



Copyright © King Saud University

المعراج ، تأليف محمد بن أحمد بن علي ، نجم
الدين (١٠٨١ هـ) . بخط إبراهيم ؟ سنة -
١١٢٠ هـ .

٨٨ ق ٢١ س ٥٩٥ ر ١٩٥ × ٥٤ ر ١ سم
نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، طبع .

١١٢
الأعلام ٦ : ٢٣٤ نشرة دار الكتب المصرية ١ : ٥
١ - السيرة النبوية أ - الفخيطي ، محمد بن أحمد
- ١٠٨١ هـ ب - الناسخ ج - تاريخ النسخ
د - معراج نجم الدين الفخيطي هـ - الابتهاج
بالكلام على لا سرا والمعراج

كتاب المعراج للشيخ

نجم الدين الفيطي رحمه

الله تعالى ورحم أسلافه

الكرام على الأنعام

والآمال والحمد

لله على

كل

حال

أتمنى محمد عبد الوهاب

وأولاده

فانسخه في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٨٠

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات	
اسم الكتاب	المعراج
اسم المؤلف	نجم الدين الفيطي
تاريخ النسخ	١١٤٠ هـ
عدد الأوراق	٨٨
ملاحظات	المصاحف النبوية
رقم القياس	١٩٥٨/١٤٦
رقم المكتبة	٢١٩

١
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي رفع قدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
في الدنيا والآخرة وأسري به ليلا من المسجد الحرام
إلى المسجد الأقصى وأعظم بذلك فخرا وقدمه جبريل
وقيل بالأنبياء والمرسلين ليعلم أنه الإمام الأعظم
وأنه بذلك المقام أحري ثم رقي إلى السموات
العلي إلى سدرة المنتهى وظهر لمستوي سمع فيه
صريف الأقلام وراي من آيات ربه الكبرى وتجلي له
وخاطبه وثبت فؤاده وأعطاه سوله وأعظم له
بذلك أجرا فسبحان من اله نزه نفسه بنفسه في مقام
الأنبياء عن الأسراء وأشهد أن لا اله إلا الله وحده
لا شريك له شهادة تتوالي علينا أمداد أنهار تنزل
وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم عبده
ورسوله الذي بعثه رحمة للعالمين وكناز لهم وذخرا
صلي الله عليه وعلي اله وصحبه وتابعيه خصوصا
وأرثيه الذين أشاد الله لهم في الخافقين ذكره
وبعد فقد قال الله في كتابه المبين وهو اصدق
القايلين بسم الله الرحمن الرحيم **سبحان الذي**
أسرا عبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا
أنه هو السميع العليم وسنكلم إن شاء الله تعالى

علي

علي بعض فوائده هذه الآية الكريمة وعلي بعض فوائده بعض
آيات من أول سورة النجم ثم يورد حديث قصة
الأسراء والمصراع ونكلم علي فوائده ذلك إن شاء الله تعالى
مستقدا من الله المودعة والهداية والكفاية والرعاية
فنقول سبب نزولها كما قاله الإمام أبو حنيفة إن النبي
صلى الله عليه وسلم لما ذكر الأسراء كذبوه فانزلها الله
ووجه اتصال هذه السورة بما قبلها ومناستها له أنه
تعالى لما أمره صلى الله عليه وسلم بالصبر ونهاه عن الحزن
عليهم وإن يضيئ صدره من مكرهم وكان من مكرهم
نسبته إلى الكذب والسحر والشعر وغير ذلك مما روي
به اعتب الله تعالى ذلك بشرفه وفضله واحتفايه وعلو
منازلته عنده بذكر الأسراء في أول هذه السورة وأيضا
لما أمره بالصبر في آخر السورة المتقدمة بقوله واصبر
وما صبرك إلا بالله والصبر هو التحمل للمكاره والتحمل
من جملة ما يؤدي إلى التحمل ومنه ما ذكر في أول هذه
السورة **وقدر** البخاري عن ابن مسعود أنه قال
في سورة بني إسرائيل والكهين ومريم وطه والأنبياء من
العتاق الأول وقتل لادي والعتاق بالكسر جمع عتيق
والعرب يجعل كل شيء بلغ النهاية في الجودة عتيقا
والأول يضم لهزة وفتح الواو المخففة والأولى باعتبار
حفظها أو باعتبار نزولها لأنها لا تها مكيات وقوله من

تلاوي بكسر التاء التوقية وتخفيف اللام وبعد الالف
والهمزة اي مما حفظته قديما وهو صند الطارق
ومواده ان لهن فضلا باعتبار ما تقدم وما تضمنه
مفتح كل منها من امر غريب وقع في العالم خارقا للما
وهو الاسر وقصة اصحاب الكهف وقصة مريم وهذا
وجه ترتيبها وهو اشتراكها في قدم التناول وكونها
مكيات وكلها مشتملة على القصص وروي الامام احمد
عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمير
والحكمة في افتتاح هذه السورة بالتسبيح كما قاله
في زاد المسير **وجهان احدهما** ان العرب تسبح
عند الامور العجيب فكان الله تعالى عجب خلقه مما
اسدي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاسراية
الثاني ان يكون خرج مخرج الرد عليهم لانه صلى الله
عليه وسلم لما عدتهم عن الاسراية كذبوه فيكون
المعنى تنزه الله ان يتخذ رسولا كذابا فان قلت
ما الحكمة في افتتاح سورة الاسرا بالتسبيح والكهف
بالتحميد **اجيب** بان التسبيح حيث جاء قدم على
التحميد نحو تسبيح محمد ربه سبحانه الله والحمد لله
لان التسبيح هو التنزيه والحمد الشا فالاول من باب
التخلية والثاني من باب التخلية والتخلية مقدمة

على

على التخلية واجيب **ايضا** بان سورة سبحان لما
اشتملت على الاسر وكذب المشركون النبي صلى الله
عليه وسلم وتكذيبه تكذيب الله تعالى اي سبحان
لتنزيه الله عز وجل عما لا يليق به وينسب اليه
من الكذب **وسورة الكهف** لما نزلت بعد سؤا المشركين
عن قصة اصحاب الكهف وقاض الوحي نزلت نبينة
ان الله تعالى لم يقطع نعمته عن نبيه ولا على المؤمنين
بل اتم عليهم النعمة بانزال الكتاب فناسب افتتاحها
بالحمد على هذه النعمة **واما سبحان** فهو اسم بمعنى التسبيح
الذي هو التنزيه وهو اسم واقع موقع المصدر ولا يكاد
يشغل الا مضافا وقد يستعمل علما فيقطع عن الاضافة
ويمتنع عن الصرف وانتصابه بفعل مضرا اي اسبح
الله سبحا نائم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده
ودل على التنزيه البليغ لان في حذف العامل واقامته
مقامه الدلالة على ان المقصود بالذات هو المصدر
بشيء تابع فيفيد الاخبار بسرعة وجود التنزيه
والتسبيح مما استأثر الله تعالى به **واذا قلنا** بانه علم
للتسبيح فالعلم على نوعين علم شخصي وعلم جنسي
ثم انه تارة يكون للعين وتارة يكون للمعنى وهذا من
العلم الجنسي الذي يكون للمعنى **فان قلت** لفظ سبحان
واجب الاضافة فكيف الجمع بين العلمية والاضافة

ب

اجيب بانه ينكر ثم يضاف كما قال الشاعر علا
زيد فابوم الفاراس ربيدكم يا بني الشفتين يمانية
والتبج مما استأثر الله به فبدا كما قال بعضهم بالمصدر
اي بالاسم الموضوع موضع في بني اسرائيل لان المصدر
هو الاصل ثم بالماضي في الحديد والحشر والصف لانه ابقى
الزمانين ثم بالمضارع في الجمعة والتقاين ثم بالامر في الاية
استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها فهو ذكر اعظم
الله تعالى به مختص به لا يصلح لغيره ولا يستعمل الا فيه
واما قول الشاعر سبحان من علقمة الفاخر فعلي
سبل الشدو ذاي العجب من علقمة اذ يتخروا العرا
تقول سبحان من كذا اذا تعجبت منه قال الراغب
وقول الشاعر سبحان من علقمة الفاخر تقدير سبحان
علقمة علي التهكم فزاد فيه من رد الي اصله وقيل
اراد سبحان الله من اجل علقمة في ذق المضاف اليه
التي فعلها الشابي لا شدة فيه لانه ما استعمل
في غير الله لانه مضاف اليه وقد حذف المضاف اليه
وهو مراد للعلم به وابقى المضاف على حاله مراعاة لاغلب
احواله اعني التخرج عن التنوين وعلي ذلك لا شاهد
فيه على العلمية لانه مضاف وفي الوجه الاول نظر لان
من لا تزد في الاثبات وعلقمة هو صحابي قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبايع وهو شيخ واستعمله عمر

علي

علي جوران ومات بها وفي الاستيعاب علقمة بن علاثة
الكلابي العامري من المؤلفات قلوبهم كان سيدا في
قومه خليما عاقلا ولم يكن فيه ذلك الكرم **واما مضاف**
فقد روي الحاكم ان طلحة ابن عبيد الله رضي الله عنه
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علي بن ابي طالب
الله فقال تنزيه الله عن كل سوء وروي ابن ابي حاتم
عن علي رضي الله عنه قال سبحان الله كلمة احبها
الله لنفسه ورصيدها واحب ان يقال **وقال الكرماني**
وغيره اعلم انه تعالى له صفات سلبية مثل لا شريك
له ولا ضد ولا ند وكذا ساير التنزيهات وتسمى بصفات
الجلال **وله تعالى** صفات وجودية كالعلم والقدرة
وتسمى بصفات الاكرام **فالتبج** اشارة الى الاولى
واما ذلك الاقتباس من قوله تعالى ذو الجلال
والاكرام وحاصل المعنى تنزيه الحق تعالى نفسه
المقدسة عن جميع شوائب النقص وتبعيده من
السوء في الذات والصفات والافعال والاسماء والا
الاجكام فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع
الردايل من سبحانه في الارض اذا ذهب فيها وابعد
ما بعد الذي له هذه القدرة عن جميع التقايس
وصدريه هنا لتنزيهه فاعل ما بعده عن التقايس
اول تنزيهه تعالى عن العجز عن اسرايه بعبدته

ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى **وقد ورد**
في فضل التسيب ما رواه مسلم وغيره عن ابي ذر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باخبركم
الكلام الى الله تعالى ان احب الي الله سبحانه الله وحده
وفي رواية الترمذي سبحانه ربي الاعلى وحده وفي
رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته اولاده
سبحان الله وحده وهذا محمول على كلام الادبيين والا
فالقرآن افضل من التسيب والتفليل المطلق واما
الماثور في وقت احوال فالاشتغال به افضل **وفي صحيح**
مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ومن قال سبحانه الله وحده في يوم مائة مرة
غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر **قال الميمني**
يوم مطلق لم يعلم في اي وقت من اوقاته وقال غيره
ظاهر الاطلاق يشعر بان يحصل هذا الامر المذكور
لمن قال ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية او متفرقة
في مجالس او بعضها اول النهار وبعضها اخره
وقوله غفرت ذنوبه اي الصغائر من حقوق
الله تعالى خاصة لان حقوق الناس لا تغفر الا باسترضاء
الخصوم **روي** البزار عن عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحانه

الله

الله العظيم وحده غفرت له خطيئة في الجنة **واخرج**
الطبراني في الاوسط والخرائطي وابن مردويه عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
اذا اصبح سبحان الله وحده الف مرة فقد اشترى
نفسه من الله وكان اخر يومه عتيقا الله قال الكاف
المهيمني في مجمع الزوائد بعد ايراد رواه الطبراني
في الاوسط وفيه من لم اعرفه انتهى وهذه فائدة
عظيمة ينبغي ان يحافظ عليها وغنية جسيمة يبادر
الي اعتنائها والمداومة عليها ويشبهها ما يتداوله
السادة الصوفية من قول لا اله الا الله سبعين الف مرة
ويذكرون ان الله تعالى يعق بها رقبة من قالها
واشترى بها نفسه من النار او رقبة من يقولها
عنه ويشترى بها نفسه من النار ويحافظون على
فعلها لا أنفسهم ولما مات من اهل اليهم واخوانهم
وقد ذكرها الامام البيهقي والعارف الكبير المحيوي بن
عربي واورصي بالمحافظة عليها وذكروا انه قد ورد
فيها خبر نبوي **وحكي** ان شابا صالحا كان من اهل
الكثبان ماتت امه فصاح وبكى وخر مفتشيا عليه
ثم سئل عن ذلك فذكر انه راي امه في النار وكان
بعض الشايخ من السادة حاضرا وكان قد قال هذه
الشيخين الف او اراد ان يعدها لنفسه فقال في

عند ما سمع قول الشاب المذكور اللهم انك تعلم اني
هللت هذه السبعين الف تهليله واريد ان اخبرها
لنفسى واشهدك اني قد اشتريت بها ام هذا
الشاب من النار فما استتم هذا الوارد والا تبسم الشا
وسروقا الحمد لله اري ابي قد اخرجت من النار
وامر بها الى الجنة **قال الشيخ** المذكور فحصل لي فائدة
صدق الخبر المذكور وصحته **وصدق** كشف هذا الشاب
انتهى لكن الحديث قال بعض المتأخرين لم يرد به السنة
فما علم **وقد** وقعت على صورة سؤال للمحقق ابن حجر
رحمه الله تعالى عن هذا الحديث وهو من قال لا اله
الا الله سبعين الف فقد اشترى بنفسه من الله هل
هو حديث صحيح او حسن او ضعيف وصورة جوابه
ان الحديث يعني المذكور فليس بصحيح ولا حسن
ولا ضعيف بل هو باطل موضوع لا تخل روايته الا مقرونا
ببيان حاله انتهى **لكن** ينبغي للشخص ان يفعلها
اقتداء بالسادة وامثالا لقوله من اوصى به ولو تركه
بافعالهم وقد ذكرها الشيخ الزاهد الوهي العارف
سيدي محمد بن عراق نفعنا الله ببركاته في بعض
مصنفاته المولفة وقال كان شيخه يأمره بها وذكر
ان بعض اخوانه ذكر له بعض الصالحين انه كانت له
سجدة عدد ها الف وكان يديرها عن سبعين مرة

بن

من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس قال وهذه كرامة
له من الله فنسال الله ان يمن علينا بذلك وانه يلحقنا
بزيادة الصالحين انتهى **وعن شرح** العابد قال
بلغني انه لو قسم ثواب تسبيحة علي جميع هذا الخلق لاصاب
كل واحد منهم جزءا والفضائل كثيرة شهيرة وفيما
ذكرناه كفاية لمن له بصيرة **وقوله تعالى اسرى بعد**
قال اهل اللغة اسرى وسرى لغتان لا بعضهم انها
مختصتان بسير الليل واسرى لازم كسرى فيحتاج
الي التعدية والهمزة هنا ليست للتعديتة خلافا لابن
عطية وانما المعدي الباني بعده ولا تقتضي مصاحبة
الفاعل للمفعول في الفعل عند الجمهور خلافا للبرد
والسهميلي **والعبد** لغة المملوك من نوع من يعقل
وقال في الحكم العبد الانسان حرا كان او رقيا لا انه
مملوك لياريه **وقال** سيويما انه في الاصل صفة ولكنه
استعمل استعمال الاسماء **واجمع** المسلمون على ان المراد
بالعبد هنا هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال هنا بعده دون نبيه اوحبيه لئلا تضل
امته كالنصارى اولان وصفه بالعبودية المضافة
الي الله تعالى اشرف المقامات **قال** الاستاذ ابو علي
الدقاق رحمه الله ليس للمؤمن صفة اتم ولا اشرف
من العبودية ولهذا اطلقها الله تعالى على نبيه في اشرف



المواطن كقول سيجان الذي اسري بعبدده الحمد لله الذي
انزل على عبده الكتاب تبارك الذي نزل القرآن على
عبده فآوحي الي عبده ما اوحى **وقال** البرهان الشافعي
رحمه الله قيل لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الي
الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعراج
اوحى الله تعالى يا محمد بيا شرفك قال يا رب ان تنسبني
الي نفسك بالعبودية فانزل الله تعالى سيجان الذي
اسري بعبدده ليلا وفي معني ذلك قيل لا تدعي الا
بيا عبدها فانه اشرف اسماء واقوال العلماء في العبد
والعبودية كثيرة وكل احد تكلم بلسانه قال علي قدور
مقامه وحاله **فقال** بن عطاء الله العبد الذبيح
لا منك له **وقال** روم يتحقق العبد بالعبودية اذا
سلم القياد من نفسه الي ربه وتبرأ من حوله وقوته
وعلم ان الكل له وبه **وقال** عبد الله بن محمد حزن
صفة العبودية ان كنت لا تزي لنفسك ملكا وتعلم
انك لا تملك لها تنعوا ولا ضرا واحسن ما قيل في هذا القيل
وكنت قد بما اطلب الوصل منهم فلما اتاني العلم
وارتفع الجهل **ثبقت** ان العبد لا طلب له
فان قربوا فضل وان بعدوا عدل وان اظهروا
لم يظهر واغبر وصغهم **وانه** ستره فالبتر
من اجلهم **قال** الامام الرازي دل قوله

بعبدده

بعبدده علي ان الاسرا كان بحسد رسول الله صلى
الله عليه وسلم لان العبد اسم للجسد والروح
قال الله تعالى ارايت الذي ينهي عبدا اذا صلي وانه
لما قام عند الله يدعوه **وقوله** تعالى ليلا هو ظرف
لا سرا واستشكل كثير من الناس كون الليل ظرفا
لا سرا لانه تقدم ان الاسرا هو سير الليل فاذا اطلق
الاسرا فهم انه واقع ليلا فهو كالصباح في شرب الصباح
لا يحتاج الي قوله شرب الصباح صباحا وجوابه
ان الامر وان كان كذلك الا ان العرب تفعل مثل ذلك
في بعض الاوقات اذا ارادت توكيد الامر والتاكيد
نوع من انواع كلامهم واسلوب منه والعرب تقول
اخذ بيده وقال بلسانه **وقال** بعضهم فائدة التاكيد
هنا رفع توهم المجاز لانه قد يطلق على سير النهار
ايضا **وقال** الزمخشري اراد بقوله ليلا بلفظ التكرار
تقليل مدة الاسرا وانه وقع السري به في بعض
الليالي من مكة الي الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك
ان التكرار فيه قد دل على معني البعضية قال
ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل
اي بعض الليل وقال غيره فكان المعني سيجان الذي
اسري بعبدده في ليل واحد من كذا الي كذا وهو موضع
التعجب **وقال** وانما عدل من ليلة الي ليل لانهم

اذ قالوا سري ليلة كان ذلك في الغالب لا استيعاب
الليلة بالسري فليل اي في ليل وقال البها السكون
في عروس الافراح وعد الزمخشري منه يعني من
التقليل سبحانه الذي اسرى بعبد ه ليل اي ليل قليلة
اي بعض ليل واورد عليه ان التقليل رد الحبس
الي فرد من افراده لا تنقيص فرد الي جزئين اجزائه
وعنه نظرا لان التقليل لو عني به فرد لكان هو بنكيز
الافراد الداعي الواحد وانما التقليل اعم من الافراد
لان التقليل يصدق على الثلاثة بالنسبة الي المائة واما
قوله ان التقليل لا يرد الشيء الي جزء حقيقة فصح لكن
لا نسلم ان الليل حقيقة في جميع الليلة بل كل جزء من
اجزائها يسمى ليلا غير ان اطلاق بعض الليل على قولنا
ليلا ليس بظاهر فان كل بعض فيه ليل فلا يبرهن
الا ان يقال بعض الليل يسمى ليلا باعتبار نفسه
وبعض ليل باعتبار الباقي انتهى قال ابن المنير
رحم الله **وانما كان** الاسر ليلا لانه وقت الخلة
والاختصاص عرفا ولانه وقت الصلاة التي
كانت مفروضة عليه في قوله تعالى قم لليل
وليكون ابلغ للمؤمن في الايمان بالغيب وفتنة
للكافر وقال بعض اهل الاشارات لما هي اية الليل
وجعل اية النهار مبصرة انكسر الليل مخبر بان اسري

فيه

فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم قال ابن دحية **اكرم** نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم **بامور منها** اشتقاق القمر
بامان الجن به **وراي** اصحابه ييرانهم كما في صحيح
مسلم **وخرج** الي الفار ليلا **والليل** اصل ولهذا كان اول
الشهر وسواده يجمع ضوا البصر ويحد كليل النظر
ويستلذ فيه بالسحر وكان صلى الله عليه وسلم يقوم
حتى تورمت قدماه **وكان** قيام الليل في حقه واجبا
فلما كانت عبادته ليلا اكرم بالاسراف فيه ليكون اجرا
المصدق به اكثر ليدخل فيمن امن بالغيب دون من
عليه نهارا **وقدم** الحق تبارك وتعالى ذكر الليل في كتابه
على ذكر النهار فقال عز وجل وجعلنا الليل والنهار
ايتين وهولنا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفا
لمن اراد ان يذكر اولاد شكور الي غير ذلك من الايات
وصح انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الي سما الدنيا
في كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعني
استجب له ومن يسألني فاعطيه ومن يستغفرني فاعفر
له الحديث وهذه الخصوصية لم يجعل للنهار رتبة بها
فصلى الله عليه وسلم لما في ذلك الوقت من الليل من سعة
الرحمة ومضاعفة الاجر وتجميل الاجابة والابطال
كلام الفلاسفة ان الظلمة من شانها الا هان والشر
ولان الله تعالى اكرم اقواما في الليل بانواع الكرامات

كقوله في قصة ابراهيم عليه السلام فلما جئت
عليه الليل الاية وفي لوط بقوله فاسر باهل بقطع
من الليل وفي موسى ووعده فاموسى ثلاثين ليلة وثلاث
ليلا وابره باخراج قومه ليلا انتهى **ومن هنا اختلف**
في التفضيل بين الليل والنهار وصنف فيه بعضهم
كتابا فرجح الليل بوجوه **منها** ما تقدم انفا **ومن** ما
النهار اي تقدمه في الخلق وفيه ساعة الاجابة كما تقدم
وهي في كل الليالي بخلاف الايام ففي منها في يوم الجمعة
فقط **وزعم النصارى** بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم
خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة او يوم الجمعة
لكن رد بان هذا بالنسبة للايام لا الليالي ويان
ليلة القدر خير من الف شهر وقد دخل في هذه
الليلة اربعة الاف جمعة قلت ومن اعظم الادلة
التامة للنزاع الدالة على تفضيل الليل وقوع روية
الله تعالى يقال فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسراء نزول القرآن وفيه كما يدل عليه قوله تعالى
انا نزلناه في ليلة القدر الاية والله اعلم **قال**
ابو امامة ابن النقاش رحمه الله تعالى ليلة الاسراء
افضل من ليلة القدر في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وليلة القدر افضل في حق الامة لانها لهم خير من
عمل اكثر من ثمانين سنة ممن كان قبلهم **واما**

ليلة الاسراء فلم يات في ارجحية العمل فيها حديث
صحيح ولا ضعيف ولذلك لم يبينها النبي صلى الله عليه
وسلم **وقول** الامام البلقيني رحمه الله في قصيدة التي
مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم اولا كرويته في ليلة
بينهما فضلت ليالي القدر الرب زمانك يوفد منه ان ليلة
الاسراء افضل من ليلة القدر ولعل الحكمة في ذلك كما
قاله في الاصطفا اشتغالها على رويته التي هي افضل
من كل شيء ولذا لم يجعلها ثوابا عن عمل من الاعمال
مطلقا بل من بها على عبادة المؤمنين يوم القيامة
تفضلا منه تعالى انتهى وهذا مما يؤيد ما قد مناه انفا
في تفضيل الليل **لكن** يبقى النظر في تحرير محل النزاع
وقد حرره بعضهم كما وجد بخط الحافظ بن حجر عن
الهمدي الحافظ فقال ان كان المراد ان ليلة الاسراء
ولظايرها من كل عام افضل من ليلة القدر بحيث يكون
قيامها والدعاء فيها افضل من ليلة القدر فهذا باطل
ثم يقوله احد من المسلمين وهو معلوم الفساد بالاضطرار
وان اراد الليلة المعينة التي اسري فيها بالنبي صلى
الله عليه وسلم وحصل له فيها ما لم يحصل له في
غيرها من غير ان يشرع تخصيصها بقيام ولا عبادة
فهذا صحيح ان قام دليل على انعام الله على نبيه ليلة
الاسراء كان اعظم من انعامه عليه بانزال القرآن ليلة

القدر وهذا لا يعلم الا بوجي ولا يجوز لاحد ان يتكلم فيه
بلا علم ولا يعرف عن احد من الصحابة انه من ليلة
الاسرا بما مر من الامور ولهذا لا يعرف اي ليلة كانت
وان كان الاسرا في نفسه من اعظم فضائله كما انه صلي
الله عليه وسلم لم يفضل غار حراء الذي انزل عليه
فيه الوحي ولا حصة اليوم الذي ابتدي فيه الوحي بشي
انتهى **ظاهر** هذا الكلام ان الخلاف بين الليلة التي
اسري فيها بالنبى صلى الله عليه وسلم وبين ليلة القدر
التي انزل فيها القرآن كما يدل عليه قوله ان قام دليل
على ان انعام علي نبيه ليلة الاسري كان اعظم من انعامه
عليه بانزال القرآن ليلة القدر **واما الليلة المعينة**
التي اسري به صلى الله عليه وسلم فيها وليلة القدر
في كل عام فينبغي ان يكون فيها قول ابي امامة ابن النقال
المتقدم **واما** تطاير الليلة المعينة في كل عام فلا شك
في ان ليلة القدر من كل عام افضل منها كما لا يخفى
وقوله تعالى من المسجد الحرام من لا يتد الغاية والمجد
لغة من فعل بالكسر اسم المكان السجود وبالفتح اسم مصدر
واما شرعا فكل موضع من الارض لقوله صلى الله عليه
وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا **ولما** كان السجود
اشرف افعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم
المكان منه ف قيل مسجد ولم يقولوا مكرع ثم ان العرف

خصمه

خصم المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس حتى يخرج
التصلي المجمع فيه للاعياد وخبرها فلا يعطي حكمها وكذلك
الربط والمدارس فانها هيتا لغير ذلك **والحرام** اي الحرم
وهو ضد الحلال وذلك لما منع الحرم فيه مما يجوز في غيره
ولما منع في الحرم مما يجوز في غيره من البلاد الا في قوله
تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام فانه اراد به التلبية
وقال بعضهم الدار بالمسجد الحرام في قوله تعالى تعالى
سحان الذي اسري بعبد له ليلا من المسجد الحرام مكة لانه
صلي الله عليه وسلم كان في بيت ام هاني **واول** مسجد
وضع على الارض من المسجد الحرام وهو مسجد مكة شرفها
الله تعالى كما قال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكة بباركا وفي الصحيحين عن ابي ذر رضى الله عنه
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول
مسجد وضع على الارض قال المسجد الحرام قلت ثم اي
قال المسجد الأقصى قلت وكم بينهما قال اربعون عاما
الحديث وقد اشكل هذا الحديث علي بعضهم فقال
معلوم ان سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم لما
بني بيت المقدس سال الله تبارك وتعالى الحديث الا في
ان شاء الله تعالى وهو بعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم
كما قال اهل التاريخ باكثر من الف عام وهذا القائل
جهل التاريخ بان سليمان عليه السلام انما كان له من

الدار الذي كان فيه
الذي كان فيه المسجد الحرام
الذي كان فيه المسجد الحرام

المسجد الاقصي تجديده لا تاسيسه والذي اسسه
هو يعقوب بن اسحاق صلي الله عليهما وسلم بعد بناء
ابراهيم الكعبة بهذا المقدار وقال بعضهم اهذين
المسجد وضعا قد عجا ثم خربا ثم بنيا انتهى وزعم
بعضهم انه اول من بني البيت ادم وان غيره من ولده
وضع بعده بيت المقدس بعده باربعين عاما حكاه
ابن الجوزي وغيره وذكر بن هشام في التيجان ان ادم
عليه السلام لما بني البيت امره جبريل بالسير الي بيت
المقدس وان يبنيه فبناه ونسب فيه **وقوله** تعالى الي
المسجد الاقصي كلمة الي انتها الفاية ومدلولها هنا
انه وصل الي حد ذلك المسجد ولا دلالة في اللفظ على انه
دخل لكن القرينة تدل على دخوله وهي العلم بانه انما
يسري به الي بيت المقدس ليدخله ويبعد ان يسري به
الي بيت المقدس ولا يدخله وصرحت السنة الصحيحة
بما اقتضته القرينة من دخوله صلي الله عليه وسلم
المسجد الاقصي وهو الذي عمره بني الله سليمان صلي الله
عليه وسلم بامر الله عز وجل كما تقدم وما زال مكرما
محترما وهو احد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال
شرعا الا اليها اي لا يقصد بالزيارة والتعظيم من جهة
امر الشارع الا هذه الثلاثة وقد روي النسائي وابن
ماجه وغيرهما ان سليمان بني بيت المقدس **سأله**

ثلاثا

ثلاثا سأله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه **وسأله** من اني هذا البيت
حكما يواطى حكمه فاعطاه اياه **وسأله** من اني هذا البيت
يريد بيت المقدس لا يريد الا الصلاة فيه ان يخرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
وانا ارجو ان يكون قد اعطاه الثالثة وروي ابو داود وابن
ماجه عن يعمونة قالت قلت يا رسول الله افتنا في بيت
المقدس قال ار من المحشر والنشر اي توه فضلو اقرنيه
فان الصلاة فيه كالف صلاة في غيره ارايت ان لم استطع
اصلي فيه قال فتعدي له زينا يشرح فيه فمن فعل ذلك
فهو كمن اتاه وهو معدن الانبياء من لدن الخليل صلي الله
عليه وسلم ولذا اختلفوا له هناك كلهم وامهم في محلهم
ودارهم ليدل ذلك على انه الرئيس المقدم والامام الاعظم
صلي الله عليه وسلم **والاقيص** افعل من القصي والقامي
هو البعيد وسي الاقصي لبعد المسافة بينه وبين المسجد
الحرام فبينهما مسافة ثلاثين يوما عادة اولانه لم
يكن وراه مسجد فثبت له هذا النعت وان كان وراه
بعد مساجد هي اقصى منه لان العلمية اذا ثبتت
بسبب لم يضر زوال السبب ويحتمل ان يريد بالاقصي
البعيد دون مفاضلة فافعل التفضيل ليس على بابيه فكان
اقصى اي ابعد مسجد من اهل مكة يعظم بالزيارة وقيل
وصفه بالاقصي منهم اي من العرب او من الكعبة او من

اهل مكة او من النبي صلى الله عليه وسلم قال الامام
ابن ابي عمير والحكمة في اسرايه صلى الله عليه وسلم او لا
اني بيت المقدس لا ظهار الحق علي من عانداً له لو عرج
يه من مكة الى السما لم يجد لها نده من الاعداً سبيل
الي البيان والابنحاج فلما ذكر انه اسري به الي بيت
المقدس سالوه عن اشيا من بيت المقدس كانوا اوها
وعلموا انه لم يكن راها قبل ذلك فلما اخبرهم بها حصل
التحقيق بصدقه فيما ذكر من الاسرايه الي بيت المقدس
في ليلة واذا مع خبره في ذلك لزوم تصديقهم في بقية
ما ذكرنا نتهى وقيل الحكمة في ذلك ليحصل له الخروج
مستوي من غير تنوج لما روي عن كعب ان باب
السما الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس
قال وهو اقرب الارض للسما بثمانية عشر ميلاً قال
بعض الحفاظ وفيه نظر وقيل الحكمة في ذلك ان الله
تعالى اراد اثريه القبلة التي صلى اليها مائة كما عرف
الكعبة التي صلى اليها وقيل لانه جمع ارواح الانبياء
فاراد الله تعالى ان يشرفهم بزيارته صلى الله عليه
وسلم وقيل لانه محل هجرة غالب الانبياء فحصل له
الرحيل اليه في الجملة ليجمع بين اشقات الفضائل وقال
ابن دحية يحتمل ان يكون الحق سبحانه وتعالى اراد
ان لا يخلو تربة فاضلة من مشهده ووطي قدمه فتم

تقدسين

تقدسين بيت المقدس بصلاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
فيه فلما سمع تقديسه اخبر صلى الله عليه وسلم انه لا تشد
الرجال الا الي ثلاثة مساجد المسجد الحرام لانه مولده
ومسقط راسه وموضع نبوته ومسجد المدينة لانه محل
هجرتهم وارض تربته والمسجد الاقصى لانه موضع معراج
صلى الله عليه وسلم وما احسن قول بعض العارفين في
منه لتلك الحقايق البالغة بنهاية التكين ومسجد ذي
الاقصي صاحب بردها وطيبي ثري ارضي عليها
تمت وقوله تعالى الذي باركنا حوله البركة الزيادة
والنما قال الداعب البركة تثبت الخير الاله في الشئ هـ
والمباركة ما فيه ذلك الخير فان قيل كيف قال باركنا حوله
ولم يقل باركنا عليه او فيه مع ان البركة تكون في المسجد
الكثير من خارج المسجد وحوله خصوصاً المسجد الاقصى قلنا
اراد البركة الدينية كالانهار والحارية والاشجار المثمرة
وذلك حوله لا فيه وقيل اراد البركة الدينية فانه مقر
الانبياء عليهم الصلوة والسلام ومتعبد لهم ومهيأ الوحي
والملائكة وانما قال باركنا حوله لتكون بركته اعم واشمل
فانه اراد بما حوله ما احاط به من ارض الشام ومقاربه
منها وذلك اوسع من مقدار بيت المقدس ولانه اذا
كان هو الاصل وقد بارك في لواحقه وتوابعه من البقاع
كان مباركاً وفيه بالطريق الاولي بخلاف العكس وقيل

اراد البوكتين الدينوية والدينية وفيه ما مر من
التوجيه وقيل المراد بركنا حوله من بركة نشأت منه
فجعت جميع الارض كلها اصل اقتجارها من تحت صخرة
بيت المقدس انتهى فان قيل اذا كانت البركة حول
المسجد الاقصى كما ذكر فيما ذابتميز عليه المسجد الحرام
اجيب بان البركة حول المسجد الاقصى باعتبار
الدينياورفاهيتها وخصبها والبركة حول المسجد الحرام
باعتبار الدين والفضل وتضعيف الحسنات وفيه
للطائفتين والعاكفين والمتوطنين والوافدين لان الاجرة
يكون علي قدر النصب وهو ^{أي النصب} غير ذي ريع ترده
الله عن خصب الدنيا وسعتها لئلا يكون القصد اليه
مزوجا بقصد الدنيا وهذه البركة الدينية افضل
من تلك البركة الدينوية انتهى واما ان تكون البركة في
المسجد الاقصى البوكتين الدينوية والدينية فالبركة
الدينية التي في المسجد الحرام تقصدها باعتبار ما تقدم
وحوله منصوب علي الطريق اي او قفنا البركة حوله
وحول الشيء جانبه الذي يمكن ان يتحول اليه والضمير
فيه راجع الي المسجد الاقصى **وقوله تعالى لنبيه من**
اياتنا ثم العامة بنون النظمة حريا علي بركنا
وفيه التقتات من الغيبة في قوله اسري بعبيده الي
النكاح في قوله تعالى بركنا حوله ولنزبه من اياتنا

وطريقة

وطريقة الالتفات من طرق البلاغة في الاية التقتات الالتفات
الاول كما تقدم والالتفات هو من النكاح الي الغيبة في
قوله انه هو السميع البصير بنا علي الضمير فيه الله تعالى
كما سياتي ووجه ذلك ان قوله تعالى سبحان الذي اسري
بعبيده يدل علي سراه من عالم الغيب الي عالم
الشهادة فهو بالغيبة انصب وقوله الذي بركنا
حوله دال علي انزال البركات وتظيم شأن المنزل فهو
بالحكاية علي التظيم احري وكذا قوله لنزبه من اياتنا
يدل علي عظم الولاية والايات المربية فهو اولي
بالتظيم والحكاية علي التظيم ايضا **وقوله تعالى انه**
هو السميع البصير اشارة الي مقام اختصاصه بالمنع
والزلفي وغيبته وشهوده في عين بي يسمع ولي بصير
فالعود الي الغيبة وقد احسن البصري ليريه باليا
التحنية اي الله تعالى فعلي هذه القراءة يكون في الاية
اربع التقتات فالثالث والرابع هو الالتفات من
النكاح في بركنا الي الغيبة في ليريه ثم التفت الي النكاح
في اياتنا وجهها انه في ليريه اعادة الي مقام السر
والغيبية من هذا العالم في الغيبة بها اليق وقوله من
اياتنا عود الي التظيم علي ما سبق ومعني الروية
هو ما اري تلك الليلة من عجائب السموات والارضين
والايان الدالة علي قدرة الله تعالى ومنها ما ذكر في القصة

من ذهابه في برهة من الليل سيرة شهر وشاهدة
بيت المقدس وتمثيل الانبياء ووقوفه على مقاماتهم
ومن هنا للتعبير وانما اني بها هنا تعظيما لايات الله
تعالى فان الذي رآه محمد صلى الله عليه وسلم وان كان جليلا
عظيما فهو بعض بالنسبة الى جملة ايات الله تعالى وعجايب
قدرته وجليل حكمته والروية هنا بصرية وقيل قلبية
واليه خا ابن عطية فانه قال ويحتمل ان يريد ليري
محمد الناس اية اي يكون النبي صلى الله عليه وسلم
اينة في انه يصنع الله تيسر هذا الصنع فتكون الروية
قلبية على هذا والاية العلامة الظاهرة على ما يلزمها
فاية الشيء علامته الظاهرة ثم غلب ذلك على صدق
الرسول وعلى الالهية وكرامات الاولياء وما شبه ذلك
فان قيل الاية تدل على انه تبارك وتعالى ما اراد الا
بعض الايات وقال في حق ابراهيم وكذا نبي ابراهيم
ملكوت السموات والارض يدل على انه تعالى اراه جميعه
الايات فيلزم ان يكون معراج ابراهيم افضل من معراج
محمد صلى الله عليه وسلم اجيب بان ملكوت السموات
والارض بعض ايات الله وايضا بعضا مخصوصا والبعض
المطلق افضل من البعض المخصوص اذ المطلق ينصرف
الى الكامل والجواب المشهور عنه هو ان بعض ايات
الله افضل من ملكوت السموات والارض انتهى وقوله تعالى

انه

انه هو السميع البصير الصحيح ان الصغير في انه الله تبارك
وتعالى اي انه هو السميع لا قول محمد صلى الله عليه وسلم
البصير بافعاله قال بعض المحققين ولا بعد ان يرجع
الصغير الى العبد وهو النبي صلى الله عليه وسلم كما نقله
ابو البقاء عن بعضهم قال انه هو السميع للامنا البصير
لذا تناو اما توسط صغير الفصل فللاشارة باختصاصه
بهذه الكرامة وحده فلعل السري بمجي الصغير محتملا
للامرين الاشارة الى المطلوب وانه صلى الله عليه وسلم
انما راي رب العزة به وسمع كلامه به قال الماوردي
في الحكمة بالاثبات للسمع والبصير هنا وجهان احدهما
انه تعالى وصف نفسه بهما وان كانا من صفاته اللازمة
لذاته في الاحوال كلها لانه حفظ رسوله عند الاسرا
به في ظلمة الليل فلم يبصره ان لا يبصر فيها وسمع دعاه
فاجابه الي ما ساله الثاني ان قومه لما كذبوه حين
اخبرهم باسرايه فقال السميع يعني لما يقولونه من
تصديق او تكذيب البصير فيما يفعلونه من الاسرا
والمعراج انتهى وهذا بنا على ان الصغير لله تعالى
وعليه فالسميع هو الذي لا يعزب عنه ادراك سموع
وان خفي فيسمع السر والنجوي بل ما هو ادق واخفى
يدركه بسبب النملة السوداء في الليلة الظلماء على
الصخرة الصماء يسمع بغیر اصمحة واذا ان وسمعه

منزه ان يطرق اليه الحد ثان فالسمع في حقه عبارة عن صفة
ينكشف بها كمال صفات المسوحات والبصير هو الذي يشاهد
ويبري ولا يعزب عنه ما تحت الثري ابصاره منزه
عن ان يكون بحدفة واجفان مقدس عن انطباع
الصور والالوان في ذاته تعالى كما ينطبع في حدفة
الانسان فالبصر في حقه عبارة عن الصفة الذكي
ينكشف بها نفوس المصنوعات وقد ختم تعالى وثيق
الاية الدالة على اسرايه صلى الله عليه وسلم وما يتعلق به
بها تين الصفتين العظيمتين لما ذكرنا **فان قلت** هـ
استدركهم الى الايمان بذكر الاسرا والمعراج كانا في
ليلة واحدة فخلا خبرهم تعالى بعد وجهه الى السما
قلت استدركهم الى الايمان بذكر الاسرا ولا فلما ظهرت
امارات صدقه ومحت لهم براهين رسالته وانتاسوا
بتلك الاية الخارفة اخبرهم بما هو اعظم منها وهو المعراج
فحدثهم النبي صلى الله عليه وسلم به وانزله الله تعالى
في كتابه في سورة النجم فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**
والنجم اذا هوى الايات والكلام على بعض قوايد ذلك
بحول الملك المالك **فتأمله** والنجم اذا هوى سب نزولها
كما قاله كما المفسرون قول المشركين ان محمدا يخلق
القرآن ومناسبتها لاخر ما قبلها ظاهرة لانه تعالى
قال ام يقولون تقوله اي اخلق القرآن فنسبوه الي

الشعر

الشعر وقالوا هو كما لمن هو مجنون فاقسم تعالى في اول
هذه السورة انه ما قبل واغايا في به هو الوحي من الله
والنجم مكية بالاجماع وهي السورة تولت فيها سجدة وهو
سورة اعلن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقراتها
في الحرم والمشركون يسمون وفيها سجد وسجد معه
المؤمنون والمشركون والجن والانس غير ابي لهب **فانه رفع**
حفة من تراب الى جبهته وقال يكفي هذا كذا وقع
في عبارة بعض المفسرين كما بيحيان والسكي غير
ابي لهب وهو غريب **ففي رواية** الشيخين وغيرهما
عن ابن مسعود وسجد الناس كلهم الارجلارايته اخذ
كفاه من تراب فسجد عليه فرايته قتل كافرا وهو امية
ابن خلف **وفي رواية** بن ابي شيبه الارجلين من قرين
اراد بذلك الشهرة وسمي احد المبهمين امية بن خلف
المتقدم والثاني الوليد بن المغيرة كما عند ابن سعد
وقال التقي السكي في تفسيره وعن عروة ابن الزبير
ان عتبة ابن ابي لهب وكانت تحت ابنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يخرج الى الشام فقال
لا تين محمدا فلا ود بينه فاقاه وقيض على لحيته بيده
فقال يا محمد هو كما قرب النجم اذا هوى وباليدي دني
فتدلي ثم تقبل في وجهه ورد عليه ابنته وطلتها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه

كلما من كلاك وكان ابو طالب حاضرا فوجهم وقال
ما كان اخذك يا بني عن هذه الدعوة فارجع عتبة
الي ابيه فاحبته ثم خرجوا الي الشام فنزلوا منزلا فاشرف
عليهم راهب من الدير فقال ان هذه ارض سبعة
فقال ابو لهب لا صحابنا غيثونا يا معشر قريش هذه
الليلة فاني اخاف علي بني من دعوة محمد فجمعوا
جمالهم واناخوها حولهم واحد قولا بعيتة في الاسد
يتشم وجوههم حتي ضرب عتبة فقتله انما كذا
وقع عتبة بالتكبير وهو مشكل لان عتبة ابن ابي
لهب اسلم يوم الفتح هو واخوه معتب وشهدا
حنينا والظاهر ان الذي وقع له ذلك هو عتبة بالتفسير
وما تة كافرا وكان عتبة تزوج ام كلثوم وعتبة تزوج
رقية ثم طلقها ايضا لما اسلمت ولم يدخل بها
وقد تزوجها عثمان ابن عفان رضي الله عنه واحد
بعد واحد وما تناعده والحديث المذكور قد ذكره
في الكشاف كما ذكره السبكي رحمه الله والواو في النجم
للقسم والنجم مقسم به **فان قيل** كيف اقسام بالنجم وهو
مخلوق وقد ورد النفي عن القسم بغير الله تعالى
اجيب عنه باجوبة احدها انه علي حذف
مضاف اي ورب النجم وذلك يقدر فيما شابههم
الثاني ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها

فقول

10
فنزل القرآن علي ما يعرفونه الثالث ان الاقسام
انما يكون بما يظلم المقسم او يحلله وهو فوقه والله
سبحانه وتعالى ليس فوقه شي فاقسم تارة بنفسه
وتارة بمصنوعات لا نها تدل علي باري ومباني لان
ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود
مفعول بغير فاعل وروي ابن ابي حاتم عن الحسن
قال ان الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد
ان يقسم الا بالله تعالى والقصد بالقسم تحقيق الخبر
وتوكيده فان قيل فما معنى القسم منه تعالى فانه
ان كان لاجل المؤمن فهو مصدق بحجرو الاختيار
من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيد اجيب
بان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم
القسم اذا رادت توكيدا مروا جاب الاستناد ابو
القاسم القشيري رحمه الله تعالى بان الله تعالى ذكر
القسم لكمال الحجية وتوكيدها وذلك ان الحكم يفصل
بأثنين اما بالشهادة واما بالقسم فذكر الله تعالى في
كتابه النوعين حتي لا يبقى لهم حجة فقال شهد
الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقال تعالى
قل اي وربي انه لحق وعن بعض الاعراب انه لما سمع
قوله تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون فوريب
السما والارض انه لحق صاح وقال من ذي الذي

اعتصب الجليل حتى الجاه الى اليمن قد اختلفت الفسوف
في المراد بالنجم هنا علي اقوال احدها انها الجملنة من
القران اذا نزلت وكما نزل منه شي في وقت فهو نجم
قال ابن عباس في تفسير هذه الآية انقسم القرآن
اذا نزل نجوما علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربع ايات وثلاث ايات وسورة وكان بين اوله وآخره
عشرون سنة وهو قول مقاتل والضحاك ومجاهد
والهوي علي هذا القول النزل من اعلا الي اسفل
وعلي هذا فسمي القرآن نجما لتفرقه في النزول والرازي
تسمي التفرق تنجما والعرق نجوما قال الرازي
ففي هذا التفسير استدلال بمعجزة النبي صلى الله عليه عليه
وسلم علي صدقه وهو قوله يس والقران الحكيم
انك ان المرسلين ثابته انما عني بالنجم الثريا والنجم
تطلق النجم علي الثريا خاصة فلا يذكر ونه بالاطلاق
الا لما قال قائلهم طلع النجم عشرا يعني الراعي كسا
وقال ايضا طلع النجم غدبة يعني الراعي شكية يعني
الثريا وهو تطلع العشاء في الثلث الاخير من فصل
الخريف قبل الشتاء شهر وذلك مبادي قوة البرد لان
اخذ كل فصل شبيه بالذي بعده فلهذا اطلب الراعي
الكسا وتطلع الغداة في الصيف وقت اوان الدين
فلهذا اطلب الراعي الشكية تصغير شكوي وهي جلد

الرضع

البوضيع يتخذ اللبن اصغر من الوطء وفي الحديث
ما طلع نجم قط وفي الارض من العاهة شي الا ارتفع
رواه الامام احمد واد بالنج الثريا وقد صار النجم
عند الاطلاق علما علي الثريا بالغلبة ولا يكون علما علي الثريا
الا بالالف واللام فاذا خرجت منه الالف واللام صار
نكرة واطلقوا علي الثريا نجما وان كانت النجما قال ابن
دريد هي سبعة النجم سنة منها ظاهرة وواحد
خفي يمتحن الناس به ابصارهم وقال غيره اختلفوا
في عدد ما ذكر القاصي عياض في الشفا انه صلي
الله عليه وسلم كان يبري في الثريا احد عشر نجما
وذكر السهيلي انه صلي الله عليه وسلم كان يري فيها
اثني عشر نجما وقال القرطبي في كتاب اسماء النبي
صلي الله عليه وسلم وصفاته انها لا تزيد علي تسعة
النجم فيما يدكرون وهذا القول الثاني وهو ان المراد
بالنج الثريا قاله ابن عباس ومجاهد في رواية عنهما
واختاره ابن جرير والزحشيري وقال السمين انه
الصحيح ثابته ان النجم اسم جنس والمراد بالنجوم
كلها وهذا قاله حسن ومجاهد قال الرازي ومناسبة
ذلك ان النجوم يهتدي بها فاقسم بها لما بينهما
من المشابهة والمناسبة رابعا ان المراد بالنجم
المرجوم من النجوم يعني ما ترمي به الشياطين

ويسقط في آثارهم عند استراق السمع وهذا قاله ابن
عباس والحسن **قال** ابن كثير وهذا القول له اتجاهه
وقال الواحدي وهذا القول ظاهره وخبره شاهد هو
النجم اذا نري به **قال** الماوردي وسببه ان الله تعالى
لما اراد بعنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رسولا كثر
انتقضا من الكواكب قبل مولده ففزع اكثر العرب
منها وفزعوا الي كاهن لهم ضرير كان يخبرهم
بالحوادث فسألوه عنها فقال انظروا البرج الثاني
عشر فان انتقض منها شيء فهو ذهاب الدنيا وان لم
ينتقض منها شيء فيحدث في الدنيا امر عظيم
فاستشعروا ذلك **قال** **نعمت** رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان هو الامر العظيم الذي استشعروه فانزل الله تعالى
والنجم اذا هوي اي ذلك النجم الذي هوي مولده
النبوة التي حدثت وقال ابن القيم انه اظهر الاقوال
ووجهه بان الله قسم بهذه الآية الظاهرة الشاهدة
التي فيها اية وحفظا للوحي من استراق الشياطين
على ان ما اني به رسوله حق لا سبيل للشيطان ولا طريق
له اليه بل قد حرس بالنجم اذا هوي رصد ابين
بيدي الوحي وحرسا له فالأوثان بين المقسم به
والمقسم عليه في غاية الظهور والمقسم به دليل على
المقسم عليه **خاسرها** ان المواد به النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم اذا هوي نزل ليلة المعراج وهذا قاله جعفر
الصادق كما نقله القاسمي عيا من عنه **قال بعضهم**
وعجبتني هذا القول للايمته من وجوه فانه صلى الله
عليه وسلم نجم هداية خصوصاً لما هدي اليه من قس
الصلاة تلك الليلة وقسمت منزلة الصلاة من
الدين ومنها انه اصناف في السما والارض ومنها التشبيه
بسرعة السير ومنها انه كان ليلا وهو وقت ظهور
النجم فهو لا يخفى على ذي بصر واما ارباب البصائر
فلا يمترون كاي بكر الصديق رضي الله عنه انتهى
وفي ذلك اقوال اخرا ضررنا عنها طلبا للاختصار
ولظهور هذه وقوتها اقتصرنا عليها وقوله اذا هوي
هوي اي سقط من علو الي اسفل فعلى القول بانه
القران فالعني اذا نزل وعلى القول بانها لثريا او
جميع النجوم فالمراد بالهوي السقوط في مقاربها من
الافق وعلى القول بانها الرجوم فالمراد بالهوي الري
بها وعلى القول بانه النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد
بالهوي نزوله ليلة المعراج فان قيل ما العامل في اذا
وهل هي شرطية او لا واذا كانت شرطية فاي جوانها
اجيب بان الظاهر انها ظرفية محضة لا شرطية
والعامل فيها فعل القسم المحذوف وتقديره اقسم
بالنجم وقت هويته قاله ابو البقا وغيره وهو مشكل

فان فعل القسم انشا والانشاء اذا ظن لا يستعمل
من الزمان فكيف يتلاقيان قال الطيبي نقلا عن القس
الوجه ان اذا قد انسخ عنها معنى الاستقبال ومارت
لوقت الجرد وخو كقولك انيك اذا احمر البسراي
وقت احمراره فقد عري عن معنى الاستقبال لانه
وقت الغيبة عنه بقولك انيك واما ان يكون العامل
في اذا نفس الجمر الذي اريد به القرآن قاله ابو البقاوية
نظرا اذا اريد به انه اسم لهذا الكتاب المخصوص
وقد يقال ان الجمر بمعنى الجمر كانه قال القرآن
المجمر في هذا الوقت قال التقي السبكي في تفسيره
ويحتمل ان يؤخذ من فعل القسم معنى التظيم
ويجعل هو العامل في اذا ويحتمل ان يقال ان اذا
شرطية على با بها وجوابها محذوف يدل عليه القسم
لكن تدبره خبر الانشا وجملة الشرط وجوابها محذوف
مستحقة بين قوله والجمر وقوله ما مثل صاحبكم قال
الامام الرازي الفايذة في تقييده القسم بالجمر وقت
هويته انه اذا كان في وسط السما بعيدا عن الارض
لا يهتدي به الساري لانه لا يعلم به المشرق من
المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا زال تبين بزواله
ومخرجا نب عن جانب كذا لك النبي صلى الله عليه
وسلم خفض جناحه للمؤمنين وكان على خلق عظيم

وخص

وخص الهوي دون الطلوع ثموم الاهتدابه في الدين
والدنيا اما الدينوي فلما ذكر واما الديني فلما قال
الحليل صلى الله عليه وسلم لا احب الاقلين وفيه لطيفة
وهي ان القسم بالجمر يقتضي تظيمه وقد كان
من المشركين من يبيده ونبه على عدم صلاحية الالهية
بهويه وقوله تعالى اصل صاحبكم وما غوي هذا
جواب القسم قال الزمخشري والضلال تقيض الهدى
والغي تقيض الرشداي هو مهتد راشد وليس كما
تزعمون من نسبتكم اياه الي الضلال والغي وقال
الرازي ما ملخصه وتحقيق الفرق بين الضلال
والغي ان الضلال اعم استعلا في الواضع تقول ضل
بغيري ورحلي ولا تقول غوي فالمراد من الضلال
ان لا يجد السالك الي مقصده طريقا صلا والفراية
ان لا يكون له طريق الي المقصد مستقيما قال الضال
كالكاثر والفاوي كالفاسق والمعني انه على الطريق
وان طريقه مستقيمة قال ابن القيم نفي الله سبحانه
وتعالى عن رسوله الضلال المنافي للهدى والغي المنافي
للرشاد ففي ضمن هذا النفي الشهادة له بانه على
الهدى والرشد فالهدى في علمه والرشد في عمله
وهذان الاملان هما غاية كمال العبد وبهما
سعادته وصلاحه وقوله صاحبكم يعني به النبي

صلى الله عليه وسلم والخطاب لتقريبه ولغظة صاحبه
تضاف تارة الى المحبوب الادنى كما هنا وتارة الى الاعلى
كقولنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقابل
كيف قال صاحبكم ولم يقل محمداً تأكيداً لاقامة الحجّة عليهم
بانه صاحبهم ومما علم الخلق به وبحاله واقواله
واعماله وانهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال
ولا ينقون عليه امر او احد اقط وقد نبه تعالى
على ذلك بقوله ام لم يعرفوا رسولهم يقولوا وما
صاحبكم يحنون **وقول تعالى وما ينطق عن**
اللهوى نزلت لما قالت قريش ان محمداً يقول
القرآن من تلقا نفسه وقوله وما ينطق عن
اللهوى يدل على انه ماضل وما غوى تقديرو كيف
يضل او يغوى وهو لا ينطق عن اللهوى وانما يضل
من يتبع هواه ويدك عليه قوله تعالى ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله وقال تعالى ولا ماضل وما غوى
بصفة الماضي وقال هنا وما ينطق عن اللهوى بصيغة
المضارع وهو ترتيب في غاية الحسن ماضل حين
اعتزلكم وما تقبّدون وما غوى حين اختل بنفسه
وما ينطق عن اللهوى الان حين ارسل اليكم وجعل هذا
عليكم فلم يكن اولاً ولا اولاً ولا هوياً وصار الان منقاداً
من الضلال وشرشداً وهادياً ولم يقل وما ينطق باللهوى

لان نفي نطقه عن اللهوى ابلغ فانه يتضمن ان
نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر عن هوى
كيف ينطق به فيتضمن نفي الامرين نفي اللهوى عن
مصدر النطق وتقيه عن النطق فنطقه بالحق
ومصدره اللهوى والرشاد لا الفى والضلال
فمن على ذلك على بابها وهو اولى من جعلها
معنى الباطل وما ينطق باللهوى اي بما يتكلم
بالباطل واللهوى مقصور مصدر هوية من باب
ثقب وهو محبة من النفس الامارة وانما سمي اللهوى
هوىي يصاحبه قال تعالى ومن اضل ممن اتبع
هواه **بغير هداية من الله** الاية وقال صلى الله عليه
وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فالحجيات
خشية الله في السر والعلانية واليكم بالعدل
في الرضى والقضب والاقتصاد في الفقر والفنا
والملكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرءية رواه البيهقي عن انس وقال صلى الله
عليه وسلم ما تحت ظل السماء من الهوى يعبد من
دون الله اعظم عند الله من هوى متبع رواه
الطبراني عن ابي امامة قيل لان على خاتم بعض
الحكام من غلب هواه على عقله افتضح وقال ابن
دريد في مقصورته وافة العقل الهوى ون على

علي هواه عقله فقد جاز قوله تعالى ان هو الاوحي
يوحي قال الامام القزويني هذا اكلمة للبيان وذلك
انه تعالى لما قال وما ينطق عن الهوى كان قايلا
يقول نعم هذا ينطق اعني الدليل والاجتهاد فقال
لا انما ينطق عن حضرة تعالى بالوحي وهذا
اللفظ ابلغ من ان لو قيل هو وحي يوحى وفيه
فايدة غير المبالغة وهو انهم كانوا يقولون
هو قول كما من هو قول شاعر فالمراد بفي قولهم
وذلك يحصل بصيغة النفي فقال ما هو كما يقولون
وزاد بل هو وحي يوحى وكلمة ان استعملت مكان
باللغتي كما استعملت ما للشرط مكان ان وهو ضمير
يعود على المصدر المفهوم من الفعل وهو ينطق
اي ما تنطقه الاوحي يوحى وهذا الحسن من قول
من جعل الضمير عائدا على القرآن كاللكن ومقاتل
وادعي فيه ابن عطية الاجماع فان عوده الي القرآن
عود على غير المذكور ولم يشمل جميع نطق النبي
صلى الله عليه وسلم وعوده الي النطق المذكور
يقيم نطقه بالقرآن والسنة وان كليهما وحي وعلى
عوده الي النطق هو بمعنى المنطوق به لان النطق
لا يوحى وانما يوحى المنطوق به واختار النفي البكي
ان يكون الذي يعود عليه الضمير ما عنه النطق

وفهم

وفهم ذلك من قوله عن الهوى كانه قال وما ينطق
عن الهوى ما ينطق الا عن وحي وساق الكلام يرشد
الي هذا المعنى وقوله يوحى صفة لوحي وفايدة المعنى
بهذا الوصف انه لغتي المجازي هو وحي حقيقة
لا مجرد تسمية كقولك هذا قول يقال وقيل تقديره
يوحي اليه ففهمه مزيد فايدة واستدل على ان
جميع نطقه صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وحي
بقوله تعالى وانزلنا عليك الكتاب والحكمة وهما القرآن
والسنة ولكن القرآن وحي يتلى والسنة وحي لا يتلى
وبها روي الدارمي عن يحيى ابن ابي كثير قال كان
خبر بل ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة
كما ينزل عليه بالقرآن ومثله ما روي عن حسان
ابن عطية وجمار روي ابوداود وغيره من حديث
المقدام ابن معدى كروب عن النبي صلى الله عليه
وسلم الا اني اتيت القرآن ومثله معه وحي
الصحيحين رجالا سال النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بالجمعة ان كيف ترى في رجل احرم بعرة
في جبة بعد ما يتنصع بالخلق فنظر اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سكت فجاءه الوحي
ثم سري عنه فقال اين السائل اتفاجي به فقال
انزع عنك الجبة واغسل اثر الطيب واصنع

في عمرتك ما تصنع في حجتك وروي الامام احمد وغيره
 عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال كنت اكتب
 كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اريد احفظه فنهتني قرينتي فقالوا انك تكتب
 كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي
 الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضي
 فامسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال فوالذي نفسي بيده ما خرج
 مني الا حق وروي الامام احمد وغيره عن ابي امامة
 رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لبيد خلف الجبة بشفاعة رجل مثل الحسين او مثل
 احد الحسين ربيعة ومضر فقال رجل وماربيعة
 ومضر قال انما اقول ما اقول فقوله اقول الثاني
 بضم الهزة وفتح القاف والواو المشددة اي ما
 يقوله الله تعالى لي من الوحي وقد اخرج بهذه الآية
 من لم يدرك الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم واجب
 عنه بانتهاد الوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده
 وما يند اليه وحيًا قال البيضاوي وفيه نظر لان
 ذلك بالوحي لا الوحي اي يكون ما يند الي الاجتهاد
 بسبب الوحي لا نفس الوحي قال صاحب
 الكشف هذا غير قاصح لانه بمنزلة ان يقول الله

تبارك

تبارك وتعالى لنبيه مني ما ظننت كذا فهو حكيم ويريد
 بان الوحي هو الكلام الخفي الذي يدرك بسرعة ولا
 يندرج الحكم الاجتهادي بما ذكره تحته ولعل الاولى ان
 يندرج ما يثبت بالوحي فيه بعوم المجاز ونظر فيه
 بان وصف الوحي بقوله يوحى لدفع احتمال المجاز
 وايضا فبما به قوله علمه شديد القوى لان ما يند
 الي الاجتهاد ليس من تعليمه فليتنامل وقد منع
 الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم طائفة وجوزة قوم
 في الحروب والارادة دون الاحكام وتوقف فيه كثير
 والصحيح جوازها ووقوعه وهو قول الشافعي وابي
 يوسف وقد يتمسك المانع من ذلك بقوله تعالى وان
 احكم بينهم بما انزل الله ويتمسك المجيز له بقوله
 تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله وهو محتمل
 لان يراد به انه اراه بالوحي ومن ادلة الوقوع
 قوله تعالى ما كان لنبى ان تكون له اسري حتى
 يتخبر في الارض عفا الله عنك لما اذنت لهم عوث
 على اسبقا اسري يدبر بالعدا وعلى الاذن لمن
 ظهر بغاقتهم بالتخلف عن عزوة تنوكة ولا يكون
 العتاب فيما صدر عن وحي فيكون عن اجتهاد
 قال التقي السبكي في تفسيره ومن اقوي ادلة
 القائلين بالوقوع بعني في غير الحروب بقول النبي

صلى الله عليه وسلم الا الا ذخره عقب ما قيل له الا
الاخر وخوذلك وليس قاطعا لاحتمال ان يكون
الوحي الله اليه في تلك اللحظة وقوله تعالى علمه شديد
القوى اخبر تعالى عن وصف من علمه الوحي بما يعلم
انه معناه لا وصاف الشيطان معلم الضلالة والفوارة
وعلمه وصف للوحي اي علمه اياه فالتعاينة الي
صاحبكم وهو النبي صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر
ويكون المفعول الثاني محذوف اي علم الوحي شديد
القوى صاحبكم النبي الوحي اي الوحي ويجوز ان تكون
للوحي فيكون المفعول الاول محذوف اي علم الوحي شديد
القوى صاحبكم النبي وشده يد القوى هو خيريل
اي قواه العلمية والعملية كلها شديدة وفي ذلك
مدح للمعلم وهو مدح للمتعلم فالوحي علمه خيريل
ما كان يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم فضيلة
ظاهرة وفيه رد عليهم حيث قالوا اساطير الاولين
لم يعلمه احد فخيريل علمه شديد القوى وفيه
الوثوق بقول خيريل عليه السلام لوصفه بذلك
وهو شديد القوى وهي تشمل العلمية والعملية وذلك
بما يزيد التعلم وثوقا وقوة وشده يد القوى من
اضافة الصفة المشبهة الي فاعلمها اي ملك شديد
قواه فالاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة

المشبهة

المشبهة الي فاعلمها وهو خيريل علي قول ابن عباس
والكثير المفسرين وقال الحسن هو الله تعالى والشديد
هو المبين الشدة والقوى جمع قوة وقد روي ابن
عساكر عن معاوية ابن ابن قرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لخيريل ما احسن ما اثني عليك
ربك بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين ما كانت قوتك وما كانت امانتك قال اما قوتي
فاني بعثت الي مداين لوط وهي اربع مداين وفي كل
مدينة اربع مائة الف مقاتل سوي الذراري فحملتهم
من الارض السلي حتى سمع اهل السما اصوات الدجا
ونباح الكلاب ثم هويت بهم فقلبتهم واما
ابا نتي فلم اوثق بشي فعدوته الي الي غيره وقال
محمد ابن السائب من قوة خيريل انه اقتلع مداين
قوم لوط من الما الاسود فحملها على جناحه حتى
رفعها الي السما حتى اسع اهل السما نباح كلابهم
وصياح ديكهم ثم قلبها ومن قوته ايضا انه ابصر
ابليس بكلم عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم
على بعض عتابة الارض المقدسة فنفخه بجناحه
نفخة القاه باقصي جبل بالهند ومن قوته فيجته
بشمودي عدد دهم وكثرتهم فاصبحوا جاثمين
خامدين ومن قوته هبوطه من السما على الانبيا

صلوات الله وسلامه عليهم وصعوده اليها في اسرع
من طرفه عين **وقوله تعالى ذو مرة** اي فوه كما رواه
الفرباي عن مجاهد ويؤيده قوله صلى الله عليه
وسلم لا تحل الصدقة لغيري ولا لذي مرة سوي
رواه احمد وغيره وقيل ذو جزالة في الراي وكمال
في العقل وقال ابن عباس ذو منظر حسن رواه
ابن جرير وقيل غير ذلك ولا تنافي بين الاقوال
لانه متضمن بها صلى الله عليه وسلم قال الفراد اصل
الرة القتل تقول قتل الحبل سري حكم شديد القتل
وقد اوردته اي اردت بعصمه الي بعض في القتل
فان قيل على القول تفسير الرة بالقوة قد تقدم كونه
شديد القوي فكيف تكون قواه شديدة وله قوة واجب
بان افراد مرة بالذكر ربما يكون لبيان ان قواه هذه
المشهوره شديدة وله قوة اخري خصه الله تعالى
بها على انا نقول الراد ذو شدة وهي غير القوة
وتقديره علمه من قواه شديدة وفي ذاتها ايضا
شدة فان الانسان ربما يكون كثير القوة صغير الجثة
او يقال انه تعالى اراد بقوله شديد القوي اي قوة
العلم وبقوله ذو مرة اي شدة في الجسم فقدم العلمية
على الجسمية كما قال تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم
وقوله تعالى فاستوي وهو بالافق الاعلى القاسية فان

التشكيل

التشكيل له ب شكله الذي فطر عليها تسبب عن شدة
قوته وقدرته على الخوارق او عاطفة على علمه اي علمه
على غير صورته الاصلية ثم استوي على صورته الاصلية
وهذا بناء على ان الصميرين لجبريل وهو قول الجمهور
يعني استقام جبريل على صورته الحقيقية او ظهر في صورته
التي خلقه الله عليها لانه كان ياتي النبي صلى الله عليه
وسلم في صورة الادميين كما كان ياتي الانبياء فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه في الصورة
التي خلقه الله عليها فاراه نفسه مرتين في الارض
ومرة في السماء فاتي الارض فني الافق الاعلى وكان
النبي صلى الله عليه وسلم بحرا فطلع له جبريل من المشرق
فسد الارض الي الغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم
مضيا عليه فنزل اليه في صورة الادميين وحمله
الي نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه فلما افاق
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما ظننت ان
الله تعالى خلق احد اعلى مثل هذه الصورة فقال
يا محمد انما نشرت جناحين من اجنحتي وان لي ستاية
جناح سعة كل جناح مابين المشرق والمغرب
فقال ان هذا العظيم فقال وما انا في جنب ما خلق الله
تعالى الا يسيرا ولقد خلق الله تعالى اسرافيل له ستاية
جناح كل جناح قدر جميع اجنحتي وانه ليقض بالفضاء

المحبة والهمزة احيانا من مخافة الله تعالى حتى يكون
قد رالوصح بفتح الواو والصاد والعين المهملتين يعني
العصفور الصغير ويدل على ذلك قوله تعالى ولقد رآه
بالافق المبين وهذه الرواية لجبريل لم تكن ليلة الاسرا
بل قبلها ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض
او ايل البعثة بعد نزول الوحي كما قاله ابن كثير واما في
السماء فتند سدة المنتهي ليلة الاسرا كما سيأتي في
قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدة المنتهي
ولم ير جبريل عليه السلام احد من الانبياء على تلك
الصورة الانبياء صلى الله عليه وسلم تلك المراتين وقيل
استوي بمعنى استوي بقوة على ما جعل له من الارض
وهو مبتدأ عايد لجبريل عليه السلام كما تقدم وبالفق
حبره والجملة حال من فاعل استوي او انها جملة مستأ
احبر الله تعالى بذلك والافق بضم الفين او بضمه فتكون
مثل عسرو عسرا الناحية من الارض او من السما والجمع
افاق والمراد به مطلع الشمس كما قاله مجاهد ووصف
الافق بالاغلاق الواحد في المراد به ليس الاعلى في السما
وانما المراد جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب
فهو اعلا منه في صعود الارض لاني الهوا وقيل الضميران
في فاستوي وفي وهو الله تعالى وهو قول الحسن علي
معني العظمة والقدر والسلطان **قوله** تعالى ثم دني

فتدي

فتدي الدنو هو القرب اما حسا واما معني والتدلي هو
الامتداد من علو الي اسفل هذا اصله ثم استعمل في
القرب من علو ويكون ايضا حسا ومعني فالقرب
المستفاد من التدلي اخذ من القرب المستفاد من
الدنو وبهذا يحسن عطفه عليه وتقديم الدنو تقديما
للاعم على الاخص وهذا اولي من قول من قال ان هذا من
التقديم والتأخير وان المعني ثم تدلي من الافق فدنا
لان الاصل عدم ذلك وهذا اولي من قول من قال ان
معني دني فتدي واحد لان التأسيس اولي من
التاكيد وقيل ان بمعنى قصد القرب من النبي صلى
الله عليه وسلم وتحرك عن المكان الذي كان فيه فتدلي
فنزل الي النبي صلى الله عليه وسلم وقيل فتدي اي
فتدلل من الدلال فتكون اللفظ مبدلة من الام قال
الجوهري قوله تعالى ثم دني فتدي اي تدلل كقوله
ثم ذهب الي اهله يخطي اي يتططو والصغير المسند
اليه دني فتدي عايد الي جبريل كما قاله الجمهور اي
دنا جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوائه
بالافق الاعلى من الارض فتدي علي النبي صلى الله
عليه وسلم والمعني ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راي من
عظمة جبريل ما راي وما له ذلك رده الله تعالى الي
الصورة التي كان يعتاد النزول عليها وقرب من

النبي صلى الله عليه وسلم **قال** اخرون المنير عابد
 الى الرب اي دين الرب سبحانه وتعالى محمد صلى الله عليه
 وسلم فتدلي وهذا على سبيل المجاز لان نوايه من
 العبدود نوال العبد من الله تعالى بالرتبة والمكانة
 والمنزلة واجابة الدعوة واعطاء الامنية لا بالمكان
 والمسافة والنقلة وهذا القول محكي عن ابن عباس
 وانس ولم يقل احد ان المراد بالدنو من الله ما
 كما قد يتوهم من يقول بالجهة بل المراد الدنو عما ذكرناه
 من تعظيم المنزلة وتشريف الرتبة واشراق انوار
 المعرفة ومشاهدة اسرار الغيب والقدرة وبيط الانس
 والاكرام **قال** ابن عطية والمصحح عندي ان جميع ما في
 هذه الايات هو مع جبريل بدليل قوله ولقد رآه نزلة
 اخري فان ذلك يقتضي نزلة متقدمة وما روي
 ان محمدا راي ربه قبل ليلة الاسراء انتهى **قال** الامام
 التقي السبكي ليس في قوله نزلة اخري صلة بانها
 قبل ليلة الاسراء فقد يكون رآه فيها مرتين **وقوله**
تعالى فكان قاب قوسين او ادنى القاب يطلق علي
 ما بين المقنض والسبة من القوس والسبة هي الزمنية
 التي توضع فيها الوتر ولكل قوس قايان وقيل القاب
 الوتر من القوس قاله مجاهد ويطلق القاب ايضا
 في اللغة على القدر والقوس هي التي يري بها وقيل

مقنض باليت وقيل
 سبة باليت اي شدة اوله
 او قد يكون كرسى اوله
 مشور نحو ش كان مقنض
 جمع سيات كلور سبة
 اولها با وادته على ضد

المراد

المراد بها الذراع لانه يقاس به الشئ قال بعضهم
 وليس المراد في الآية القاب واغا المراد القدر والقوس
 الذراع وزجج هذا القول بما اخرج بن مردويه باسناد
 صحيح عن ابن عباس قال القاب القدر والقوسين الذراع
 ويؤيده انه لو كان المراد به القوس التي يري بها لم
 يمثّل بذلك ليجتاج الي التثنية وكان يقال قاب
 رمح او نحو ذلك وقد قيل ان المراد القوس ولكن جا
 في الآية على القلب والمراد فكان قابي قوس فقلبه
 لان لكل قوس قايين بنا على انه ما بين المقنض الي
 السبة وعلى كل فتى الآية مضافات محذوفات هـ
 يضطر لتقديرها التي فكان مقدار مسافة قربه منه
 مثل مقدار مسافة قاب قوسين فان قلت من هو
 المحدث عنه في الآية الذي شبه قربه بقاب قوسين
 قلت هو جبريل كما نقله القاسمي عن الجمهور وقال
 الحافظ عباد الدين ابن كثير انه هو الصحيح في التفسير
 كما دل عليه كلام الكاظم الصحا به وقد روي الشعبي
 عن مسروق قال قلت لعائشة ثم دني فتدلي فكان
 قاب قوسين او ادنى قالت ذاك جبريل قال بن القيم
 لان جبريل هو الموصوف بما ذكر من اول السورة الي
 قوله ولقد رآه نزلة اخري عند سدره المنتهي
 هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح

لعائشة رضي الله عنها قالت عايشة رضي الله تعالى
 عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية
 فقال ذاك جبريل لما رآه في صورته التي خلقه عليها
 الأمرين رواه مسلم ولفظ القرآن يدل على غير ذلك
 ثم ساق وجوها سبعة دالة على ذلك وأما ما وقع في
 البخاري من رواية شريك عن انس قال ودي الجار
 رب العزة فتدلي حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى
 فقد تكلم الناس فيه وقالوا ان شريكا خلط فيه وكر
 فيه امور اسكرة لكن قال ابن القيم ان الدنو والتدلي
 الذي في حديث شريك غير هذا وحزم ابن كثير
 بان الدنو والتدلي في حديث شريك غير الذي في الآية
 وقال الامام التازي في تفسيره فكان قاب قوسين اي
 فكان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار
 قوسين أو أقل وهذا على استعمال العرب وعادتهم
 فان الأمرين منهم أو الكبيرين اذا اصطحا وتعاقد
 خرجا بقوسيهما جعل كل واحد منهما قوسه بطرف
 قوس صاحبه ومن دونهما من الرعية يكون كفه
 بكف صاحبه فيمدان باعيرهما لذلك فسمي مباينة
وقوله أو أدنى قال ابن القيم وهذا ليست للشك
 بل لتحقيق قدر المسافة وانما لا تزيد على قوسين
 البتة كما قال تعالى وارسلناه الى مائة الف أو يزيدون

تحقيقا

تحقيقا لهذا العدد وانهم لا ينقصون عن مائة الف
 رجلا واحدا وتطيره قوله تعالى ثم قست قلوبكم من
 بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة اي لا تنقص
 قسوتها على قسوة الحجاره بل ان لم ترد على قسوة الحجاره
 لم تكن دونها وهذا المعنى احسن والطف وادق من
 قول من جعل ادنى هذا الموضع بمعنى بل ومن قول من
 جعلها للشك بالنسبة الى الراي ومن قول من جعلها
 بمعنى الواو فتأمله وادنى افعل تفضيل والمفضل
 عليه محذوف اي او ادنى من قاب قوسين اي اقرب
 والمعنى فيما تقدرون انتم والله تعالى عالم بالاشيا
 على ما هي عليه لا تردد عنده ولكنه خاطبنا على
 ما جرت عادة المخاطبة فيما بيننا اذا قدرنا الشئ
 نقول هذا قدر ربحين او انقص فان قلت
 اذا كان القرب المذكور بين جبريل وبين النبي صلى
 الله عليه وسلم كما ذهب اليه الجمهور فاي فائدة في ذلك
 وقد علمنا ان جبريل كان يا بني النبي صلى الله عليه
 وسلم وفي بعض المرات قد استدر كبتيه الى ركبته
 وهو اقرب من قدر قاب قوسين او قوس واحد
 وان اريد اقرب المكانة منه فذهب اهل السنة
 ان النبي صلى الله عليه وسلم افضل من جبريل فكيف
 يذكر في سياق تشريفه ذكر مكانته منه قلت



قالوا ان جبريل مع عظمة اجزائه وكثرة حاجتي سد
الافق بخناحه دني من النبي صلى الله عليه وسلم في
غير تلك الصورة حتى قرب منه بعد ما رآه على الصور
الاولي وفي ذلك بيان قدرة الله تعالى ومعني الآية
ذلك والله اعلم بمراده واما اذا كان القرب فيما بين
النبي صلى الله عليه وسلم وبين الله كما ذكر في حمل الآية
على الكناية ففقيه فائدة عظيمة وبيان لشرف النبي
صلى الله عليه وسلم واختصاصه وقد سئل ابو العباس
ابن عطاء عن هذه الآية فقال كيف اصف لكم مقامها
انقطع عنه جبريل وميكائيل واسرافيل ولم يكن الا
محدوده عز وجل **قوله تعالى فاعرجي الى عبده ما ارجي**
الضمير في ارجي الاول لجبريل على نسق ما تقدم وفي
عبده الله والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة
اضمار قبل الذكر لانه لم يتقدم ذكر الله تعالى لكنه
معلوم بقوله تعالى ما ترك على ظهرها اي الارض من
دابة فانه لم يجر ذكر الارض لكنه معلوم والضمير في
ارجي الثاني يجوز ان يكون جبريل ففقيه تقييد وتظيم
للسبق اي ارجي جبريل لعبده الله محمد ما ارجي الله اليه
وجوز ان يكون الضمير في ارجي الاول لله والمراد بعبده
محمد صلى الله عليه وسلم اي ارجي الله اليه عبده محمد صلى
الله عليه وسلم ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل
عليه

هو قوله تعالى فاعرجي الى عبده ما ارجي

عليه الصلاة والسلام اي ارجي الله اليه عبده جبريل
والضمير في ارجي الثاني يجوز ان يكون لله اي ارجي
الله اليه عبده محمد ما ارجي الله اليه ففقيه تقييد وتظيم
ايضا للرجوع ويجوز ان يكون لجبريل اي ارجي الله لعبده
محمد ما ارجي جبريل اليه فيكون ايضا الله اليه بواسطة
جبريل وعلى ان المراد بعبده جبريل والضمير في ارجي
الثاني لله تعالى فالمعني فارجي الله لعبده جبريل
ما ارجي والضمير في ارجي الثاني لله تعالى فالمعني
فارجي الله لعبده جبريل ما ارجي جبريل لمحمد صلى الله
عليه وآله ما ارجي جبريل لكل رسول لانه امين الله على
وحيه وفيما ارجي يحتل ان تكون مصدرية اعني المراد
بها المصدر فيكون المعني تقييد الوحي الذي اوحاه ويحتل
ان تكون موصولة اي الذي اوحاه اليه من الاحكام وغيرها
وقد اختلف في المراد بما ارجي على وجه فقيل الصلاة
وقيل ان احد امن الانبياء لا يدخل الجنة قبله ولا يدخل
امته قبل امتك وقيل انما للهموم والمراد كلما جاءه جبريل
وسيل ابوالحسن الثوري عنه فقال ارجي الله اليه
سرا بسر من سر في سر وفي ذلك بقول القائل
بين المحبين سر ليس يفشيهِ قول ولا قلم للمخلف يحكيهِ
سر عازجه اسد يقابله نور تحيرني بحر من التيه
قوله ما كذب القواد ما راى اخبر تعالى عن تصدي

قواده كما رآته عينا به هذه الآية وقرا الجمهور
بكتفين الذال من كذب وهو متقد وما راي منقوله
وما موصولة والعابد محذوف اي الذي رآه وفاعل
راي يقول علي النبي صلى الله عليه وسلم والفواد هو
القلب والمراد فواد محمد صلى الله عليه وسلم والمعني
ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه محمد
صلى الله عليه وسلم بعيثيه وان القلب صدق
العين وليس كمن راي شيئا على خلاف ما هو به فكذب
قواده بصره وقراه هشام وابو جعفر بتشديد الذال
من كذب اي ما كذب الفواد ما رآه البصر ولم يزل
ان ما رآه البصر خيال لا حقيقة له بل صدقه علي
ما رآه هذا بنا على ان الراي الفواد البصر وما علي
القول بان الراي الفواد فالمعني ما كذب الفواد
ما رآه الفواد اي لم يقل انه جن او شيطان بل يتيقن
ان ما رآه بفواده صدق صحيح والحق الفواد قال
الرازي لتقريب ما علم حاله لسبق ذكر محمد صلى الله
عليه وسلم في قوله تعالى ما مل صاحبكم وفي قوله
فاوحى الي عبده وغير ذلك وقيل ان ال للجنس اي
جنس الفواد ويكون المعني ما كذب الفواد ما راي
محمد صلى الله عليه وسلم اي القلوب تشهد بصحة
ما رآه محمد صلى الله عليه وسلم واختلفوا في الذي ما

هو قاتل جبريل رآه وله ستماية جناح كما ثبتت
عن ابن مسعود في الصحيح في تفسير هذه الآية وفي
رواية عنه راي جبريل عليه السلام عليه حلتا
رفوف اخضر قد ملأ ما بين السما والارض كما رواه
الفرياني والترمذي وصحهما وقيل المري الايات
العجيبة وقيل المري هو الله تعالى وهو قول ابن
عباس واسن واي امانة وغيرهم من الصحابة
والتابعين ثم منهم من يقول رآه بعيثيه وهو المشهور
عن ابن عباس ومنهم من يقول رآه بقلبه وهو مروي
عن ابن عباس ايضا وعن غيره وسيا في الكلام على
رواية الله تعالى وما قيل فيها في الوجه التاسع
والعشرين من قوايد الفضة **قوله تعالى افتخارونه**
على ما يري انكرت في عليهم مكابرتهم وحمد
له على ما يراه كما ينكر على الجاهل مكابرتة لعالم ومما رآه
له على ما علمه فقال مبتدأ بهمة الاستفهام الانكاري
افتخارونه اي افتخاد ثوبه من المراء وهو الملاحة
والمجادلة واشتقاقه من مريت الناقة مريا اذا
سحت ضرعها لتدرو وعبر بالفاعلة في هذه القراءة
اشارة الى اجتهادهم في تشكيكه لان كلام المتجادلين
يمري ما عند صاحبه اي يستخرج من مري الشيء
استخرجه ومريت الفرس اذا استخرجت ما عنده

من الجري بسوط او غيره وكان من حقه ان يتقدي
بني كقولك جاد لته في كذا وانما من معني الغلبة
فقد يتقدي بها بعلي وفرا حزة والكساي وخلق
ويعقوب افتخروا به بفتح التا وسكون الميم في غير
الن بعد ما اي افتخروا به من مره حقه اذا حده
واختار هذه القزة ابو عبيده لان المشركين كان
شاهرا الجحد وهو اكثر من المماراة واختار غيره
القزة الاولى لان الجحد كان منهم في هذا وفي غيره
والذي اختص به الاسرا المجادلة لا يفر قالوا صف
لنا بيت المقدس واخبرنا عن غيرنا التي في الطريق
وعبر ذلك مما جادلوه به وايضا فقد تجد الشيء من
لا يجادل فيه ووضع الجدل ان لا يكون الا من جادل
وان اتفق من غير جادل فهو متصور بصورة الجادل
فكان الجدل اخص من الجحد وقال الزمخشري وتبعه
البيضاوي معني افتخروا به افتخليون في المكي من
ما رتبته فربته قال السبكي وهو معني جيد وورد
مررت بمعني جددت في كلام العرب لا يدفع هذا
لثبوت الحسين لغة والتعديدية بعلي على معني الغلبة
واضع واما على معني الجحد فليضمنه معني الغلبة فان
المجاري والي احد يقصد ان بفعلها غلبة الخصم
وقال على ما يري بصيغة المضارع والروية قد

مضت

مضت فاما ان يكون وضع المضارع موضع الماضي كقوله
تعالى وان تقولوا تتلوا الشياطين في احد تأويله ومذهب
سيبويه جواز وضع المضارع موضع الماضي والاشارة
الي انه ما ينسب كانه لم يهمل ولم يلتبس الامر عليه
فالروية وان مضت فهي عتيقة عنده لتحقق لها
وتيقنه اياها فكانه الان ينظر والمماراة في الشيء الخاض
المعين الخش واشد جملا قوله تعالى ولقد رآه نزلة
اخرى اخبر تعالى عن رويته لجبريل مرة بعد اخرى
قاله الاولى التي كانت دون السما بالافق الاعلى والثانية
هذه كانت فوق السما عند سدرة المنتهى قال الكاف
ابن كثير هذه هي المرة الثانية التي راي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيها جبريل على صورته التي خلقها الله
عليها وكانت ليلة الاسراء وقد روي الامام احمد
بسند حسن كما قال الحافظ المذكور عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال راي رسول الله صلى الله
عليه وسلم جبريل على صورة المني له ستمائة جناح
كل جناح منها قد سد الافق تسقط من اجنحته
التهاويل من الدر والياقوت ما الله به عليم واصل
الحديث رواه مسلم انتهى واما المرة الاولى فكانت
بحرا وابل البعثة كما تقدم والواو في ولقد عاطفة
وجوز بعضهم ان تكون للجمال ورد بان اللام تنافي ذلك

علي ملك سليمان

اما

لانها جواب القسم والقسم لا يكون حالا لان الحال خبر
والقسم انشا والضمير المرفوع المستتر في رآه للنبي صلى
الله عليه وسلم واما البارز المنصوب ففيه خلاف حسبما
تقدم فقال بن مسعود وعائشة ومجاهد هو عابد
علي حيريل وقال ابن عباس وكعب الاحبار هو عابد
علي الله تعالى **قوله** ترلة اخرى اي مرة اخرى فعلة
من النزول اقيمت مقام المرة ونصب نصبها على الظرف
اشعارا بان الروية في هذه المرة كانت ايضا تنزل
ودنو حيث كان الضمير عابد الي الله تعالى واللام
في الدنو ما سبق من انه على سبيل المجاز والراد القربة
المعنوي من الله تعالى مع تنزيهه تعالى عن الجهات
ولا يمتنع مع ذلك ان تتكرر رويته له في تلك الليلة
وقيل ان ترلة منصوبة نصب المصدر الواقع موقع
الحال والتقدير ولقد رآه نازلا نزلة اخرى والي هذا
ذهب الحوفي وابن عطية والاول اقتصر عليه
الزمخشري وصدر به القاسمي وحكي الثاني بقيل وقال
الشهاب الحلبي المعروف بالسمين وهذا يعني الاول
ليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الفرأ
ونقله عنه مكي وقيل ان ترلة منصوبة على المصدر
المؤكد وقدره ابوا البقارة اخرى او روية اخرى
قال الشهاب الحلبي المذكور وفي تاويل ترلة بروية

نظر

نظر وقوله اخرى يدل على سبق رويته قبلها وقد
يقدم ما يدل على ذلك والراد بالانتيان في هذه الآية
وهي ولقد رآه الخ بالفعل المصدر باللام القسمية
وكلمة قد الغيبة للتحقيق في الروية عن الروايات
وقوله تعالى عند سدره المنتهي عند ظرف مكان
لرآه وظرف الفعل قد يكون فيه الفاعل او المفعول او
كلاهما ولا اشكال ان فيه هاهنا للنبي صلى الله عليه وسلم
وعند من يقول المرة جبريل يصح ان يكون ظرفا
له اولهما معا والسدر شجرة النبق رآه النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة الاسراء وراي عند هاجيريل في صورة
الاصلية وهي في السما السابعة كما في حديث انس
ووقع في حديث ابن مسعود انها في السادسة
وحديث انس هو قول الاكثر وهو الذي يقضيه وصفها
لكونها التي ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب
وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله تعالى او من اعلمه
ويتخرج حديث انس بانه مرفوع وحديث ابن مسعود
بانه موقوف وقد جمع بينهما بان اصلها في السادسة
واعضاؤها في السابعة وليس في السادسة
نسفا الا اصل ساقها قال مقاتل وهي عن يمين
العرش قال الخليل قد اظلت السموات والجنة قال
بعضهم وهي طوبى الذي ذكرها الله في سورة الرعد

وهي شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام وفيه
الكشاف وهي في رواية القصة سبعين عاما لا يقطها
ويستظل في الفصن منها مائة الف راكب لو وضعت
ورقة منها في الارض لاصنات لاهل الارض ورقها
كاذان الغيلة ونبقها كقلال هجر يخرج من اصلها
اربعة انهار يفران ظاهرا ن النيل والفرات ونهران
باطنان في الجنة فيها فراش من ذهب وانما قيل
لها سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهي عندها ولا
يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
لانه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من
تحتها من امر الله لا يدومها وقيل ينتهي اليها علم
الخلايق وعلم كل عالم لا يعلم ما وراءها صعيد الا الله
تعالى وقيل لانه ينتهي اليها من مات على سنة النبي
صلى الله عليه وسلم وهم المومنون حقا وقيل غير
ذلك والمنتري اسم مكان بمعنى موضع الانتهاء وبصد
رمي بمعنى الانتهاء كانه في منتهي الجنة واخرها
واضافة السدرة الي المنتهي اما من اضافة الشيء
الي مكانه كقولك اشجار بلدة كذا فالمنتري حينئذ
موضع لا يتعداه ملك ولا روح من الارواح او من
اضافة المحل الى الحال فيه كقولك كتاب الفقه وعلي
هذا فالنقد ير سدرة عندها وفيها منتهي العلوم

او المراد

او المراد بالمنتري هو الله وحيد بذ يكون المنتهي اليه
قال الله تعالى وان الي ربي المنتهي فاضافة السدرة
الي المنتري من اضافة الملك الي ما لملكه فالاضافة اليه
كاضافة البيت اليه للتشريف والتعظيم وسبابة في
الوجه الخامس والعشرين من فوائد القصة الكلام
على السدرة ايضا وعلى ما يتعلق بها قوله تعالى **عند ما**
جنت الماوي اي عند سدرة المنتهي جنة الماوي وهذه
الجملة تحتل الحال والاستيناف والحال اظهر كما قاله
السبكي وهو تقرير لموضع جنة الماوي وانها عند
سدرة المنتري وهي عن عيني العرش كما تقدم وقال
ابن عباس والبر المفسرين جنة الماوي التي ياوي
اليها ارواح الشهداء وقيل اوي اليها ادم عليه السلام
اي ان خرج منها وقيل ان جبريل وميكائيل عليهما
السلام ياويان اليها وقيل ان ارواح المومنين كلهم
في جنة الماوي وهي تحت العرش فيستريحون بنعيمها
وقالت عائشة وذريعتها جنة من الجنان
ومال اليه بن عطية والجنان كلها ياوي المتقون
اليها راد الله ان يعظم مكان سدرة المنتهي بان
جعل الجنة عندها وفي ذلك تعظيم لها وتثني
له وقد راى علي بن ابي طالب وابو الدرداء وجماعة من
الصحابة والتابعين جنة الماوي بالهائي جنة

فعلا ما ضياء والها صخير المفعول يعود للنبي صلى الله عليه وسلم والماوي فاعله اي منه وسطره ايواه الله وجل منعمته وقد انكرت عايشة رضي الله عنها وجماعة معها هذه القراءة وقالوا اجف الله من قراها واذا ثبتت قراءة عن هؤلاء فلا سبيل الي ردها ولكن المستعمل انما هو اجنه ربا عيا فان استعمل ثلاثا تقدي بعلي كقوله تعالى فلما جن عليه الليل قال ابو البقا هو شاذ والمستعمل اجنه **قوله تعالى اذ يفشي السدرة** **ما يفشي** قال ابن القيم لما ذكر الله سبحانه وتعالى روية محمد بن جبريل صلى الله عليه وسلم عن سدرة المنتهى استورد منها وذكر ان جنة المأوى عندها وانها يفشاها من امره وخلقه ما يفشي وهذا من احسن الاستطراد وهو اسلوب لطيف جيد في القرآن واذا ظرف زمان لراه نزلة اخري ويفشي السدرة اي يسترها ومنه القواشي او من معني الاثيان يقال فلان يفشاني كل وقت اي ياتيني بما يفشي فغيه التعبير عما تعظيمه وكثيرا ما يفشاها وقد علم بهذه العبارة ان ما يفشاها من الدال على عظمة الله وجلاله ما لا يكتتمه الفت ولا يحيط به الوصف وقد جابيا نه فني حديث مسلم وغيره كما رواه بن سعد وابن عباس مرفوعا الي النبي صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم قال رايت السدرة يفشاها فراش من ذهب ورايت علي كل ورقة مدكا يسبح الله تعالى وقيل ملايكة يفشونها كأنهم طيور يرتقون اليها متشوقين متبركين بها زائرين كما يروى والناس الكعبة واخرج عبد ابن حميد عن سلمة بن الأكوع وهرا م قال اذ يفشي السدرة ما يفشي قال الساذن الملايكة الرب سبحانه وتعالى ان ينظر والي النبي صلى الله عليه وسلم فاذا نه لهم ففشت الملايكة الشجرة لينظر والي النبي صلى الله عليه وسلم **وروي** مرفوعا غشها نور من الله عز وجل حتي ما يستطيع احد للظر اليها وقيل لما غشها ما غشها تحولت يا قوتا وزمردا وفي الحديث مرفوعا يفشاها الوان لا ادري ما هي وقيل غير ذلك ولا يقال ان هذا تكلف لان الله ا بهم ما غشها لان ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم لا كلام فيه وما ثبت عن الصحابة يكون توقيفا لان مثله لا يقال بالراي بالكرام وانما اختيرت السدرة لهذا الامر دون سائر الاشجار لانها تخص بثلاثة اوصاف ظل مديد وطعم لذ يذو راحة زكية فشا بهت الايمان الذي جمع قولا وعلا وشية فظلها كالعمل وطعمها كالنية ورايحتها كالقول **واما** ما جاء من الاحاديث في الهام عن قطع السدر

من قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابو داود
وعنه من قطع سدره ضرب الله رأسه في النار
فحول على سدر الحرم كما زاده الطبراني في روايته في
قوله يعني من سدر الحرم او على من قطعه من قلاه
يستظل به ابن السيل واليهام عتبا وظلما بغير حق
يكون له فيه على ما قاله ابو داود وقد روي البيهقي
ان ابا ثور سأل الشافعي رضي الله عنه عن قطع
السدر فقال لا بأس به وقد روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اغسلها بما وسدر وقد اخرج المزي في جامع
به الشافعي رضي الله عنه من اجازة النبي صلى الله
عليه وسلم ان يغسل الميت بالسدر ولو كانت حراما
لم يجز الا نتفاع به والورق من السدر كالنصف وقد
سوي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حرم قطعه
من شجر الحرم بين ورقه وعنبره فلما لم يبلغ من
ورق السدر دل على جواز قطع السدر **قوله تعالى**
ما زاع البصر وما طغى وصف الله تعالى وتقدس
في هذه الآية ادب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
المقام وثبوته ونفي عنه ما يعرض للداي الذي
لا اد به بين يدي العظماء اذ اورد على مقام
يدهش فيه من التفاته بمينا وشمالا ومجاورة
بصره الي ما بين يديه بقوله ما زاع البصر اي ما

والزيع الميل بالبصر اي بصر النبي صلى الله عليه وسلم
وما طغى اي بصره اي ما جاوز وامتنع امامه الى
حيث ينتهي قال ابن عباس ما زاع البصر مينا ولا
شمالا ولا جاوز ما امر به وكما ان معنى الآية وصف
ادب النبي صلى الله عليه وسلم فهي متضمنة ايضا
لوصف قوة نظره وبقينه وقلبه لتحقيق الامر
ونفي وجود ريب عنه فلم تلتفت جانبيا مينا ولا
شمالا ولا قصر عن كثر الامر وحقيقته ولا جاوره
ولا مد بصره الي شي غير المقصود لما راه من الايات
واستقبله من العجايب وانبت ما راه اثباتا مستيقنا
صحيحا وذلك غاية القوة والادب او ما عدل عن
روية العجايب التي امر برويتها ومكن منها وما
جاوز ما امر برويته بل قام مقام العبد الذي اوجب
ادبه اطراقه واقباله على ما اريه دون التفاته الي
غيره ودون تطلعه الي ما لم يره مع ما في ذلك من
ثبات الجاش وسكون القلب والطمانينة وهذا
غاية الكمال وقد نزه الله في هذه السورة علمه
عن الضلال وقصده عن الغي ونطقه عن الهوي
وفواده عن تكذيب بصره وبصره عن الزيع
والطفيان وهكذا يكون المدح هكذا والافلا
قوله تعالى لقد راي من ايات ربه الكبرى قد اكد

والله تعالى ما ذكره في هذه الآية بالعلم فقال لقد راي
والله لقد راي اي ايص من ايات ربه وعجايبه
الملكي والملكوتية ليلة المعراج او من ايات ربه الكبرى
الدالة على قدرته وعظمته والايات جمع اية وهي
العلامات وصنفا بالكبرى لتمييزها عن غيرها وليست
نوعها وايات الله لا تحصى او لعظم الايات الكبرى
فلا يحاط بها والشئ اذا لم يحط به فلا يدرك تعيينه
فالكبرى يجوز ان تكون مفعول راي ومن ايات ربه
حال مقدمة على ذيها وكلمة من للبيان لا منه
الناسب لمرام المقام والتقدير لقد راي الايات الكبرى
من ايات ربه قال الشهاب الحلبي وهذا هو الظاهر
ويجوز ان تكون الكبرى على اعراب كونها مفعولاه
نفتا المفرد والتقدير لقد راي من ايات ربه الآية
التي هي كبرها وعظماها يجعل الاسر او ما فيه من
العجايب كالشئ الواحد ويجوز ان تكون الكبرى
نفتا لايات ربه وهذا الجمع يجوز وصفه بوصف
المونثة الواحدة وحسنه هنا كونها فاصلة لتوافق
الفواصل ومن ايات ربه مفعول راي ومن للتعريف
والتقدير لقد راي بعض ايات ربه الكبرى ويجوز
على كون الكبرى نفتا للايات ان يكون المفعول لراي
مجد وفا والتقدير لقد راي شيا عظيما من ايات ربه

الكبرى ومشي على ذلك البيضاءوي وايداه بعضهم
بان المقام يقتضي التعظيم وفيما ذكر تعظيم الله
واختلفوا في تعيين ما راه من تلك الآية الكبرى
فقيل جبريل في صورته قال الامام والظاهر ان هذه
الايات غير تلك لان جبريل وان كان عظيما لكن و
في الاخبار ان الله ملائكة اعظم منه والكبرى تانيث
الاكبر فكانه قال تعالى لقد راي من ايات ربه ايات
هي اكبر الايات وقيل الري السدرة وقيل ما راه حين
رحي به الى السموات وما فوقها من عجائب الملكوت
وعبر ذلك وما قول القرطبي وقيل هو ما راه تلك
الليلة في مسراه في عوده وبدايه وهذا الحسن
فانه يناسب قوله في اية الاسر لنبيه من اياتنا
قال الامام ما لم يخصه وهذه الآية تدل على ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم ير الله ليلة المعراج وانما راي اياته
الله تعالى وفيه خلاف ووجه الدلالة انه تعالى ختم
قصة المعراج هنا بروية الايات وقال في اخر
قصة الاسر لنبيه من اياتنا ولو كان راي ربه
لكان ذلك اعظم مما يمكن فكانت الآية الكريمة
للرويا وكان انت اكبر شئ هو الروية وقال ابن كثير
وبها تين الايتين استدلال من ذهب من اهل السنة
الي ان الروية تلك الليلة لم تقع لانه قال لقد راي

من آيات ربه الكبرى ولو كان رأي ربه لا خبر بذلك
لقال ذلك للناس انتهى قلت لا دالة في عدم ذكر
الروية في الايتين على عدم وقوعها لاحتمال انها
وقعت وكتمت خوفا من الانكار ومن قولهم معارضتها
للدلالة على عدم وقوعها في هذه الدار وحتم
دخولها فيما راه من الآيات الكبرى بل هي اكبرها
او دل عليها قوله تعالى ما كذب الفواد ما راي ولقد
راه نزلة اخري كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه كان يثبت الروية ليلة الاسراء ويشهد بذلك
وتابعه جماعة من السلف والخلف وقد خالفه
جماعة من الصحابة والتابعين وحيث انتهى
الكلام على ذكر بعض فوائده هذه الآيات الشريفة
فلنسق القصص على نسق واحد وان كانت مأخوذة
من احاديث متعددة لتكون ابهج للسامعين
وانعش لقلوب الموقنين وتكلم على بعض فوائدها
ان شاء الله تعالى فنقول **بينما النبي صلى الله عليه وسلم**
عند البيت في الحجر مضطجعا بين رحلين
اذ اتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك اخر فاحملوه
حتى جاوا به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاه
منهم جبريل وفي رواية فرج سق بيتي فنزل
جبريل فسق من ثغرة خره الي اسفل بطنه ثم

قال

قال جبريل لميكائيل اتيني بطست من مازنزم كما اطهر
قلبه واشرح صدره فاستخرج قلبه فغسله ثلاث
مرات وترع ما كان فيه من ادي واختلف اليه ميكائيل
بثلاث طسات من مازنزم ثم اتى بطست من زمزم
ممتلي حكمة وايمانا فزرعه في صدره وملاه حلما
وعلماء وبقينا واسلاما ثم اطبقه ثم ختم بين
كتفيه بخاتم النبوة ثم اتى بالبراق مرجا ملجأ وهو
دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه مضطرب الاذنين اذا ان
على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يدها
له جناحان في فخذيه يحفرونهما رجله فاستحب
عليه فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال الهم
تسبحي يا براق فوالله ما ركبك خلق هو اكرم علي
الله منه فاستحي حتى ارفض عرقا وقرحتي ركبها
وكانت الانبياء تركبها قبله وقال سعيد ابن المسيب
وعن غيره وهي دابة ابراهيم التي كان يركب عليها
للبيت المحرام فانطلق به جبريل وهو عن يمينه
وميكائيل عن يساره وعند ابن سعد فكان الاخذ
بركابه جبريل ويزم ام البراق ميكائيل فساروا
حتى بلغوا ارضا ذات ثل فقال له جبريل انزل
فصل هنا ففعل ثم ركب فقال اتدري اين صليت

قال لا قال صليت بطيبة واليهما المهاجرة فانطلق
 البراق يهوي به يضع حافره حيث ما اوردك
 طرفه فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب
 فقال ان تدري اين صليت قال لا قال صليت بمدين
 عند شجرة موسى ثم ركب فانطلق البراق يهوي به
 ثم قال انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له جبريل ان تدري
 اين صليت قال لا قال صليت بطور سيناء حيث كلم الله
 موسى ثم بلغ ارض ابدت له قصور فقال له جبريل انزل
 فصل ففعل ثم ركب وانطلق البراق يهوي به فقال
 جبريل ان تدري اين صليت قال لا قال له صليت
 ببيت لحم حيث ولد عيسى وبينما هوي به على
 البراق اذا راي عذريتا من الجن يطلبه بشعلة
 من نار كلما التفت رآه فقال له جبريل الا اعلمك
 كلمات تقولهن اذا قلتهن طفيت شعلته وخرلته
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلي فقال جبريل
 قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات
 التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من
 السماء من شر ما يهرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض
 ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار
 ومن طوارق الليل والنهار الا طارق يطرق بخير
 يا رحمن فانك لغنيه وانظفت شعلته فصاروا الى

علي

علي قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما
 حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هذا
 المجاهدون في سبيل الله تقاي تضاعف لهم الحسنة
 الي سبعماية ضعف وما انفقوا من شي فهو مضاف
 ووجد ربحا طيبة فقال يا جبريل ما هذه الراية
 قال هذه راية ماشطة بنت فرعون واولادها
 بينما هي تمشط بنت فرعون اذا سقط المشط فقالت
 بسم الله تقس فرعون فقالت ابنته اولك رب
 غير ابي قالت نعم ربي وربك الله وكان للمرأة ابنان
 وزوج فارسل اليهم فراود المرأة وزوجها ان يرجعا
 عن دينهما فابيا فقال اني قاتلكما قالت احسانا منك
 الينا ان قتلنا ان تجعلنا في بيت فتد فتننا فيه جيحا
 قال ذلك لك بما لك علينا من الحق فامر بنقرة من نحاس
 فاحيت ثم امر بها لتلقي بينهما هي واولادها فالتقا
 واحدا بعد واحد حتي بلغوا صغر رضيع فيهم فقال
 يا مة قفي ولا تقاعسي فانك على الحق فالتفت هي
 واولادها قال وتكلم اربعة في المهد وهم صفار
 هذا وشاهد يوسف ومصاحب جريج وابن مريم واتى
 علي قوم ترضع رؤسهم كلما رصخت عادات كما كانت
 ولا يفر عنهم من ذلك شي فقال يا جبريل من
 هؤلاء قال هؤلاء الذين تتشاقل رؤسهم عن الصلاة

ثم قال يا جبريل اني قاتلتهم فافترسهم

رضع رؤسهم

رقاع جمع رقة كاعند
بارهم وبرز بارهم

الكتوبة ثم اتي على قوم على اقبالهم رقاوع وعلى اربارهم
رقاع يبرحون كما تشرح الابل والغنم وياكلون الضريح
والزقوم ووصف جنهم وجبارتها فقال من هو لا يا جبريل
قوم قال هو لا لا يعودون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله شيئا
ثم اتي على قوم بين ايديهم لم نصبح في قدور وروحم اخري
خبث فملوا يا كلون من النبي الخبيث ويدعون
النصيح الطيب فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل
من املك تكون عند المرأة الحلال الطيب فيا تي امراة
خبثثة فيبيت عندها حتي يصبح والمرأة تقوم من
عند زوجها حلالا طيبا فتاتي رجلا خبيثا فتبيت
معه حتي تصبح ثم اتي على خبثة علي الطريق لا يمر
بها ثوب ولا شي الا خرقة فقال ما هذا يا جبريل
قال هذا مثل اقوام من املك يتعدون علي الطريق
فيطعمونه وتلي ولا تتعدوا بكل صراط توعدون
وراي رجلا يسبح في نهر من دم يلغم الحجارة فقال من
هذا فقيل اكل الربا ثم اتي على رجل قد جمع حزمه حطب
لا يستطيع حملها وهو يريد عليها فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا الرجل من املك تكون عنده امانة
الناس لا يقدر علي ادايتها ويريد ان يتحمل عليها واتي
علي قوم تفر من السنهم شغافهم بمقاريض من
حديد كلما قدضت عادات لا يفتزعهم فقال من هو لا

يا جبريل

يا جبريل فقال هو لا حطبا الفتنة خطبا املك يقولون
مالا يفعلون ومربقوم لهم اطفال من نحاس يخشون
وجوههم وصدورهم فقال من هو لا يا جبريل قال
هو لا الذين ياكلون كرم الناس ويقعون في اعراضهم
وا تي علي حجر صغير يخرج منه نور عظيم فجعل النور يريد
ان يورج من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا الرجل من املك يتكلم بالكلمة العظيمة
ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يرد ها وبينا هو يسير
اذ دعاه داع عن شمال يا محمد انظر في اساك فلم
يجبك فقال ما هذا يا هذا جبريل فقال هذا داع
اليهود اما انك لواجبته لتهودت املك وبينما هو
يسير اذ دعاه داع عن شماله يا محمد انظر في اساك
فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصارى
اما انك لواجبته لتصرت املك وبينما هو يسير اذا
هو با امرأة حائرة عن ذراعيها وكل عليها من كل زينة
خلقها الله فقالت يا محمد انظر في اساك فلم يلتفت
اليها فقال ما هذا يا جبريل قال تلك الدنيا اما انك
لواجبتها لا خارت املك الدنيا علي الاحزة وبينما
هو يسير فاذا هو بشيخ يدعوه متحيا عن الطريق
يقول هلم يا محمد فقال جبريل بل سر يا محمد فقال
من هذا قال هذا عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه

وسار فاذا هو معجوز على جانب الطريق قالت يا محمد
انظري اسالك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل
فقال انه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقي من عمر المعجوز
وسار حتى اتى مدينة بيت المقدس ودخلها من بابها
اليماني ثم نزل عن البواق وربطه بباب المسجد
بالحلقة التي تربط بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وفي رواية ان جبريل اتى الصخرة فوضع اصبعه
فيها فخرقها وشدها بالبواق ودخل المسجد من باب
تميل فيه الشمس والفرش عليه هو وجبريل كل واحد
ركعتين فلم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير
فعرف النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم اذن
بوزن واقامت الصلاة فقاموا صغافا ينتظرون من
يومهم فاخذ جبريل بيده فقد معه فصيلة بهم ركعتين
وعن كعب فاذا ن جبريل ونزلت الملائكة من السما
وحشر الله له الرسلين فضلي النبي صلى الله عليه وسلم
بالملائكة والرسلين فلما انصرف قال جبريل يا محمد
اتدي من صلي خلفك قال لا قال كل بني بعثه الله تعالى
ثم اتى كل بني علي ربه بشناجيل فقال النبي صلى
الله عليه وسلم كل منكم اتى علي ربه وانما من علي
ربي ثم شرع يقول الحمد لله الذي ارسلني رحمة
للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي

والفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امة مني خیر امة
اخوت للناس وجعل امة مني وسطا وجعل امة
هم الاولون والاخرون وشرح لي صدري ووحي نوري
ورفع ذكری وجعلني فاتحا خاتما فقال ابراهيم صلي
الله عليه وسلم بهذا افضلكم محمد صلي الله عليه وسلم
واخذ النبي صلى الله عليه وسلم من العطش اشده ما اخذه
فجاءه جبريل صلى الله عليه وسلم بانا من حورانا من
لبن فاختر اللبن فقال له جبريل اخترت الفطرة
ولو شربت الخمر لغوت امك ولم يتبعك منهم الا الظليل
وفي رواية ان الانية كانت ثلاثة والثالث فيه ماء
وان جبريل قال له لو شربت الماء لفرقت امك وفي
رواية ان احدا الانية التي عرفت عليه كان فيه غسل
بدل الماء انه راى عن يسار الصخرة الحور العين وسلم
عليهن فردن عليه وسالهن فاجبنه بما تقربه
العين ثم اتى بالمعراج التي تفرج عليه ارواح بني ادم
فلم تر الخلايق احسن منه له مرقاة من فضة وورقة
من ذهب وهو من جنة الفردوس متضد باللولو
عن عيبيه ملايكة وعن يساره ملايكة فنصعد هو
وجبريل حتى انتهى الي باب من ابواب سما الدنيا يقال
له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسماعيل وهو
صاحب سما الدنيا يسكن الهوى لم يصعد الي السما

قطول لم يهبط الى الارض الا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده مائة الف فاستفتح جبريل باب السما قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه وفي رواية بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به واهل حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المحي جافنخ لهما فلما خلصا فاذا فيها ادم كهيته يوم خلقه الله علي صورته تعرض عليه ارواح الانبياء وذريره المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذرية الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين وعن عبيد بن اسود وباب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله اسورة وباب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر قبل يمينه ضحك وان تبشر واذا نظر قبل شماله حزن وبكا فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالنبي الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال ابوك ادم وهذه الاسورة نسف بنه فاهل اليمن منهم اهل الجنة واهل الشمال منهم اهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر من يده خلقه من ذريته

بكي وحزن ثم مضى هنيئة فوجد اكل الربا واموال اليتامي والزناة وغيرهم علي حالة شنيعة بنحو مما تقدم واشنع ثم صعد الي السما الثانية فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قيل محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهل حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المحي جافنخ لهما فلما خلصا فاذا هو بابا بني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى ابن زكريا شبيه احدهما بصاحبه بشاهاهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما واذا عيسى جعد الشعر مرجوع الي الحجرة والبياض سطر الراس كأنما خرج من ديماس اي حمام شبيه بعروة بن مسعود الثقفي فسلم عليهما فردا عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعيا له بخير ثم صعد الي السما الثالثة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهل حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المحي جافنخ لهما فلما خلصا فاذا هو يوسف ومعه نفر من قومه فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعيا له بخير واذا هو قد اعطي شطر الحسن وفيه رواية احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن

لا تقم ليلة البدر علي سائر الكواكب قال من هذا
يا جبريل قال اخوك يوسف ثم صعد الي السماء الرابعة
فاستفتح جبريل قتل من هذا قال جبريل قتل ومن
معك قال محمد قتل او قد ارسل اليه قال نعم قتل مرحبا
به وا هلا حياه الله من اخ ومن خليفة فتم الاخ ونم
الخليفة ونم المهي ففتح لها فلما خلاصا فاذا هو بادرين
قد رفعه الله مكانا عليا فيسلم عليه فرد عليه السلام
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والصالح ثم دعاه بخير ثم
صعد الي السماء الخامسة فاستفتح جبريل قتل من هذا
قال جبريل قتل ومن معك قال محمد قتل او قد ارسل اليه
قال نعم قتل مرحبا به وا هلا حياه الله من اخ ومن
خليفة فتم الاخ ونم الخليفة ونم المهي ففتح لها فلما
خلاصا فاذا هو بهارون ونصف لحيته بيضا ونصف
لحيته سودا تكاد تقرب الي سرته من طولها وحوله
قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم فسلم عليه
فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح
ثم دعاه بخير فقال يا جبريل من هذا قال الرجل المهي
في قومه هارون بن عمران ثم صعد الي السماء السادسة
فاستفتح جبريل قتل من هذا قال جبريل قتل ومن
معك قال محمد قتل او قد ارسل اليه قال نعم قتل مرحبا
به وا هلا حياه الله من اخ ومن خليفة فتم الاخ ونم
الخليفة ونم

ونم

ونم المهي ففتح لها فلما خلاصا فلما خلاصا فلما خلاصا
الرهط والنبى والنبين معهم القوم والنبى والنبين
ليس معهم احد ثم برسوا عظيم فقال من هذا قتل
سوسي وقومه ولكن ارفع راسك فاذا سوار عظيم قد
سد الافق من الجانب ومن الجانب فقتل له هولا
استك وسوي هولا سبعون الفا يدخلون الجنة بغير
حساب فلما خلاصا فاذا هو موسى ابن عمران رجل
ادم طوال كانه من رجال شيوخه كثير الشعر لو كان
عليه قميصان لغدت شعره منهما فسلم عليه النبي صلى الله عليه
وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبى الصالح ثم دعاه بخير وقال يزعم الناس اني
اكرم علي الله من هذا بل هذا اكرم علي الله مني
فلما حاوره النبي صلى الله عليه وسلم بكى فقتل له
ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعثت من بعدي يدخل
الجنة من امته اكثر من يدخل الجنة من امي يزعم بنو
اسرائيل اني اكرم بني ادم علي الله وهذا رجل من بني
ادم خلعتني في دنيا وانما في اخري فلوانه في نفسه
لم ابال ولكنه مع امته ثم صعد الي السماء السابعة فاستفتح
جبريل فقتل له من هذا قال جبريل قتل ومن
معك قال محمد قتل او قد ارسل اليه قال نعم قتل مرحبا
به وا هلا حياه الله من اخ ومن خليفة فتم الاخ ونم

الجي جاففتح لها فلما خذ لها فاذا النبي صلي الله عليه
وسلم بابراهيم الخليل صلي الله عليه وسلم جالس عند
باب الجنة على كرسي مسند اظهره الي البيت المعمور
ومعه ثمر من قومة فسلم عليه فرد عليه السلام
وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وقال مر
امتك فلتكثر من غراس الجنة فان تربتها طيبة
وارضها واسعة فقال وما غراس الجنة قال الاحول
ولا قوة الا بالله وفي رواية اقرا متك مني السلام
واخبرهم ان الجنة طيبة التربة وعدنة الماوان
غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال
القراطيس وقوم في الوانهم شي فقام هؤلاء الذين
في الوانهم شي فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا
وقد خرج من الوانهم شي ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا
فيه فخرجوا وقد خلع من الوانهم شي ثم دخلوا
نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلع من الوانهم
فصار مثل الوان اصحابهم فجاءوا فجلسوا الي اصحابهم
فقال يا جبريل من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء
الذين في الوانهم شي وما هذه الانهار التي دخلوها
فقال اما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم
بظلم واما الذين في الوانهم شي فقوم خلطوا عملا

صالحا

صالحا واخذ سيافتا بوابا باب الله عليهم واما هذه
الانهار فالله رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث
سقاهم ربهم شرابا طهورا وقيل له هذا مكانك
ومكان امتك واذا هو بامته شطرين شطر عليهم
ثياب كالقراطيس وشرط عليهم ثياب رمد فدخل
البيت المعمور ودخل معه الدين عليهم الثياب
البيضاء وحجب الاخرون الدين عليهم الثياب الرمد
وهم على خير وصلي ومن معه من المؤمنين بالبيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه الي يوم القيامة وانه بهذا الكعبة
لو خذوا عليها اخذوا عليهم ثم خرج ومن معه وفي
رواية انه عرضت عليه الابنية الثلاثة المتقدمة
فاخذ اللبن فضوب جبريل ففعله كما تقدم وقال
كما في رواية هذه الفطرة التي انت عليها وامتك
ثم رفع الي سدة المناري واليه ينتهي ما يخرج من
الارض فيقبض واليه ينتهي ما يهبط من فوق
فيقبض مثل اذا هي شجرة يخرج من اصلها انهار
من ما غير اسنان وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من حنودة للشاربين وانهار من عسل مصفى
يسير الواكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها واذا
نبتها مثل قلال هجر واذا ورقها كادان الغيل

تكا د الورقة تقطى هذه الامة وفي رواية الورقة
منها تظل الخلق على كل ورقة منك فغشيها الوان لا يدري
ما هي فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت وفي رواية
تحولت يا قوتنا وزبر جدا فما يستطيع احدا ان ينعتها
من حسناتها فيها فراش من ذهب واذا في اصلها
اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقال
ما هذه يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة
واما الظاهران فالليل والفوات وفي رواية انه راي
جبريل وله ستاية جناح كل جناح منها قدس الاقلام
يتناثر من اجحة التهاويل الدر والياقوت مما لا
يعلمه الا الله تعالى ثم اخذ علي الكوثر حتى دخل
الجنة فاذا فيها ما لا عين رأت ولا ادن سمعت ولا
خطر على قلب بشر فرأى علي بابها مكتوبا الصدقة
بمئثر امثالها والقرض بثمانية عشر فقال يا جبريل
ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السائل
يسال وعنده والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة
فسار فاذا هو بانها من لبن لم يتغير طعمه وانها
من حرلة السارين وانها من عمل مصغي واذا رماها
كالذو في رواية ومنها رمان كأنه جلود الابل
المقشبة واذا بطيرها كالنجا في فقال ابوا بكر
يا رسول الله ان هذه الطير لتأمة قال اكلتها

انهم

عند السورة

منها واني لا رجوان تامل منها وراي من الكوثر على
حافيته قباب الدر والجواهر واذا طينة سك
اذ قرئت عرفت عليه النار فاذا منها غضب
وزجره ونقته لو طرح فيها الحجارة والحديد لا حلتها
فاذا قوم يا كلون الجني فقال من هو لا يا جبريل قال
هو الذين يا كلون كرم الناس وراي ما كا خازن
النار فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه
فبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ثم اغلقت دونه
ثم رفع الي سدرة المنتهى فغشيها سحابة منها من
كل لون فتاخذ جبريل ثم عرج به حتي ظهر لستوي
سع فيه صريف الاقلام وراي رجلا مغيبا في نور العرش
فقال من هذا منك قيل لا قال بني قيل لا قال هو من قيل
هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطبا من ذكر الله
وقلبه معلق بالساجد ولم يستب لوالديه قط فرأى
ربه سبحانه وتعالى فخر النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا
وكلمه ربه سبحانه وتعالى عند ذلك فقال له يا محمد قال
لبيك يا رب قال كل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا
واعطيتك ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت
داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال
واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن
والانس والشياطين وسخرت له الريح واعطيتك

ملك لا ينبغي لاحد من بعده وعلت عيسى التوراة
والانجيل وجعلته يدي الائمة والابرص ونحبي الموتي
بذلك واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن
للسيطان عليهما جيل فقال الله سبحانه وتعالى قد
اتخذتك حبيباً قال الراوي وهو مكتوب في التوراة
حبيب الله وارسلتك للنكافة بشراوتك بدوا وشرحت
لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك
لا اذكوا الا ذكرتي معي وجعلت امتك خیرامة اخرجت
للناس وجعلت امتك امة وسطاً وجعلت امتك هم
الاولون والآخرين وجعلت امتك لا تجوز لهم منطة
حتى يشهدوا لك عبيدي ورسولي وجعلت من امتك
اقواماً قلوبهم اناجيلهم وجعلتك اول النبيين خلقوا واهم
بعثوا واولهم يقضي له واعطيتك سبعاً من الملائكة لم
اعطها نبيا قبلك واعطيتك حوائيم سورة البقرة من
كثرت العرش لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك الكوثر
واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصدقة
وصوم رمضان والامور بالعرف والنهي عن المنكر واني
يوم خلقت السموات والارض فرميت عليك وعلى امتك
حنين صلاة فغم بها انت وامتك وفي رواية واعطيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخوائيم
سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من امته شيئاً

المقدمات

المقدمات ثم انجلت عنه السحابة واخذ بيده جبريل
فانصرف سريعا فاتي علي ابراهيم فلم يقل شيئا ثم اتي
علي موسى قال ونعم الصاحب كان لكم فقال ما صنعت
يا محمد ما فرضت عليك وعلى امتك قال فرضت علي وعلى
امتي حنين صلاة كل يوم وليلة قال ارجع الي ربك فاستئله
التخفيف عنك وعن امتك فان امتك لا تطيق ذلك فاني
قد خبرت الناس قبلك وبكوت بني اسرائيل وعالجهم
اشد المعالجة علي ادي من هذا فضعفوا وتركوا فامتك
اضعف اجسادا وابدانا وقلوبا وابصارا واسماعا
فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل يستشيره
فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فارجع سريعا الي
حتى انتهي الي الشجرة ففشيته السحابة وخرساجدا
وقال رب خفف عن امي فانيها اضعف الام قال قد
وضعت عنك حنائم انجلت السحابة ورجع الي موسى
فقال وضع عني حنائم فقال ارجع الي ربك فاستئله
التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع بين
موسى وبين ربه ويحيط عنه حنائم حتى قال يا محمد
قال لييك وسعديك قال هن حنين صلوات كل يوم وليلة
بك صلاة عشر فتلك حنون صلاة لا يبدل القول لدي
ولا ينسخ كتابي ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت
له حسنة فان عملها كتبت له عشرين ومن هم بسيئة

فلم يعلمها لم تكتب عليه فان علمها كتبت عليه ستة واحدة
فنزل حتى انتهى الى موسى فاخبره فقال ارجع الى ربك
فاسيله التحقيق فان امتك لا تطيق ذلك فقال قد راجعت
ربي حتى استحييت منه ولكن ارضني واسلم فنادي مناد
ان قد امضيت فريفتي وخففت عن عبادي فقال له موسى
اصبط بسم الله ولم يمر علي ملائكة الا قالوا عليك
بالحجامة وفي رواية مرامتك بالحجامة ثم اخذ رفقاً
لجبريل ابني اهل سما الارحبوا بي وضحكوا الا غير
واحد سلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ودعاني
ولم يضحك فقال ذلك مالك خازن النار لم يضحك منه خلق
ولو ضحك لا حد لضحك اليك فلما نزل الي سما الدنيا
نظر الي اسفل منه فاذا هو برهج ودخان واصوات
فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون
علي اعين بني ادم لا يتفكرون في ملكوت السموات
والارض ولولا ذلك لروا العجايب ثم ركب منصرفاً
فربيع لقريش بمكان كذا وكذا منها جمل عليه
غرا رتان غرارة سودا وغرارة بيضا فلما حاذي
البحر نفرت واستدارت ومرع ذلك البعير وانكر
ومربيع قد ضلوا بغير الهمة قد جمعه فلان فسلم
عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتى اصحابه
قبيل الصبح بمكة فلما اصبح قطع وعرف ان الناس

تكذبه

تكذبه فتعد حزينا فمضيه عدوا لله ابوا جهل فجا
حي جلس اليه فقال له كالمترزي هل كان من شيء قال
نعم قال ما هو قال اسري بي الليلة قال اي ابن قال الي
بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهراني فقال
نعم فلم ير انه يكذبه بخافة انه بحجده الحديث اذ دعا
قومه اليه قال ارايت ان دعوت قومك اتخذهم بما حدثني
قال نعم فقال يا معشر بني كعب بن لؤي فانقصت
اليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا اليه فقال حدث
قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي اسري بي الليلة قالوا الي ابن قال الي بيت المقدس
قالوا ثم اصبحت بين ظهراني فقال نعم فمن بين مصنف
ومن بين واضع يده علي راسه متعجبا وضحوا
وعظموا ذلك فقال المطعم بن عدي كل امرئ قبل اليوم
كان اما غير قولي اليوم انا اشهد انك كاذب نحن
نضرب اكباد الابل الي بيت المقدس نهدا شهر او نهد
اشهرا انزعم انك اتيت في ليلة واللات والعزى لا
اصدقك فقال ابوا بكر يا مطعم بيس ما قلت لا ابن
اخيك جبهته وكذبه وانا اشهد انه صادق فقالوا
يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناوه وكيف هيته
وكيف قربه من الجبل وفي القوم من سافر اليه فذهب
ينعت لهم بناوه كذا وهيته كذا وقربه من الجبل

كذا فما زال ينعت لهم حتي التيس عليه النفث فكرب
كربا ما كرب مثله فجي بالمسجد وهو ينظر اليه حتي وضع
دون دار عقيل او عقال فقالوا لكم للمسجد من باب ولم
يكن عدوها في عمل ينظر اليها ويعد لها بابا بابا ويعلمهم
وابو بكر يقول صدقت صدقت اشهد انك رسول الله
فقال القوم اما النفث فوالله لقد اصاب ثم قالوا لابي
بكر افنصدقه انه اذهب الليلة الي بيت المقدس وجا
قبل ان يصبح قال نعم اني لا صدقه فيما يقول فيما هو بعد
من ذلك اصدقه بخبر السما في عدوه او رواحه فبذلك
سمي ابو بكر الصديق ثم قالوا يا محمد احبرنا عن غيرنا
فقال انتيت علي غير بني فلان بالروح اقد ضلوا ناقة
لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الي رحالهم وليس
بها منهم احد واذا بقدرج ماء فشربت منه ثم انتهيت
الي غير بني فلان بمكان كذا وكذا فيه جبل عليه غرارة
سود او غرارة بيضا فلما حاذيت العير نفرت وصرع
ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت الي غير بني فلان في
التفيم بقدر مهاجل اوراق عليه مسح اسود وغرارة
سودا وان وهاهي قد تطلع عليكم من الشنية قالوا
فني فجي قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت
قريش ينتظرون وقد ولي النهار ولم تجي فدعا
النبي صلي الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة

وحبت

وحبت عليه الشمس حتي دخلت فاستقبلوا الابل
فقالوا هل لكم بغير قالوا نعم قال فساوا البعير الاخر
فقالوا هل انكسر لكم ناقة حرا قالوا نعم قالوا فهل كان
عندكم قصعة من ماء فقال رجل انا والله وضعتها في
شربها احد منا ولا اهرقت في الارض فزموه بالسحر
وقالوا صدق الوليد فانزل الله تعالى وما جعلنا الروا
التي اريهاك الا فتنة للناس **ونشرع الان** بمعونة
الله تعالى في الكلام علي بعض الفوائد المتعلقة بقصة
الاسرا والمعراج من عدة اوجه الوجه الاول في كيفية
الاسرا والمعراج وهل تكررا ولا وقد اختلف في ذلك
والذي ذهب اليه الجمهور من المفسرين والمحدثين
والفقهاء والمتكلمين الي انها وقعت في ليلة واحدة
بالروح والجسد معا في البيضة لاني المنام من مكة الي
بيت المقدس الي السموات والعلي الي سدة المنتهى
الي حيث شا العلي الاعلي قال القامي عياض وغيره
وهو الحق وعليه تدل الاية نصا ومحجج الاخبار
استقامنة ولا يعدل عن الظاهر والاخبار الواردة
فيه ولا عن الحقيقة المتبادرة الي الازهان من
الفاظها الي التأويل الا عند الاستحالة وتقدر حمل
اللفظ علي حقيقته وليس في الاسرا بجده وحال
يقظته استحالة تؤذن بتأويل اذ لو كان مناما لقال

سبحان الذي اسوي بروح عبده ولم يقبل بعبده والعبد
حقيقة هو الروح مع الجسد كما تقدم ذلك ولو كان مناما
لما كان فيه اية ولا معجزة خارقة للعادة تورث صدقة
وان كانت روى الانبياء وحيا اذ ليس فيه من الابلغية
وحرق العادة ما فيه يقظة وايضا لو كان مناما لما
استبعد المشركون ولا كذبوه ولا ارتد به منعان من العلم
واشتوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل يمكن
منهم ذلك الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان
الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جده وحال يقظة
وذلك بعيد عن ساحة العادة خصوصا ووقوعه في مثل
ذلك الزمن مما يستبعد جدا وذهب بعضهم الي ان الاسرا
كان في ليلة والمعراج كان في ليلة اخري قال ابن دحية
واليه جمع البخاري لا نه افرد لكل منهما ترجمة قال
المحافظ ابن حجر ولا دلالة في ذلك على التغاير عنده
بل كلامه في اول الصلاة ظاهر في اتحادهما في ذلك
انه ترجمة باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسر والصلاة
انما فرضت في المعراج فدل على اتحادهما عنده وانما
افرد كلا منهما بترجمة لان كلا منهما يشمل على قصة
مفردة وان كانا وقع معا انتهى ويؤيد وقوع المعراج
عقب الاسر في ليلة واحدة رواية ثابتة عند مسلم
انبت بالبراق فركبت حتى اتيت بيت المقدس فذكر

27
القصة الي ان قال ثم عرج بنا الي السما الدنيا وحديث
ابي سعيد الخدري عند ابن اسحاق فلما فرغت مما
كان في بيت المقدس اتى بالمعراج فذكر الحديث وذهب
جماعة الي ان الاسرا كان بروحه في المنام ويعزى هذا
المذهب لمعاوية رضي الله عنه واهج لذلك بقوله تعالى
وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس والرويا
انما تطلق على ما كان مناما والظاهر ما في بعض الاحاديث
من قوله بينما انا نائم وفي بعض الطرق فاستيقظت وانا
بالمسجد الحرام ويعزى هذا المذهب لمعاوية رضي الله
عنها لما في حديث ابن ابي اسحاق من قولها ما فتدت
سدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن انما اسري
بروحه واجيب عن الاية بان الرويا قد تكون بمعنى
الروية في اليقظة كما نقل عن ابن عباس وبان قوله
فتنة للناس يويد انها روية عين اذ ليس في الحلم
فتنة ولا يكذب به احد وعن قوله بينما انا نائم بان
اول مجي الملك اليه وهو نائم فليقظه لانه استمر نائما
واما قوله فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام فمنها ما فتدت
اي افاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة عجائب
الملوك ورجع الي عالم الملك فلم يرجع الي حالة البشرية
الا وهو بالمسجد الحرام على ان الحديث الذي ورد فيه
ذكر النوم موهن فان العلماء اتفقوا على ان شريكا رواية

اضطرب فيه وما حفظه وزاد ونقص وقدم واخر وعن
ما يعزي لعائشة بانه عما عزي لعائشة رضي الله عنها
لم يرد بسند يصلح للحجة بل في سنده انقطاع وراو مجمل
وبتقدير صحته فعائشة لم تكن زوجة اذ ذاك ولا كانت
في سن من يضبط الامور وعلي القول بان الاسرا كان
بعد البعث بعام لم تكن ولدت بعد فان لم تشاهد ذلك
دل على انها حدثت به عن غير هافلم يرجح خبرها
بع قول ام هاني بخلافه واجيب ايضا بان المعنى ما
فقدت جسده صلى الله عليه وسلم عن الروح وذهب
جماعة منهم الامام ابو شامة الى تكرار الاسرا والمعراج
واحج بما رواه البزار وغيره عن ابن من قصه
في المعراج مخالفة لما تقدم في قصة قال الحافظ ابن
خبر ولا يعد في وقوع مثل ذلك في المنام وانما المستغرب
وقوع التقدد في قصة المعراج التي وقع فيها سوال
كل مني وسوال اهل كل سما هل بعث اليه وفرض
الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد مثل في اليقظة
لا يتجه فيتعين رد بعض الروايات المختلفة
الي بعض والترجيح الا انه لا يعد في وقوع جميع ذلك
في المنام ثم وقوعه في اليقظة علي وفقه انتهى وقد
ذهب جماعة منهم البقوي وحزم به النووي في فتاوه
الي ان الاسرا وقع مرتين مرة في النوم ومرة في اليقظة

قالوا

قالوا وكانت مرة النوم وتوطية له وتيسيرا عليه كما
كان بد ونبوته الرويا الصادقة ليسهل عليه امر
النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه القوى البشرية
وكذلك الاسرا سهل عليه بالرويا لان هوله عظيم
فجاء في اليقظة علي وفقه في المنام وتوطية وتقدمه
رفقا من الله بعبده وتسهيلا عليه **الوجه الثاني**
في وقت الاسرا به ومكانه اما وقت الاسرا فالصواب
الذي اتفق عليه العلماء ان الاسرا كان بعد البعثة
واما ما وقع في بعض الروايات انه جاء ثلاثة نفر قبل
ان يوحى اليه فكانت تلك الليلة فلم يدرهم حتى اتوه
ليلة اخري فتحمل علي ان المجي الثاني كان بعد
ان اوحى اليه وجينذ وقع الاسرا والمعراج وان كان
بين المجبيين مدة فلا فرق بين ان تكون قليلة
او كثيرة قال ابن كثير وهذا الحل هو الاول وبه يقع
الاشكال كما قاله الحافظ ابن حجر ويحتمل كما قال بعضهم
ان يكون المعنى قبل ان يوحى اليه في شأن الاسرا
والمعراج مثلا اي مع وقوع ذلك بعثه قبل ان ينذر
به واختلنوا في اي سنة هو فحزم جمع بانه كان قبل
الهجرة بسنة وجرى عليه النووي وبالع ابن حزم
فتقل فيه الاجماع وقيل قبل الهجرة بخمس سنين
ورجحه بالاتفاق علي ان خديجة صلت معه بعد

فرض الصلاة وانها ماتت قبل الهجرة بثلاث اوجس
ولا خلاف ان فرضها كان ليلة الاسرا واجيب بان
الصلاة التي صلتهامعه هي التي كانت اول البعثة
وكانت ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي وانما الذي
فرض ليلة الاسرا الصلاة الخمس وكانت خديجة قد
ماتت قبل ذلك وقيل كان بعد البعثة بخمس سنين
وقيل بخمسة عشر شهرا وقيل بعام ونصف واختلفوا
في اي شهر كان فحزم ابن الاثير وجمع منهم النووي
في فتاويه كما في النسخ المعتمدة بانه كان في ربيع الاول
قال النووي ليلة سبعة وعشرين وجري عليه
جمع وفي بعض نسخ شرح مسلم كما في الفتاوي وفي اكثر
النسخ من شرح مسلم انه كان في بيع الثاني كما في بعض
نسخ الفتاوي وقيل كان ليلة سبع وعشرين من
رجب وحزم به النووي في الروضة تبع للرافعي
وقيل كان في رمضان وقيل في شوال وعين بعضهم
اليوم الذي اسفرت عنه تلك الليلة بانه يوم
الاثنين وحاول موافقه كون المولد يوم الاثنين
وكون البعث يوم الاثنين وكون المعراج يوم الاثنين
وكون الهجرة يوم الاثنين وكون الوفاة يوم الاثنين
قال فان هذه اطوار انتعالات النبوة وجود النبوة
ومعراجا وهجرة ووفاة وهذه خمسة اطوار فيكون

يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة
في حقه ادم عليه الصلاة والسلام فيه خلق وفيه انزل
الي الارض وفيه تاب الله عليه وفيه مات وكانت
اطوار الوجودية والدينية خاصة بيوم واحد
وروي ابن ابي شيبة عن جابر وابن عباس رضي
الله عنهما قالوا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج الي السما وفيه
مات وقولهما وفيه عرج الي السما اراد ليلته لان
الاسرا كان بالليل اتفقا واما مولده صلى الله عليه
وسلم فالصحيح انه كان نهارا كما قال البدر الزركشي
وقيل كان ليلا فعليه المراد ايضا ليلته كما تقدم
واما مكانه فبقيال البلد المشهور بمكة انه كان بمكة
ومن قال بالمدينة فمحول على التقدير في المنام
وباعتبار المكان الخاص فيؤخذ من الاحاديث
اقوال وفي رواية انه كان عند البيت وفي اخري
في الحطيم وربما قال في الحجر وبالمراد بالحطيم هنا الحجر
كما قال ابن حجر وفي رواية فخرج سقف بيتي وانا بمكة
وفي رواية اخرى به من شعب ابي طالب وفي رواية
انه كان في بيت ام هاني قال الحافظ ابن حجر والجمع
بين هذه الاقوال انه نام في بيت ام هاني وبسببها
عند شعب ابي طالب فخرج سقف بيته واضاق البيت

اليه لا نه كان يسكنه فنزل منه منزلة الملك وجاه
الملك واخرجه الي المسجد فكانه به مضطجعا وبه
اثر نفاس ثم اخرج به الي باب المسجد فاركبه البراق
قال وقد وقع في مراسيل الحسن عند ابن اسحاق
فاتا فاحرجه الي المسجد وهو يريد هذا الجمع انهي
وقال بعضهم ليس بين قوله بينما انا نائم في المسجد
وبين قوله فرج سقف بيتي وبيت ام هاني تتاف
لانه قد يكون المراد بالمسجد الحرام الحرم كله انهي
الوجه الثالث هل وقع الاسر الغيرة من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام اجاب العارف عبد العزيز
المهدوي بان مرتبة الاسر بالجسم الي تلك المحقرات
العلية لم تكن لاحد من الانبيا الا النبي صلى الله
عليه وسلم وقد عده ايضا من حضايصه صلى الله
عليه وسلم الحافظ الجلال السيوطي في حضايصه الصوري
والكبري **الوجه الرابع** قال ابن المنير كانت كرامته
صلى الله عليه وسلم في المناجاة على سبيل المعاجاة
كما اشار اليه بقوله بينما انا وفي حق موسى صلى الله
عليه وسلم عن ميعاد واستعداد فخل عنه صلى الله
عليه وسلم الم الانتظار ويؤخذ من ذلك ان مقام
النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة الي مقام موسى صلى
الله عليه وسلم مقام المراد بالنسبة الي مقام المريد وقال

ابن

ابن دحية في قوله فرج سقف بيتي يقال لم يدخل
عليه من الباب مع قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها
فالحكمة في ذلك المبالغة في المفاجاة والتنبيه على ان
الكرامة والاستدعاء كان علي غير ميعاد وموعد والاشارة
الي ما يقع من شق صدره والتامة لمعالجة فاره الملك
بافراجه عن السقف والتامة على الفور كيفية ما يصنع
به وقرب له الامر لطفا في حقه وتثباتا لصبره وقال
بعضهم الحكمة في نزوله من السقف التنبيه على ان
المراد منه ان يعرج به الي جهة العلو **الوجه الخامس**
الرجلان اللذان كان النبي صلى الله عليه وسلم نائما
بينهما تلك الليلة حزة وجعفر رضي الله عنهما قال
ابن ابي حمزة وفي هذا دليل على تواضعه صلى الله
عليه وسلم وحسن خلقه اذ دأبه في الفضل حيث هو
ومع ذلك كان يضطجع مع الناس ويتعد معهم
ولم يجعل لنفسه الكريمة مزية عليهم وفيه دليل
على جواز نوم جماعة في موضع واحد لكن يشترط في
ذلك ان يكون لكل منهم ما يستريح به عن صاحبه
الوجه السادس فيما وقع في القصة من شق صدره
الشريف وقد انكر بعضهم وقوع ذلك ليلة الاسواق قال
انما كان ذلك وهو صغير في بني سعد قال الحافظ ابن
حجر وغيره ولا انكار في ذلك فقد تواترت به الاخبار

ووقع له صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات الاولى وهو
 صغير في بني سعد عند مرضعته حليلة الثانية
 عند البعثة الثالثة ليلة الاسراء وكل من الثلاث
 حكمة فالاولى التي كانت في زمن الطفولية لينثا على
 اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان ولعل هذا الشئ
 كان سببا في اسلام قريظة الروي عند البزار من حديث
 ابن عباس والثانية التي كانت عند المبعث زيادة
 في الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل
 الاحوال من التطهير والثالثة عند ارادة الخروج الي
 السما ليتاهب للمناجاة قال الحافظ المذكور ويحتمل
 ان تكون الحكمة في هذا الفصل لتقع المبالغة في الاسباع
 بحصول المرة الثالثة كما هي في شرعه صلى الله عليه
 في الطهارة قال بعضهم وهذه الحكمة من اعظم الحكم
 والطفها وادقها وحققها ان تكتب بما الذهب
 علي صفحات القلوب لارتفاع محلها قال بعضهم
 قد سن الفصل لداخل الحرم الشريف فما ظنك بداخل
 الحضرة القدسة فلما كان الحرم الشريف من عالم
 الملك وهو ظاهرا كايونات انيط الفصل له بباطن
 البدن في التحقيق وقد عرج به لتقرض عليه
 الصلاة وليصل بملايكة السموات ومن شأن الملا
 الطهور فقد سن ظاهرا وباطنا فهو صلى الله عليه

وسلم

وسلم وان كان الله تعالى خلقه نورا مستقلا من الانبيا
 وفي صفاء النور ما يفي عن التطهير الحسي لكن الفضلة
 الاولى لعلم اليقين والثانية لعين اليقين والثالثة
 لحق اليقين وقد ورد ان صدره صلى الله عليه وسلم
 شق ايضا وهو ابن عشرين فتكون المرات اربعا وذكر
 بعضهم في حكمة ذلك العشر لما كانت قريبا من سن
 التكليف شق صدره عليه الصلاة والسلام وقد سن
 حتي لا يتلبس بشئ مما يعاب به علي الرجال قال الحافظ
 ابن حجر وما ذكر من شق الصدر واستخراج القلب مما
 يجب التسليم له ولا يصرف عن حقيقة لصلاحيته القدرة
 في ذلك فلا يستحيل بشئ من ذلك ويؤيده كما قال بعضهم
 الحديث الصحيح انهم كانوا يرون اثر المحيط في صدره
 صلى الله عليه وسلم وقال ابن المنير وشق الصدر له صلى
 الله عليه وسلم وصبره عليه من جنس ما ابتلي به الذبيح
 وصبره عليه بل هذا شق واجل لان تلك معاريف
 وهذه حقيقة وايضا فقد تكرر وقوع وهو رضيع
 بعيد من اهله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف هل
 كان شق الصدر وغسله مخصوصا به او وقع لغيره
 من الانبيا قال الحافظ ابن حجر في الفتح وقد وقع
 عند البطري في قصة تابوت بني اسرائيل انه كان
 فيه الطست التي تغسل فيها قلوب الانبيا وهذا



مشعر بالشاركة انتهى وصح الحافظ الجلال السيوطي في
حضايبه الصفري عدم المشاركة وانه من حضايبه
صلي الله عليه وسلم وخالفه تلميذه العلامة محمد الشافعي
فقال الراجح المشاركة واستدل بقصة تابوت بني اسرائيل
من طريق السدي الكبير كما رواه سعيد ابن منصور
وابن جرير بسند صحيح بزيادة على ما تقدم ثم قال ولم
ار لعدم المشاركة ما يعتمد عليه بعد الفحص الشديد
قلت لكن يمكن ان يقال وقوع شق الصدر له صلى الله
عليه وسلم مع تكرره ثلاث مرات او اربع لم يشاركه احد من
الانبياء فيه وعليه يحمل كلام السيوطي واما مطلق شق
الصدر فوقع فيه المشاركة لغيره من الانبياء وعليه
يحمل كلام غيره ومستند ما قلته ان تكرر شق الصدر
له صلى الله عليه وسلم ثبت في الاصحاح التي في الصحيح
ووقوع شق الصدر لتكرره هذا ما ظهر والله اعلم
واختلفوا هل وقع له ذلك مع مشقة او لا فقال الحافظ
ابن حجر من غير مشقة وبه جزم ابن الجوزي فقال
فشقه وما شق عليه وقال ابن رحيمة بمشقة عظيمة
ولهذا انتفع لونه اي صار كلون النع وهو الغبار
وهذه صفة العان الموثق قال بعضهم رواية انتفع لونه
حكاية لما وقع له في المرة الاولى وهو صغير في بني
سعد وفي حديث ابي هريرة في المرة الثانية وهو

ابن عمر ما يويد انه لم يقع له مشقة بعد المرة ووقع
السؤال هل كان شق صدره صلى الله عليه وسلم بالة قال
بعض المحققين لم ار من تعرض له بعد التبع وظاهر
قوله فشقه انه كان بالة **الوجه السابع** في الحكمة في اختصام
الاثنين بطست من ذهب اما الطست فلكونه اشهر
الفصل عرفا واما كونه من ذهب فلا لانه اعلا الاولين
واصفاهما ولين فيه خواص ليست في غيره منها انه
من اواني الجنة وانه لا تاكله النار ولا التراب ولا يبعث
وانه اثقل الجواهر فناسب ثقل الوحي قال واين
دحية ان نظراي لفظ الذهب ناسب من جهة اذها
الرجس عنه ولكونه وقع عند الذهاب الي ربه وان
نظراي معناه فلا ضائقة ونقاية وثقله والوحي ثقيل
واما تحريم استعماله فهو مخصوص باحوال الانبياء وذلك
كان من احوال الغيب فيلحق بامور الاخرة وقال النووي
ليس في هذا الخبر ما يوهم جواز استعمال انا الذهب
والفضة لان هذا فعل الملائكة واستعمالهم وليس
بلازم ان يكون حكمهم حكما او لا نه كان قبل تحريم النبي
صلي الله عليه وسلم استعمال اواني الذهب والفضة
انتهى اي لان التحريم انما وقع بالمدينة كما انه عليه
الحافظ بن حجر وهذا احسن من جوابه الاول لانه قد
تعب بانه لا يكفي ان يقال ان المستعمل له ممن لم يحرم

عليه ذلك من الملايكة لانه لو كان قد حرم عليه استعماله
لتره ان يستعمله غيره في امر يتعلق بيد نه المكرم الوجه
الثامن يوحى من غسل قلبه بما زعم انه افضل المياه
حتى من ما الكوش لانه لم يكن يغسل قلبه الشريف الا بافضل
المياه قاله الامام البلقيني وقال الامام ابن ابي حمزة انما
لم يغسل بما الجنة لما اجتمع في زعم من كون اصل ما بها من
الجنة ثم استقر في الارض فاريد بقا بركته صلي الله عليه
وسلم في الارض انهي وقيل لان ما زعم يقوي القلب
ويسكن الروح قال الحافظ الذين العراقي ولذلك غسل
به قلبه صلي الله عليه وسلم ليلة الاسر اليقوي عياري وية
الملوك **الوجه التاسع** في معني ما ورد في القصة انه
لما استخرج قلبه الشريف صلي الله عليه وسلم وترع ما كان
فيه من ادي وفي بعض الروايات انه اخذ علقه
سودا وقال هذا حظ الشيطان منك وقد سيل الامام
تقي الدين السبكي رحمه الله عن العلقه السود التي
اخرجت من قلبه صلي الله عليه وسلم حين شق فواده
وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فاجاب رحمه
الله تعالى بان تلك العلقه خلقها الله تعالى في قلوب
البشر فابله لا يلقى الشيطان منها فازليت من قلبه
صلي الله عليه وسلم فلم يبق فيه مكان لان يلقى الشيطان
فيه شيئا معني الحديث ولم يكن للشيطان فيه حظا وما

الذي

الذي نقاه الملك امره في الحيلات البشرية فان قيل
القابل الذي لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف
في القلب قيل له فلم خلق الله تعالى هذا القابل في هذه
الغلات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلق الله تعالى فيه
فقال انه من جملة الاجزا الانسانية فخلقته تكملة للخلق
الانساني ولا بد منه وترعه كرامة ربانية طرات
وقال غيره لو خلق نبيه صلي الله عليه وسلم سليما منها
لم يكن الا دسين اطلاقا على حقيقة فظهره الله علي
يد جبريل عليه السلام ليتحقق اكمال باطنه كما برز
لهم مكل الظاهر **الوجه العاشر** في معني كون الطست
مملوا حكمة وايمانا وافراغة في الصدر مع ان الايمان
والحكمة من الاعراض وهي لا يوصف بها الا محلها الذي
تقوم به ولا يجوز فيها الانتقال لانه من صفات الاجسام
قال الامام النووي والحافظ بن حجر المعني جعل في الطست
شي يحصل به زيادة الايمان في كمال الايمان وكمال
الحكمة وهذا المملوا يحتمل ان يكون على الحقيقة
ونجسيد المعاني جاز كما جاز ان سورة البقرة تحي
يوم القيامة كما نفاظله والموت في صورته كيش وكذلك
وزن الاعمال وغير ذلك وقد اختلف في تفسير الحكمة
على اقوال كثيرة قال النووي والذي صفا لنا منها انها
العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع تقاد البصيرة

وتهديب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده
والحليم من أحاز ذلك وقوله أي الطست المتلي حكمة
وإيماناً في صدره المراد به القلب عسماً باسم ما هو فيه وهو
الصدر قال الشيخ محمد بن أبي حمزة الحكمة في شق صدره
مع القدرة على أن يتلي قلبه إيماناً وحكمة بغير شق
الزيادة في قوة اليقين لأنه أعطي بروية شق بطنه
وعدم تأثره بذلك ما آمن معه من جميع المخاوف العادية
فلذلك كان أشجع الناس حالاً ومالاً ولذا وصف
بقول ما زاع البصر وما طغى الوجه الحادي عشر في
الحكمة في الختم بين كتفيه بخاتم النبوة مع بعض الكلام
على الخاتم المذكور وقدره قال الإمام السهيلي الحكمة في
وضع خاتم النبوة على جهة الاعتقاد أنه لما ملي قلبه إيماناً
ختم عليه كما يختم على الوعا المملوا مسكاً أو دلاً فجمع الله تعالى
أجزاء النبوة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه
وختم عليه فلم يجد نفسه ولا عدوه سبيلاً ظليماً من
أهل ذلك الختم لأن الشيء المختوم محروس وكذلك تدبير
الله تعالى لنا في هذه الدار إذا وجد أحد منا الشيء
يختمه زال الشك وانقطع الخصام فيما بين الأديمين
فذلك ختم رب العالمين في قلبه ختما يطمين إليه القلب
الذي ألقي النور فيه ونفذت قوة القلب فظهر
بين كتفيه كالبيضنة واختلف في موضع الخاتم من جبهه

فوقع

فوقع في بعض الأحاديث أنه بين كتفيه وفي صحيح مسلم
أنه عند بغض كتفه اليسرى وفي رواية مشادة أنه
عضروا كتفه اليمنى والنقص بنون تضم وتفتح ه
فبين ساكنة فضا د بمحتان أعلا الكتف ههنا الجمهور
والعضروا ف بغيرين معجمة مصنومة فضا د ساكنة
محتين فز او فاراس لوح الكتف ووقع في حديث
شداد ابن اوس في مفازي ابن عابد في قصة شق
صدره وهو في بلاد بني سعد ابن بكر وأقيل وفي يده
خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وتديبه قال
الحافظ ابن حجر وهذا قد يوجد منه أن الختم وقع له
في موضعين من جبهه والعلم عند الله تعالى ومقتضى
الأحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم أنه
لم يكن موجوداً حين ولادته وإنما كان أول وضعه
لما شق صدره عند حلمه خلافاً لمن قال ولده أو
حين وضع قال السهيلي والحكمة في كون الخاتم عند
نقص الكتف أنه معصوم من وسوسة الشيطان
يوسوس أي لأن القلب من تلك الجهة وقد اختلف
في وصفة خاتم النبوة على أقوال كثيرة نحو العشرين
مستقاربة المعنى وفي رواية أنه مثل درة المجلة واحد
الأزرار أي والمجلة واحد المجال وهي بيت كالقبة
له أزرار كبار وعري كالشخانة هذا هو الأشهر



في تفسيره كدوفي رواية يجمع بضم الجيم واسكان الميم
اي يجمع الكف وهو صورته بعد ان يجمع الاصابع وتضمها
وفي رواية انه كبيضة الحمامة وفي اخرى انه شعر
يجمع قال بعض العلماء اختلف اقوال الرواة في خاتم
النبوة وليس ذلك باختلاف بل كل شبه بما سخر له وكلها
الفاظ موروذها واحد وهو قطعة لحم ومن قال شعر
فلان الشعر حوله متراكب عليه كما في الرواية الاخرى
انه شامة سودا تضرب الي الصفرة حولها شعرات
متراكبات كانها عرف الفرس وقال القرطبي دلت
الاحاديث الثابتة على ان خاتم النبوة كان شيا بارزا
اخر عند كتفه الا بيرا اذا قل قدر بيضة الحمامة واذا
كبر جمع اليد وذكر نحوه القاضي عياض وداروا ما
رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة فتناول علي وفق
الروايات الكثيرة ويكون معناه على هبة جمع الكف
لكنه اصغر منه في قدر بيضة الحمامة واخرج الحاكم
في المستدرک عن وهب بن منبة قال لم يبعث الله نبيا
الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده اليمنى الا
ان نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت
بين كتفيه قال في المواهب وعلي هذا فيكون وضع الخاتم
بين كتفيه بارزا قبله مما اختص به عن ساير الانبياء
واسم اعلم وذكر الحافظ مغلطوي في الزهد ان الحاكم

روي في تاريخه عشا عايشة انهما لمستا الخاتم حين
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد رفع
والحكمة في رفعه عند موته صلى الله عليه وسلم
مع ان النبوة والرسالة باقيتان بعد موته حقيقة
لحياته في قبره كما يرا لا نبيا عليهم الصلاة والسلام
انه لما وضع لحكمة وهي تمام الحفظ والعصمة من
الشيطان وقد تم الامن منه بالموت فلم يبق لبقائه
في جسده فائدة **الوجه الثاني عشر** في الكلام علي
البراق والحكمة في ركوبه صلى الله عليه وسلم وفي حكمة
استصعابه عند ارادة الركوب عليه فالبراق يضم
الوحدة وتخفيف الراء مشتق من البريق فقد جاني كونه
انه ابيض او من البرق لانه وصف بسرعة السير
او من قولهم شاة برق اذا كان في خلال صفوفها الابيض
طاقات سودا ولا ينافيه وصفه في الحديث بالبياض
لان البرق في الفم معدودة في البيض ويجوز ان يجمع
بين المعنيين فسمي برق لونه ولسرعة سيره
ويحتمل ان لا يكون مشتقا وقد ورد في صفته اقوال
امثلها ما ذكر في القصة عن ابن عباس والشرقي كون
جناحيه في محذ به ثقل موخر الدابة اولان ذلك
جاء علي هذا الامر في خرق العادة لكان تحت فخذي
الراكب لانها لو كانت في جنبه على العادة لكان تحت

فخذي الراكب او فوقهما ويحصل له مشقة بضمهما
ونشرهما خصوصا مع السرعة العظيمة وفي بعض
الاثران البراق ليس بذكر ولا اثني فاقضي ذلك
ان يكون مفردا بالخلق بهذه الصفة من غير توليد
وقد قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لكن نقل
الشيخ سعد الدين التفتازاني ان الملائكة الكرام
لا ذكر ولا اناث الا اخر ما ذكره وفي اثر اخر ان جبر
خاطبه خطاب الوث قال اباي جبرة مالمخصه وانما
كان ركوبه صلى الله عليه وسلم البراق والقدر
صالحة لان يصعد بنفسه من غير براق لكن لما كان
البراق بشارة له في تشريفه لانه لو صعد بنفسه
من تخيل كان في صورة ماشي والراكب خلاف الماشي
وقال ابن دحية مالمخصه ايضا ولعل الاسر بالبراق
اظهار الكرامة العرفية فان الملك العظيم اذا استع
وليا له وحضما به واشخصه اليه بعث اليه بمركوب
سني يحمله عليه في وفادته اليه ولم يكن البراق
بشكل الفرس ولكنه بشكل البغل للاشارة الي ان
البراق في سلم وامن لا في جذب وخوف ولاظهار
المعزة في الاسراع العجيب من دابة ما يوصف شكلها
بالاسراع الشديد عادة فان قيل هل لا كان
الاسراع علي اجنحة الملائكة او الزح كما كانت تحمل

سليمان عليه السلام او الخطوة لطبي الزمان قلت
المراد اطلاقه علي الايات الخارقة للعادة وهو
ما يتضمن امرا عجيبا ولا عجب في حمل الملائكة او الزح
بالشبة الي قطع هذه المسافة بخلاف قطعها علي دابة
في هذا الحجم المحالي عن صفها ووقع من تعظيمه بالملائكة
ما هو اعظم من حمله علي اجنحتها فقط فقد اخذ جبريل
بركابه وميكائيل بزمام البراق وهما من اكابر الملائكة
فاجتمع له صلى الله عليه وسلم حمل البراق وما هو كحمل
البراق من الملائكة وهذا اتم في الشرف قاله في فتح
الصفاء وقد اختلف في حكمة استصواب البراق فقال
ابن بطال انما استصعب عليه لبعده ركوب الانبيا
قبله ويؤيده ما ورد في بعض طرق القصة فاستصعب
البراق وكانت الانبيا تركبها قبلي وكانت بعيدة
العهد بركوبهم ولم تكن ركبت في الفترة وقال بعض
المناخرين وهو الشيخ قاسم الحنفي رحمه الله تعالى
ولا يبعد انه يقال انما كان استصوابه فرقا من
هبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الامام العيني في شرح البخاري وسمع العبد الضعيف
من بعض مشايخه الثقة انه انما شمس ليعده
الرسول عليه الصلاة والسلام بالركوب عليه يوم
القيامة فلما وعد له ذلك فزاد ذلك لانه قدجا

في التفسير في قوله تعالى وسوف يعطيك ركباً فترضي
ان الله تعالى اعد له في الجنة اربعين الف براق ترعى
في بروج الجنة انتهى وقد روي ابن رجبويه في فضائل
الاعمال عن كثير ابن مرة الحضرمي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من
عند قبره حتى تواتي به المحشر وانا على البراق اختصت
به من دون الانبياء يوم يذوببعث بلال على ناقة من
نوق الجنة ينادي على ظهرها بالاذان حقا فاذ اسمعت
الانبياء واسمها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله قال ونحن نشهد على ذلك وقال ابن رحية
وابن المنير انما استصعب ثراها وزهوا بركوب النبي
صلى الله عليه وسلم واراد بقوله الحمد تستصعب استظافه
بلسان الحال انه لم يقصد الصعوبة وانما تاه لما كان
النبي صلى الله عليه وسلم منه ولهذا قال فارفض عرقا
فلما نه اجاب به بلسان الحال متبرا من الاستصعاب
وعرق من فخل العتاب وذلك قريب من رجة
الحبل به حتى قال له اثبت فانما عليك نبي وصديق
وشاهد فهداه هذه طرب لا هذه غضب ولم يسم
الله تعالى سير البراق برسول الله صلى الله عليه
وسلم طيرا نارا وانما سماه بما سمي به السير المختار سير
الليل عند العرب يسمي اسرافيوخذ من هذا ان

الولي

الولي اذا طويت له الارض البعيدة في الساعة القدسية
يقنأولها اسم المسافر ويشمله احكام السفر باعتبار القصر
والفطر وانما لم يذكر البراق في الرجوع لان ذلك معلوم
بذكره في الصعود كتوله تعالى سراييل تتيكم الحريضي
والبرود ويؤخذ مما ذكر في القصة وهنا من ان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام ركبوا البراق ان ركوبه ليس
من خصايصه صلى الله عليه وسلم نعم قيل ركوبه ملجأ
مسر جالم يرد لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
الوجه الثالث عشر في قوله في القصة وتكلم اربعة
وهم صفار فذكر ابن الماشطة وشاهد يوسف وصاحب
جريح وعيسى ابن مريم وقد تكلم في امهد جماعة غيرهم
وصلوا بالاربعة المذكورين عشر في الصحيحين من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا لم يتكلم في امهد
الا ثلاثة فذكر عيسى وصاحب جريح وابن المرأة التي
سر عليها باسراة يقال لها زفت وفي صحيح مسلم في قصة
اصحاب الاحدود ان امرأة هجر بها لتلقى في النار لتكفر
ومعها صبي مريض فتقاعست فقال يا امه اصبري
فانك على الحق وفي رواية عند ابي قتبية انه كان
ابن سبعة اشهر وروي التعلبي عن الضحاك ان يحيى
ابن زكريا تكلم في امهد وفكر البقوي في تفسيره ان
ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم تكلم في امهد وفي سير

الواقدي ان نبينا صلي الله عليه وسلم تكلم في اوائل ما ولد
وقد تكلم في رفته ابن مبارك اليمامة وهو طفل كما في
الدلائل فهو لا عشرة واما قوله صلي الله عليه وسلم المروي
في الصحيحين كما تقدم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة الى اخره
فقال الزركشي اي من بني اسرائيل وقال غيره قاله
قبل ان يعلم الزيادة وقد نظم اسما المتكلمين في المهد
العشرة الحافظ الحلال السيوطي رحمه الله تعالى
• تكلم في المهد النبي محمد • وسجي وعيسى والخليل وسري
• ومبري جريج ثم شاهد يوسف • وطفل لذي الاخدود يرويه مسلم
• وطفل عليه مريالاه التي • يقال لها ترني ولا تتكلم
• وما شط في عهد فرعون طعنها • وفي زمن الهادي المبارك ختم
الوجه الرابع عشر ذكر في القصة نزوله صلي الله عليه
وسلم عن البراق وصلاته بعدة مواضع وقال حذيفة
ان رسول الله عليه وسلم لم يزل ظهر البراق هو
وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس قال الحافظ ابن
 حجر وهذا الميسر حذيفة الى النبي صلي الله عليه وسلم
فيحتمل انه قاله عن اجتهاد قال بعضهم ويدل على ذلك
انكاره ربط البراق والصلاة في بيت المقدس مع ورود
الاحاديث الصحيحة عن جماعة من الصحابة بوقوع
ذلك وظاهر قول حذيفة بانه يحتمل ان يكون قوله
هو وجبريل متعلق بما فتنه في السير لافي الركوب

وقال

وقال ابن دحية معناه وجبريل قايد اوسايق اودليل
قال وانما جز من ايد لك لان قصة المعراج كانت كرامة
للنبي صلي الله عليه وسلم فلا مدخل لغيره فيها وقد تعقب
الحافظ ابن حجر التاويل المذكور بان في صحيح ابن حبان
من حديث بن مسعود ان جبريل حمله على البراق
رد يخاله وفي رواية الحارث بن مسعود ان النبي بالبراق
فركبه خلف جبريل فسار بهما وهذا وما قبله صريح
في ركوبه معه وانه كان خلف جبريل رد يخاله لكن
في حديث بن ابي ليلى الذي رواه الطبراني ان جبريل
اتى النبي صلي الله عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه والله
اعلم واما ما تقدم من انكار حذيفة ربط البراق فروي
الامام احمد والترمذي عنه انه لما قيل له اربط البراق
قال اخاف ان ينزله وقد سخره له عالم الغيب والشها
قال البيهقي والسهيلي والمشيتم تقدم على الثاني يعني
من اثبت ربط البراق في بيت المقدس معه زيادة
علم على من نفي فهو اولى بالقول وقال الامام النووي
وفي ربط البراق الاخذ بالاحتياط في الامور وتقاطي
الاسباب وان ذلك لا يقدح في المتوكل اذا كان الاعتماد
على الله سبحانه وتعالى وقال السهيلي في هذا من الفقه
التنبيه على الاخذ بالاحوط مع صحة التوكل وان الايمان
بالقدر كما روي عن وهب بن منبه لا يمنع الجزم من

توفي امها لك قال وهب وحيد ته سجين كتابا من كتب
الله تعالى القديمة وهو خوقوله اعتقلها وتوكل
فايمانه صلى الله عليه وسلم بانه قد سخر له كايما به بقدر
الله تعالى وعلمه بانه قد سبق في ام الكتاب ما سبق ومع
ذلك كان يتزود في اسفاره ويبدد السلاح في حروبه
حتى لقد ظاهر بين درعين في غزوة احد وربط
البراق من هذا الفن وقوله ان جبريل اتي الصخرة
فوضع اصبعه فيها فخرقها وشدها البراق قال الطيبي
في شرح الشكاه فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله
في حديث انس فربطته بالحلقة التي ربط بها الانبياء
قلت المراد بالحلقة الموضع الذي كان فيه الحلقة وقد
استد فخرقه جبريل عليه السلام انتهى وهذا الجمع
لا يصح لان الحلقة موضعها بالباب والذي خرقه
جبريل باصبعه انما كان هو الصخرة وهي داخلية في المسجد
بعيدة عن الباب والاولي ما قاله بعضهم في الجمع ان النبي
صلى الله عليه وسلم ربطه اولا بالحلقة تادبا واتباعا
للانبياء فاحده جبريل وحده من الحلقة وخرق الصخرة
وشده بها كانه يقول انت لست ممن يكون مركوبه
بالباب بل انت اعلا واعلا فلا يكون مركوبك الا
في داخل المحل وهذا امر شاهد في العادة بين
الكبراء **الوجه الخامس عشر** في صلاته صلى الله عليه وسلم

وسلم

وسلم بالانبياء بيت المقدس تتفاوت الروايات
انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء في بيت المقدس قبل
العروج وهو احد احتمالين للقاصي عياض وقال
الحافظ بن حجر انه الاظهر والاحتمال الثاني انه صلى
الله عليه وسلم صلى بهم بعد ان يهبط من السما فهبطوا
ايضا وصحبه ابن كثير وقال بعضهم واما المانع من انه
صلى الله عليه وسلم صلى بهم مرتين فان في بعض الاحاديث
ذكر الصلاة بهم بعد ذكر المعراج وهذه الصلاة التي
صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بالانبياء صلى الله عليهم
وسلم الصواب انها الصلاة المعروفة ذات الركوع من
والسجود لان النص يحل على حقيقة الشرعية قيل
اللفظية الا اذا تعد رحمه على الشرعية ولم يتقدر هنا
فوجب جملة على الشرعية ويريد ما في القصة فاخذ
جبريل بيده فتقدمه فصلي بهم ركعتين والظاهر
انها كانت فريضة وايده بعضهم بقوله في بعض
طرق القصة ثم اقيمت الصلاة فامسهم وفي رواية فاد
جبريل والاذان والاقامة يود بان بانها فريضة ولا
يشكل على هذا ان بدأ الاذان انما كان بعد الهجرة لانه
لا مانع من وقوعه ليلة الاسواق قبل مشروعيته للصلوات
الخمس وعلى كونها فريضة قال بعضهم كانت الصلاة
التي صلاها العشا وقال بعضهم انها الصبح وقال بعض

المناخيرين وليس بشي سوا قولنا صلى الله عليه وسلم قبل العروج
او بعد لان اول صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم
من الخمس مطلقا الظهر بمكة بالالتقاء ومن حمل الاولى
علي مكة فعليه الدليل والهدي يظهر والله اعلم انها
كانت من التفل المطلق او كانت من الصلاة المفروضة
عليه قبل الاسرا وحي فتاوي النووي ما يؤيد الثاني
وهل قد ائتمروا بالقرآن لمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم
لا تجزي صلاة من لا يقري فيها بام القرآن او كان ذلك
قبل مشروعية هذا الحكم محل نظر وقال بعضهم لم
يرد في محل تعيين القرآن في تلك الصلاة فيما وقت
عليه خبر صحيح او حسن يعتمد عليه وفوق كل ذي علم
عليه انتهى قال بعضهم ورويته صلى الله عليه وسلم
للانبياء وصلاتهم ببيت المقدس يحتمل انها كانت
للارواح خاصة وانها تشكلت بصور اجسادها في علم
الله تعالى ويؤيده ما في حديث ابي هريرة عن الحكم
والبيهقي فلقى ارواح الانبياء ويحتمل الاجابة بالارواح
ويؤيده حديث عبد الرحمن ابن هاشم عن انس
عن البيهقي وبعث الله ادم من دونه من الانبياء
وعند الزرار والطبراني فنشروا الانبياء من سبي الله
تعالى ومن لم يسم فضليت بهم واما رويته لهم في
السما فمحمولة علي روية ارواحهم وانها تشكلت

بصور

بصور اجسادهم الا عيسى صلى الله عليه وسلم لما صعد الى ربه
بحجده وكذلك ادريس ايضا واحضرت اجسادهم
للملئكة للاقائهم صلى الله عليه وسلم فنشروا له ونكروا وقد
انكره حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه صلاة النبي صلى
الله عليه وسلم ببيت المقدس تلك الليلة واحتج بانه
لو صلى فيه لكتبتم عليكم الصلاة فيه قال البيهقي وابن
كثير والمثبت مقدم علي النافي يعني من اثبت
الصلاة ببيت المقدس وهم الجمهور من الصحابة
معهم زيادة علم علي من نفى ذلك فهو اولي بالقبول
واما ما احتج به من منع التلازم بين الصلاة والكتابة
ان كان اراد بقوله كتب عليكم الفرض وان اراد التثنية
فتلزمه وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس
فقرنه بالمسجد الحرام وسجد في شدة الرجال وذكر
فضيلة الصلاة فيه في غير ما حدث فان قلت كيف
تضيق الانبياء وهم اموات وليسوا في دار عمل احب
بانهم كالشهداء بل افضل منهم احياء في قبورهم فيصلون
وتحجون كما ورد في الحديث الاخر فلا يستبعد ان يتفرقوا
الى الله تعالى بما استطاعوا لان البرزخ ينسحب عليه
حكم الدنيا في استكثارهم فيه من الاعمال وزيادة الاجور
وان المنقطع عنهم بالموت هو التكليف وقد تحصل الاعمال
من غير تكليف علي سبيل التلذذ بها والخضوع لله تعالى

كما جاني الحديث ان اهل الجنة يلهون التبيح كما يلهون
النفس وهو معني قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم
وتحييتهم فيها سلام وكما ورد يقال للتاري اثار وارق النظر
الي سجود النبي صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة اليه
ذلك عبادة وعلا وعلي كل حال لا يتبع حصول هذه الاعمال
في مدح البرزخ لان الانبياء لم يقبضوا حتي يخرجوا بين الدنيا
وبين الآخرة فاختاروا الآخرة ولا شك انهم لو بقوا في الدنيا
لارادوا من الاعمال الصالحة فلو كان انتقالهم من
هذه الدار يقرت عليهم زيادة فيما يترب الي الله تعالى
لما اختاروه والله اعلم **الوجه السادس عشر** في تقديم
الآنية هل كان قبل المروج او بعده وفي عدد هاهنا اكثر
الروايات انه كان قبله وفي بعضها انه بعده ففي
رواية بعد ذكر رويته ابراهيم في السما السابعة
ثم انطلقنا فاذا نحن بثلاثة آنية مغطاة وفي رواية
كان ذلك بعد ان رفعت له سدرة المنتهى وفي رواية
كان ذلك بعد رويته للبيت المعمور قال بن كثير وغيره
ولعله قدم مرتين لانها ضيافة له صلى الله عليه وسلم
وتبعهم علي ذلك الحافظ ابن حجر جمعا بين الروايات
قال ابن كثير وابن حجر واما الاختلاف في عدد الآنية
وما فيها فيجمل علي ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكر
الاخر ومجموعها أربعة آنية وفيها أربعة اشيا من

الانهار والاربعة التي تخرج من اصل سدرة المنتهى
واذا قلنا بعرض الآنية مرتين ففايدة عرض مع
اعدامه عنه في المرة الاولى وتصويب خيريل له
تكريرا لتصويب والتخير مما سواه وهل كانت الخمر
من خمر الجنة او من جنس خمر الدنيا فان كان الاول نصيب
تجنبها صوريتها ومضاهاتها للخمر المحرمة اي في علم
الله تعالى او مالا ويكون ذلك ابلغ في الورع وادق وان
كان الثاني فاجتنابها واضح لكن كانت الخمر اذا ذاك
مباحة لانها انما حرمت بالمدينة والاسرا كان بمكة فوجه
تعيينه صلى الله عليه وسلم اللبن دون غيره من الاشيا
المباحة التي قدمت له وعد ذلك صوابا وعد الآخر
خطا مع انها سوا في الاباحة ان يكون فعل ذلك تورعا
وتعريضا بانها مستحرم وانه لما فوض الامر الي اجتهاده
صلى الله عليه وسلم وسد اد نظر المعصوم اذ اه اجتهد
الي تحريم الخمر وتخليل اللبن فوافق الصواب في علم الله
تعالى فلذلك قال خيريل اصببت الفطرة اي اخترت اللبن
الذي عليه يبيت الخلقة وبه يبيت اللحم ويشد العظم
او اخترته لانه الحلال العام في دين الاسلام بخلاف
الخمر فحرام فيما يستقر عليه الامر وقال النووي المراد
بالفطرة هنا الاسلام والاستقامة قال ومعناه والله اعلم
اخترت علامة الاسلام والاستقامة قال وجعل اللبن

علامة لكونه سهلا طيبا طاهرا سايفا للشاربين سليم العا^{قه}
واما الخرفانها ام الخبايث وجالبة لافواع الشر في الحال والمال
انتهى وقال القوطي يحتمل ان يكون سبب تسمية اللبن فطرة
لكونه اول شي يدخل جوف المولود ويثقب امعاءه والسر
في ميل النبي صلى الله عليه وسلم اليه دون غيره لكونه بالوفا
له اولا انتهى ويستفاد من التعليل المتقدم في سبب تحننه
صلى الله عليه وسلم الخمر وهو مضاهاتها للخمر المحرمة ان من
اورشيا من الاشربة كما تدار الخمر وهيا به بالهيات التي
يتعاطاها اهل الشهوات من الاجتماعات والالات فتداني
متكرا وحدم ذلك عليه وان كان لا يجد به وقد ذكره
اصحابنا ان ادارة كاس الماعلي شاربه تشبهها بشرابي
الخمر حرام بعد رفاعله **الوجه السابع عشر** ظاهر قوله
في القصة ثم اتي بالمعراج ان العروج كان لاعلي البراق
وفي ذلك خلاف قال الحافظ بن كثير انه لما دفع صلى الله
عليه وسلم من امر بيت المقدس نصب له المعراج وهو ^{ما}
السلم فصعد حكيه فيه الي السما ولم يكن الصعود اعلي
باب المسجد بيت الله عن ليوجع البراق كما قد يتوهمه
بعضهم بل كان البراق مربوطا على باب المسجد بيت المقدس
ليرجع عليه الي مكة وقال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى
انه الصحيح الذي تقدم من الاحاديث الصحيحة انه
تنبيه اعلم انه قد ورد ان بين الدرجة والدرجة في الجنة

خساية عام وان الدرجة تهبط كالابل ليصعد عليها ولي
الله تعالى ثم ترتفع به الي مكانها والظاهر كما قاله بعضهم ان درجة
المعراج كذلك والله اعلم واما الحكمة في الاسرابه صلى الله عليه
وسلم الي بيت المقدس او لا قبل العروج به الي السما فقد تقدم
الكلام عليها عند الكلام على الآية انفا **الوجه الثامن عشر**
قال ابن المنير ذكر ابن حبيب ان بين السما والارض بحرا يسمى
المكنون لكون بحار الدنيا بالنسبة اليه كالقطرة في البحر
المحيط فعلي هذا يكون ذلك البحر ثقل لنبينا محمد صلى
الله عليه وسلم تلك اللبلة حتي جاوزه فهو اعظم من انغلاق
البحر لوسي صلى الله عليه وسلم **الوجه التاسع عشر**
في قدر ما بين السما والارض روي الانام احمد وابن خزيمة
في صحيحه وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون
كم بين السما والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما
خساية سنة وبين كل سما الي سما خمسماية سنة وكثف
كل سما خمسماية سنة وفي السما السابعة بحر بين اعلاه
واسفله كما بين السما والارض ثم فوق ذلك ثمانية
او عا^ل ركبت^ن واطلاقهن كما بين السما والارض ثم
فوق ذلك العرش من اسفله واعلاه كما بين السما والارض
ثم الله تعالى فوق ذلك اي سلطانه ومملكه وعظمته
وروي الطبراني في الاوسط وابن راهوية وغيرهما عن

الربيع ابن انس قال السعال الدنيا موج مكثوف والثانية
مروعة بيضا والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة
فضة والسادسة ذهب والسابعة يا قوتة حراز ابن ابي
حاتم وما فوق ذلك صحاري من نور ولا يعلم ما فوق ذلك الا
الله سبحانه وتعالى ومكة موكل بالحجب يقال له ميطاطوش
وروي ابو الشيخ وابن ابي حاتم عن كعب قال السعال الدنيا اشد
بياضا من بياض اللبن واخضر من خضرة جبل قاف وقوله
في الحديث المتقدم من موج مكثوف الموج ما ارتفع من
فوار الماء والمكثوف المحبوس **الوجه العشرون** استحتاج
جبريل ابواب السما الاشبه كما قال الحافظ ابن حجر انه كان
يقدر لان صوته كان معروفا ويورده كما قال بعضهم ما
في بعض الروايات فتدفع الباب وقال ابن حبة في استحتاج
جبريل ابواب السما ليل على انه صادف ابوابها مغلقة وانما
لم تهب للنبي صلى الله عليه وسلم بالفتح قبل مجيئه وان كان
البلغ في الاكرام لانه لو راها مفتحة لظن انها لا تزال كذلك
فتعل ذلك ليعلم ان ذلك فعل من اجله تشريفا له ولان
الله تعالى اراد ان يطلع على كونه معروفا عند اهل
السما وكذلك لما سألوا جبريل عن من معه فقال محمد فقال
ابو ثعلبة لم يقولوا من محمد نبلا ولما قيل لا بين الوجوه
بعد الفزع من هذا فقال جبريل نفسي نفسي لانه كان
معروفا عندهم ولم يريد ان احد من الملائكة يسمى جبريل

غيره

75
غيره ولم يقل انا لئلا يلتبس بغيره ولان فيها اشعار
بالعظمة وهي الكلام السائر اول من قال انا ابليس فتقبا
حيث قال انا خير منه وقاله فرعون فتعجب حيث قال
انا ربكم الاعلى ولان انا مبهم لا فتقار لصغير الى العود فهي
غير كافية في البيان والمستاذن محبوب عن المتاذن عليه
غير متعين عنده فكانه احواله على جهالة وعلى هذا فينبغي
للمستاذن اذا قيل له من انت ان يقول انا بل يقول فلان
لانه صلى الله عليه وسلم انكر على الذي استاذن عليه فقال
من هذا فجعل يقول انا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا انا
انكار لذلك ولما سمى جبريل نفسه لهم فتخو ابواب السما
ولم يتوقفوا للمراجعة في امره فانه معهود عندهم تزول
وصعوده ولذلك قدم نفسه لانه الرسول لا حضارة صلى
الله عليه وسلم **الوجه الحادي والعشرون** قول الخازن
جبريل من معك يشعر بان احس معه برفيق والا كان
السؤال منك احد وذلك الاحساس انما كان بشاهدة
لكون السما شفاقة واما لا مر معنوي بزيادة انوار
وفي قول جبريل حين سئل عن من معه فقال محمد بل على
ان الاسم ارفع من الكنية لانه اخبر باسمه ولم يخبر بكنيته
وهو صلى الله عليه وسلم مشهور في العالمين العلوي والسفلي
فلو كانت الكنية ارفع من الاسم لخير بكنيته وقول الخازن ان
قد بعث البيهقي الاستفهام فخذ في الهمة للعلم بها اي او

قد بعث اليه قال العلماء ليس هذا استغما ما عن اصل
البعث الدنيء والرسالة لانه كان مشهورا في الملكوت
الاعلى بل المبعث للمعراج وقيل بل الواتعجا من نعمة
الله تعالى عليه بذلك او استبشارا به وقد علموا ان بشرا
لا يرقى هذا الرقي الا باذن الله تعالى وان اجبر بل لا يصعد
من لا يرسل اليه وقال ابن ابي حنيفة استغما الملائكة بقوا
او قد ارسل اليه فيه دليل على ان اهل العالم العلوي يعرفون
رسالة الله ومكانته لانهم سألوا عن وقتها هل حل لا عنها
ولذلك اجابوا بقوله مرحبا به ونعم المبعث جاف كلامهم بهذه
الصيغة ادل دليل على ما ذكرناه من ان معرفتهم بجلاله
مكانته وتحقيق رسالته لان هذا اجل ما يكون من حسن
الخطاب والترفع على المعروف من عادة العرب وقد قال
بعض العلماء في معنى قوله تعالى لقد راى من ايات ربه
الكبرى انه راى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا
هو عروس المملكة وانما اتى الخازن بصيغة القيبة
في قوله مرحبا به ولم يخاطبه بقوله مرحبا بك لان ذلك
كان قبل ان يفتح الباب وقيل ان يصدر من النبي صلى
الله عليه وسلم كلام معه وخطاب والخطاب والكلام انما
كان مع جبريل بالسؤال والجواب فارتفع حكم الغيبة
بالتخاطب من الجانبين ويجوز ان يكون الخازن انما هياه
بغير صيغة الخطاب تعظيما له لانها الغيبة ربما كانت

افخم

افخم من كان الخطاب وفي قول الخازن مرحبا الي اخره دليل
على ان الخاشية از افرهوا من سيدهم عزرا واكراما للوافدان
يعشروه بذلك وان لم ياذن لهم منه ولا يكون في ذلك افتخار
للسربله من تعجيل البشري **الوجه الثاني والعشرون**
في الكلام على لقية ادم صلي الله عليه وسلم في السما الدنيا وواقع
له معه وماراه عنده ففي سلامه علي ادم دليل على ان السنة
ان القادم يبدأ بالسلام على المقيم والمار على القاعد لا نه صلي
الله عليه وسلم كان ما را على ادم عليه السلام وفي رد ادم عليه
وقوله مرحبا دليل على انه لا يشعر في رد السلام غير الصيغة
المعروفة لانه لم يقل له مرحبا الا بعد رد السلام عليه على
ما جاء به في القصة فردد عليه السلام ثم قال مرحبا وظاهر
ما في القصة انه سأل فيه بعد ان قال له ادم مرحبا ورواية
مالك بن معمر بعكس ذلك وهي المعتمدة فتخل هذه عليها
وليس في رواية ابي ذر ترتيب وفي قول ادم مرحبا بالابن
الصالح اشارة الى افتخاره بابوة النبي صلي الله عليه وسلم وفي
قوله الابن الصالح والنبي صالح ثناء جميل للنبي صلي الله عليه
وسلم ووصفه بالصالح مكررا مع النبوة اي صالح في المشي
جميعا وفيه تزيين بفضيلة الصلاح ولهذا وصف به النبي
صلي الله عليه وسلم واقصر الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين الذين اجتمع بهم وراهم في السموات تلك الليلة على
وصفه صلي الله عليه وسلم بالصلاح وتوارد عليه وكرره

في المعنيين



منهم عند وصفه بالنبوة والاخوة والنبوة لان الصلاح يشمل
خصال الخير والصلاح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله
تعالى وحقوق العباد فمن ثم كانت كلمة جامعة مانعة شاملة
لما يراد بالان المحودة ولذا لم يقل له احد مرحبا بالنبي الصادق
ولا بالنبي الامين قال بعضهم وصلاح الانبيا صلاح خاص لا يتناول
عموم الصالحين وادعى علي ذلك بانه قد سمي بعض الانبيا
ان يلحق بالصالحين ولا يتبعني الاعلى للحاق بالادني ولا خلاف
ان النبوة اعلى من صلاح الصالحين من الامم فهذا يحقق
ان صلاح المضاف الي الانبيا غير صلاح المضاف الي
الامم وصلاح الانبيا صلاح كامل لا يتم بجزء بل كل فساد فاسد
كمال الصلاح ومن دونهم لا مثل فالامم فكل واحد يستحق
اسم الصلاح على قدر ما زال به او منه من الفساد وظاهر
قوله في ادم تعرض عليه ارواح ذريته الي اخره ان ارواح
بنى ادم من اهل الجنة او النار في السما قال القاسمي وهو مشكل
فقد جا ان ارواح المؤمنين منعمة في الجنة وان ارواح الكفار
في سجين فكيف تكون مجمعة في السما واجاب بانه يحتمل
انها تقدم على ادم او قاتل اقصا ذلك وقت عرضها مدور
النبي صلى الله عليه وسلم ويدل على كونهم في الجنة او النار
انما هو اوقات دون اوقات قوله تعالى النار يبرضون
عليها غدوا وعشيا واعترض على الجواب بان الارواح الكفار
لا تقع لهم ابواب السما كما هو نفس القدر واجب عنه

الخصال

بما

بما ابداه القاسمي احتمالا بان الجنة كانت في جهة يمين ادم
والنار في جهة شماله وكان يكثف له عنهما قال الحافظ بن محمد
ويحتمل ان النسم المربية هي الارواح التي لم تدخل الاجسام
بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد واستقرها عن يمين ادم
وشماله وقد اعلم بما سيصيرون اليه فذلك كان يستبشر
اذا نظر الي من عن يمينه ويحزن اذا نظر الي من عن شماله
بخلاف التي في الاجساد فليست مرادة قطعا وبخلاف التي
نقلت من الاجساد الي مستقرها من الجنة او النار
فليست مرادة ايضا فيما يظهر وبهذا يندفع الابرار
وبعد ان قوله نسم بنيه عام مخصوص او عام اريد
به الخصوص قال وظهر احتمال اخر وهو ان يكون المراد
بها من خرجت من اجسادها حين خروجها لانها غير مستقرة
ولا يلزم من روية ادم لها وهو في السما ان تنفتح لها ابواب
السما ولا تلجها لانها تعرض عليه ويكثف له عنها من بعد
رويته ورويته لها كرويته لآلي الريا ومن ذكرهم
فيحتمل انها روية لحال ارواحهم في البرزخ بعد الموت
وفي ذلك تصحيح لمن قال الارواح اجساد لطيفة قابلة
للتنعيم والعذاب ويحتمل ايضا ان تكون مثلت لحوالها
في الآخرة **الوجه الثالث والعشرون** في الكلام على
روية الانبيا المذكورين في السموات وفي حكمة اختصاصهم
كل بنى في السما التي التقاه فيها وفي حكمة رويته لهم ولا

الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم دون غيرهم من الانبياء وقد
 اختلف الروايات في منازل الانبياء في السموات ففي رواية
 انس عن ابي ذر قال قد ذكرناهم وجد في السموات ادم وادريس
 وموسى وعيسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم وذكر
 ان ابراهيم في السادسة وفي سياق الزهري في روايته عن
 انس عن ابي ذر انه لم يثبت اسماءهم وسياق شريك فيه انه
 لم يثبت منازلهم ووقع في روايته عن ادریس في الثالثة
 وهارون في الرابعة وفي رواية قتادة عن انس عن مالك
 ابن صعصعة عن البخاري فيما ضبط منازلهم فذكر اسم كل
 نبي والسماء التي هو فيها كما هو مذكور في سياق القصة انفا
 وكما استكمل عليه في حكمة ذلك ولا شك ان رواية من ضبط
 اولي الاسماء وقد وافقت قتادة في روايته المذكورة ثابت
 البناء عن انس عند مسلم ووافقه ما يري بن مالك عن
 انس الا انه خالف في ادریس وهارون فقال وهارون
 في الرابعة وادريس في الخامسة ووافقه ابا سعيد الانباري
 رواية يوسف في الثانية وعيسى وعيسى في الثالثة والرواية
 الاولى المذكورة اثبت وقد اختلف المتكلمون على حديث الاسل
 في الحكمة في اختصاص كل واحد من الانبياء بالسماء التي رآه فيها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل لا حكمة وانما الانبياء المذكورون
 لما علوا بتدويمه ابتدروا الى لقاءه ابتداء اهل الفاي
 للفاي القادم فمنهم من اسرع وسبق ومنهم من ابط

ولحق ومنهم من فاتوه هذا اقاله ابن بطال وزينه السهلي
 رحمه الله فاجاب وقال بل كذا حكمة اي حكمة وهو
 التشبيه على الحالات الخاصة بهؤلاء الانبياء صلوات الله وسلامه
 عليهم اجمعين وتتمثل بما سبق للنبي صلى الله عليه وسلم
 مع نوحه من نظير ما وقع لهم وانفق كما قصه الله
 تعالى عنهم في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم كان يجب
 الحال الحسن ويبدل به على حسن العاقبة والعال في
 البقطة نظير الروايات في المنام فيكون بعير الحال يتبينها
 يدل عليه البقطة كتغير الروايات واهل التفسير يقولون من
 رآي نبيا من الانبياء بعينه من حالة ذلك النبي من شدة
 اورخا وغير ذلك من الامور التي خبرها عن الانبياء في
 القرآن والحديث وهذا اقاله السهلي وتبعه غيره عليه
 فحكمة رويته ادم في السماء الدنيا لانه اول الانبياء اول
 الاباء هو الاصل فكان الاول في الاولى ولاجل تانيس
 النبوة بالابوة في اول انتقاله الى العالم العلوي ووقع
 التشبيه به بما سبق له صلى الله عليه وسلم من نظير ما وقع
 لادم فانه كان في امن الله وجواره في الجنة فاخرجه عدوه
 ابليس منها وهذه القصة تشبهها الحالة الاولى من احوال
 النبي صلى الله عليه وسلم وهي هجرته الى المدينة وخروجه
 من حرم الله وجوار بيته وكان اعداؤه سببا لخروجه لئلا يكذب
 على اعدائه وتوطيتهم على ذلك وهم يقتله فذكر به على

في المنام فان ر
 تؤذن بما شب

ذلك وعنه وثق عليه لفراق ما الله ووطنيه كما وقع لادم
عند خروجه من الجنة من الكروب والغم والبكا على فراقها
فقد حكى ان بعض السادة راي ادم صلي الله عليه وسلم في
النام فقال له انت ابوا البشر وتبكي على مفارقة دار
هي الجنة فانشده **هـ** شقت بجار لا بد ارا نعمتها **هـ** علي
الجار انبكي لا على مفارقة الدار **هـ** والحاصل ان الجامع بينهما
ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما الله من
الوطن ثم كان لكل منهما ان يرجع الي وطنه الذي خرج
منه وحكمة رويته ولقيه لعيسى ويحيى في السما الثالثة
لانها الممتحنان باليهود اما عيسى فكذبته اليهود
واذوه وهما يقتله فرفعه الله اليه واما يحيى فقتلوه
ففيه الاشارة الي نظير ما وقع له صلي الله عليه وسلم
بعد انتقاله الي الدينة فصار الي حالة ثانية من الامتحان
وكانت محنته فيها باليهود وادوه وعادوه وهو بالقائ
الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجى عيسى منهم ثم سوه
بالشاة فلم تنزل تلك الاكلة تعاوده حتي قطعت البهره
كما قال عند الموت وايضا فميسي كانت حالته ومقامه
معالجة بني اسرائيل والصبر علي عداوة اليهود وحيلهم **هـ**
وبكرهم وطلب الانتصار عليهم بقوله من انصاري الي الله
اي مع الله قال الحواريون نحن انصار الله وكانت حالته
صلي الله عليه وسلم في السنة الثانية من الهجرة نظير ذلك

77
طلب الانتصار للخروج الي بدر العظمي فاجابوه ونصروه
وحكمة رويته ليوسف صلي الله عليه وسلم في السما الثالثة للاشارة
الي حالة فالة تشبه حالة يوسف وما جري له مع اخوته الذين
اخروه من بين اظهريهم ثم ظفروهم فصنع عنهم وقال
لا تتريب عليكم اليوم وكذلك نبينا صلي الله عليه وسلم جري
له مع قريش مضبوالة الحرب وارادوا الهلاكه وكانوا سببا
في اخراجه من بين اظهريهم ثم ظفروهم في غزوة الفتح
فصنع عنهم وقال اقول كما قال اخي يوسف لا تتريب عليكم
اليوم وايضا مناسبة لقيه له في السما الثالثة الثالثة
من بني الهجرة وقعت فيها غزوة احد ومما اتفق فيها
من المناسبة شوع قتل النبي صلي الله عليه وسلم فتناسب
ما حصل للمسلمين من الاسف علي فقد بينهم ما حصل
ليعتوب من الاسف علي يوسف لا اعتقاده انه فقد الي وجد
ويجد بعد تطويل الامد ومن المناسب ايضا بين القسيتين
ان يوسف عليه الصلاة والسلام قيد والقي في غيابة الحب
حتي استغذه الله تعالى علي يد من شاو رسول الله صلي
الله عليه وسلم وقع له في غزوة احد ان اكلت الحجارة علي
جبهته من قريش حتي سقط جنبه في حفرة كان ابوا
الفايق قد حفرها مكيدة للمسلمين فاخذ علي كرم وجهه
بيد رسول الله صلي الله عليه وسلم واحتضنه طلحة حتي قام
وفي رواية مسلم انه صلي الله عليه وسلم لما اخبر برويته ليوسف

صلى الله عليه وسلم في الثالثة قال فاذا هو قد اعطي شطر
الحسن وفي رواية البيهقي وغيره فاذا انما برجل احسن
ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقرلية البدر علي
سائر الكواكب فان قيل هذا يدل علي ان يوسف كان احسن
من جميع الناس اجيب بان الترمذي روي من حديث
انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان
نبيكم احسنهم صوتا واحسنهم وجها فيجوز ما في حديث المعراج
من قوله اعطي شطر الحسن كله واحسن ما خلق الله الي
اخره علي غير نبينا صلى الله عليه وسلم وحمل بعضهم اعطي
شطر الحسن علي ان المراد ان يوسف عليه السلام اعطي
شطر الحسن الذي اوتي به نبينا صلى الله عليه وسلم وفيه نظر
لان حقيقة الحسن الكامل كائنة فيه لانه الذي تم مناه
دون غيره فهي غير منقسمة بينه وبين غيره والامكان
حسنة تاما لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون تاما
وله در الا بواصيري حيث اشار الي ذلك بقوله في البردة
فهو الذي تم مناه وصوته ثم اصطفاه حبيبا باري الشمر
منزه عن شريك في محاسنه فهو الحسن فيه غير منقسم
وقد قال بعض العلماء ان من تمام الايمان به صلى الله
عليه وسلم الايمان بان الله تعالى جعل خلقه بدنه الشريف
عاجزه لم يظهر قبله ولا بعده خلق ادني مثله فيكون
بأن شاهد من خلقه بدنه ايات علي ما يتضح من عظم

خلق

خلق نفسه الكريمة وما يتضح من عظيم اخلاق نفسه
ايات علي ما تحقق له من صدق قلبه المقدس وقد حكى
القرطبي في كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا
تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما
لما قلة اعيننا رويته صلى الله عليه وسلم ولقد احسن الابوا
صيري حيث قال اعني الوري فهم مناه فليس يوري
في التقريب والبعد فيه غير منقسم كالشمس تنظر للعينين من بعد
صغيرة وتلك الطرف من اعم وهذا مثل قوله ايضا
اتما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم المـ
والتي هي من الواردة في حقه صلى الله عليه وسلم كما هاتى قوله
كالشمس تظهر الي اخره وقوله كما مثل النجوم المـ
ذلك انما هي علي سبيل التقريب والتمثيل والافذاته
اعلي واعلي وحكمة رويته لادريس عليه الصلاة
والسلام في السما الرابعة وهو المكان الذي رفعه الله
اليه وسماه مكانا عليا لا يذ ان بحالة رابعة وهو علو
شانه ومنزلته صلى الله عليه وسلم وبشارة الي اخره
صلى الله عليه وسلم لخصا يصبه فان المنقول ان ادريس اول
من كتب بالقلم وانتشر منه بعده في اهل الدنيا وكتب الملوك
يدعوه الي التوحيد وقاتل بني قاييل فكذلك نبينا
صلى الله عليه وسلم اتخذ الكتاب والخاتم وكتب عنه بالقلم
الي ملوك الافاق عند استعجال الاسلام يدعوه الي طاعته



وخافته الملوك حتي قال ابو اسفيان ابن حرب وهو عند ملك
الروم هرقل حين جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وراي
مارايم من خوف هرقل لقد اراي اشتد امر ابن ابي كبشة حتي
اصبح يخاف منه ملك ملك بني الاصفريين الملوك المكتوب اليهم
مره اتبعه علي دينه كالنجاشي وملك عجمان ومنهم من هادته
واهدي اليه كهرقل والمتوقف ومنهم من عصي عليه
فاظفروا الله به فهدا مقام علي وخط بالقلم كخوناوتي
ادريس صلى الله عليه وسلم وقوله في ادريس قد رفعه الله
مكانا عليا مع انه راي موسي وابراهيم في مكانا علي من
مكان ادريس فذلك والله اعلم لما ذكر عن كعب الاحبار ان
ادريس خضع من بين جميع الانبياء بانه رفع قبل وفاته الي السما
الرابعة رفعه ملك كان صد يقاله وهو الملك الموكل بالشمس
وكان ادريس ساله ان يريه الجنة فاذن الله له في ذلك
فلما كان في الرابعة راه هناك ملك الموت فتعجب وقال
اموت ان اقتبض روح ادريس في السما الرابعة فقتضيه
هناك فرفضه حيا الي ذلك المقام خاص به دون الانبياء
قاله السهيلي وقال البدر العيني في شرح البخاري فان
قلت قال بعضهم ان ادريس في الجنة يدل عليه قوله تعالى
وارفعناه مكانا عليا قبل المكان العلي هو في الجنة قلت
سمعت بعض مشايخي الثقة يقول ان ادريس لما اخبر
بعروج النبي صلى الله عليه وسلم استاذن نوبه ان يتقبله

فان

فان له فاستقبله ولقيه في السما الرابعة انتهى فان كان
ادريس اختص بانه دخل الجنة فقد شاركه النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك وزاد عليه بانه دخلها حيا وادريس انما
دخلها بعد ان مات بل زاد عليه صلى الله عليه وسلم في الارتقاء الي
اعلي الجنان وارتفاع الدرجات وهذا غاية البيان فيما نحن
بصدده وقول ادريس له مرحبا بالاخ الصالح استكمل بانه
اب من ابا النبي صلى الله عليه وسلم وانه جد علي لنوح فكيف
خاطبه بالاخ ولم يخاطبه بالابن كما قال ادم وابراهيم عليهما
الصلاة والسلام واجيب بانه قد قيل عن ادريس انه
الياسي وانه ليس بجد لنوح ولا هو في عموم النسب وقال
الثوري ليس في ذلك ما يمنع كون ادريس ابا النبي صلى الله
عليه وسلم فان قوله الاخ الصالح قاله تلطفا وتادبا وهو
اخ وان كان ابا والانبيا اخوة والمؤمنون اخوة وقال ابن
المنير اكثر الطرق علي انه خاطبه بالاخ وقال لي ابن ابي
الفضل صحت لي طريق انه خاطبه فيها بالابن الصالح ثم
قال بعضهم وفي صحت ذلك نظروا وحكمة رويته لهارون
صلى الله عليه وسلم في السما الخامسة للايدان با حرازه
خصايصه والزيادة عليه فمن خصايص هارون عليه
السلام فصاحة اللسان وقد وصفه موسي عليه السلام بذلك
فقال هو افصح مني لسانا الاية وقد حاز نبينا صلى الله عليه
وسلم المرتبة العليا من الفصاحة والافتخار بان افصح الله

لغة العرب وغاية لسان هارون فصاحت بالعبودية
والعربية افصح منها ثم هو صلى الله عليه وسلم افصح من اطلق بالقاد
من بين اهل اللغة العربية ولان هارون كان محبا في قومه
فيؤذن بحب قريش وجميع العرب له صلى الله عليه وسلم بعد
بعضهم فيه وللإشارة اي حصول حالة له صلى الله عليه وسلم
نسبة حالة حصلت لهارون عليه السلام مع بني اسرائيل
مما ناله منهم من الاذاثم الانتصار عليهم والايقاع لهم وقهر
التوبة فيهم على القتل دون غيره من القربيات المخطئة
عنه وذلك ان هارون عند ما تركه موسى في بني اسرائيل
وذهب لوعده المناجات تفرقوا على هارون وتخربوا عليه
ورادوا قتله ونقضوا العهد واخلفوا الموعد واستضعفوا
جانبه كما حكى الله ذلك عنهم وكانت الخيانة العظمى التي
ظهرت منهم عبادة العجل فلم يتقبل الله منهم التوبة الا
بالقتل فقتل في ساعة واحدة سبعون الفا وكان تطهير ذلك
في حقهم صلى الله عليه وسلم بالقية في السنة الخامسة من الهجرة
من يهود قريظة والنضير وقينقاع فانهم نقضوا العهد
وحزبوا الاحزاب وجمعوها واظهروا عداوتهم صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم وارادوا قتله وذهبوا اليهم قبل الوقعة بزمان
يسير يستعينهم في دية قتيلين فاظهروا اكرامه واجلوه
تحت جدار ثم تواعدوا ان يلتقوا عليه رحي فنزل جبريل
عليه السلام فاخبره بمكرهم الذي هموا به من حينئذ

صدرت

علي

علي حوراهم وقتلهم وفعل الله ذلك وقتل قريظة بتحكيم
سعد ابن معاذ فقتلوا اشرقتله ولحقا الكراشي باهله
وتطيرا استضعفوا اليه ولهارون استضعفهم المسلمين
في غزوة الخندق وحكمة رويته ولقيه لوسي عليه السلام
في السما السادسة للايذان بحصول حالة له صلى الله عليه وسلم
وسلم تشبه حالة لوسي مما وقع له من معالجة قومه وقد
اشار الي ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد اودي موسى
بأكثر من ذلك فصبر وللإشارة الي مناسبة اخفى تعلق
برويته له في السما السادسة وذلك ان موسى صلى الله
عليه وسلم اراد ان يقيم الشريعة في الارض المقدسة وحل
قومه على ذلك فتقاعدوا عنه وقالوا ان فيها قوما جبارين
وانا لن ندخلها حتي يخرجوا منها وفي الاخر تعجلوا بالقنوط
فقالوا اننا لن ندخلها ابدا ماداموا فيها فنصب عليهم
وحال بينهم وبينها واقمعهم في النية والامور الي قهر
الجبابرة واخرجهم من ارضهم وكذلك اراد نبينا صلى الله عليه وسلم
وسلم في هذه السنة ان يدخل بمن معه يقيم فيها شريعة الله
وسنة ابراهيم فصدوه فلم يدخلها في هذا العالم ثم دخلها
في العام القابل وآل امره صلى الله عليه وسلم الي ان فتح مكة
وقهر المتجبرين والمستكبرين والمستزين من قريش فكان
لقاؤه لوسي صلى الله عليه وسلم تشبها على التامسي به
وحصول حالة له تشبه حالة موسى صلى الله عليه وسلم

وما وقع له في القصة من ان موسى لما جاوزه نبينا صلي الله
عليه وسلم بكى فقبل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بحث
من بعدي يدخل الجنة من امته اكثر من يدخل الجنة من
امي فاما البكا من موسى فقال العلماء لم يكن حرا معاذ
الله فان الحسد في ذلك العالم منزعج من احاد المؤمنين
فكيف بمن اصطفاه الله وعصمه بل كان اسما علي ما فاتت
امته من بني اسرائيل من حظهم من الله عز وجل حيث
قال الايمان فيهم ونذر التبول ونشا الطغيان والتكون
واسما ايضا علي ما فات موسى ما فار به محمد صلي الله عليه
وسلم من كثرة الاجر الذي يترب عليه رفع الدرجة
بسبب ما وقع لامته من كثرة المخالفة المقتضية لتقصير
اجورهم المستلزمة لتتقيص اجره لان لكل بني مثل اجر
من تبعه وكان من تبعه في العدد دون من تبع نبينا صلي
الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة الي مدة هذه الامة
والبكا علي فوات المحفوظ الاخر بية ستة متبعة وعلي هذا
يباح ويبكي وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والظاهر
ان القايل لموسي ما يبكيك هو انه سبحانه وتعالى ويدل علي
ذلك قوله في الجواب كما في بعض الروايات باب قال ابن ابي
جريرة واما قول موسى صلي الله عليه وسلم غلاما فليس ذلك علي
سبيل الغضا حنة والتتقيص بل علي سبيل التنويه بقدر
الله تعالي وعظيم كرمه اذا عطي لمن كان في ذلك السن

مالم يبطه احد اقبله من هواسن منه قال الخطابي العرب
تسمي الرجل المستجمع السن غلاما ما دامت فيه بقية من
القوة قال ابن ابي جريرة العرب انما يطلقون علي الكرخلا ما اذل
كان سيدا فيهم فلاحل ما في هذا اللفظة من الاختصاص والاشا
بالافضلية دون غيره من الالفاظ ذكره موسى ولم يذكر
غيره تعظيما للنبي صلي الله عليه وسلم وقال الحافظ ابن حجر
ويظهر لي ان موسى اشار الي ما نعم الله به علي نبينا صلي
الله عليه وسلم من استمرار القوة في الكهولة الي ان دخل
في اول من الشيخوخة ولم يدخل في بدنه هرم ولا اعتري
قوته نقص حتي ان الناس لما راوه مردوفا بالبكوة
قدومه المدينة اطلقوا عليه اسم الشاب وعلي ابي بكر
اسم الشيخ مع كونه في العمور سن من ابي بكر وفي امساك
موسي عن البكا وعن ما وقع له منه من الكلام حتي فارقه
النبي صلي الله عليه وسلم مراعاة لجناب نبينا صلي الله
عليه وسلم وبشارة له وادخال السرور عليه ويشهد لذلك
بكاه قبل ان يبعد النبي صلي الله عليه وسلم عنه لانه
لو كان البكا مختصا بموسي لم يكن ليكي حتي يبعد عنه بحيث
لا يسعه فلما كان المراد به ما ينشأ عنه من السرور
والبشارة بكي والنبي صلي الله عليه وسلم قريبا منه بحيث
يسمع والبشارة هي قول موسى يدخل الجنة من امته اكثر
من يدخل الجنة من امي ونحو ذلك وقد وقع من موسى

العناية بهذه الامة في اموال الصلاة ما لم يقع تغييره وقعت
الاشارة الي ذلك في حديث ابي هريرة عند الطبراني والبخاري
كان موسى اشد هم علي حين مرت به وخبرهم حين رجعت
اليه وفي حديث ابي سعيد فاقبلت راجعا فترت بموسى
ونعم صاحب كان لكم الحديث وحكمة وريته ولقيه ابراهيم
صلي الله عليه وسلم في السما السابعة لانه الاب الاخير فتاب
ان يتجدد النبي صلي الله عليه وسلم بلقيه انس لتوجهه بعده
الي عالم اخر وايضا فنزلة الخليل تقتضي ارفع المنازل
ومنزلة الحبيب ارفع من منزلته فلذلك ارتفع النبي صلي
الله عليه وسلم عند منزلة ابراهيم الي قاب قوسين او ادنى
ولقيه ابراهيم في السابعة مناسبة اخري احص من ذلك
وهو ان النبي صلي الله عليه وسلم اعتمر عمرة القضاء في السنة
السابعة من الهجرة ودخل مكة وهو واصحابه ملبين
ومعتمرين محييا السنة ابراهيم صلي الله عليه وسلم ومقيما
لرسمة الذي كانت الجاهلية اما تت ذكره ومدلت امره
وفي بعض الطرق انه راي ابراهيم مسندا ظهره الي البيت
المعور في السما السابعة فكان ذلك والله اعلم اشارة الي
انه يطوف بالكعبة في السنة السابعة وهي اول دخلة
دخلها مكة بعد الهجرة والكعبة في الارض قبالة البيت
المعور وفي قوله صلي الله عليه وسلم في وصف البيت
المعور فاذا هو يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة

لا يرجعون

لا يرجعون اليه الي اخر الدهر اشارة الي انه اذا دخل
البيت الحرام لا يرجع اليه لانه لم يدخله بعد الهجرة الا يوم
الفتح ثم لم يباوده الا في حجة الوداع فان قيل لم يزل
الله عليه وسلم تلك الليلة في السما نوحا عليه السلام وهو
من اولي العزم قلت سمعت بعض مشايخي رحمه الله
ورحمهم يقول انما لم يدر نوحا ونحوه لانها ليلة رجعة فتاب
ان لا يدر فيها من استوصل قومه بالعذاب وفي سؤالي
صلي الله عليه وسلم من جبريل عن واحد من الانبياء الذين
راهم في السموات بقوله من هذا يا جبريل فيقول هذا
ابوك ادم الي اخره اشكال وهو ان يقال كيف ام الانبياء
في بيت المقدس وسلم عليهم وعرفهم ثم يقال عن
تلك الليلة حيث راهم في السموات من جبريل فانه لو
راهم وعرفهم قبل ذلك لما احتاج الي سؤالي جبريل عنهم
ويجاب بانه يحتمل انه راهم ببيت المقدس على حالة
من تصور الارواح بصور الاجساد او من حضور الاجساد
بالارواح ثم لما راهم في السما راهم على حالة غير التي
راهم عليها في الارض فلذلك سال عنهم او انه راهم
في الموضعين على حالة واحدة لكف لما شاهدهم تلك
الساعة في الارض ثم راهم في منازلهم في السما
عنهم تعظيما للقدرة الالهية واستقبالا لتعجيباته
عالم ان الله الذي استصعد الي هذا المكان في لحظة قادر

علي نقلهم الي السموات في اسرع من طرفة عين سبحانه وتعالى
الوجه الرابع والعشرون في الكلام على البيت المعمور
قال ابو عبيد ومعني البيت المعمور الكثير الفاشية ونسبي
ايضا المضاجح بضم الصاد المعجمة وتحقيق الروايات واخره مهلة
وهذا هو المشهور وما قيل انه بالصاد الممهلة فغلط
وبالضاح تسمية الملائكة ونسب به لانه صرح عن الارض
اي بعد وقال مجاهد البيت المعمور هو المخرج يعين بالمعجمة
وهو في اللغة البعيد واكثر الروايات انه في السما
السابعة وروي ابن جريج وغيره والحاكم وصححه عن
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور في السما
السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه
حتى تقوم الساعة وروي ابن راهوية في مسنده عن علي
رضي الله تعالى عنه انه قال عن البيت المعمور قال بيت بني
السما السابعة بجبال البيت حرمته كحرمته في هذا البيت
في الارض يدخله كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون
اليه واخرجه الطبراني من حديث انس مرفوعا واستدل
بهذين الحديثين وغيرهما على ان الملائكة اكثر المخلوقات
لانه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه
في كل يوم سبعون الفا غير ما ثبت في ذلك واخرج ابو الشيخ
من طريق الليث قال حدثني خالد بن سعد قال بلغني
ان اسرافيل موزن اهل السما سمع تاذينه من في السموات

البحر ومن في الارض الا الجن والانس ثم يتقدم عظيم
الملائكة فيصلي بهم وقال وبلغتنا ان ميكائيل يوم الملائكة
بالعمور فائدة نقل الحافظ البرهان الحلبي في ثور
النمراس على سيرة ابن سيد الناس ان السلطان الظاهر
برقوق قال عن البيت المعمور من اي شيء هو قال فاجاب
بعض الحاضرين بانه من حقيق ونقله عن بعض التفسير
انتهى **الوجه الخامس والعشرون** في الكلام على سيرة
المنتهى والسدر شجر النبق واحدة سدره وقيل لها المنتهى
لانه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها فيقتض منها واليه ينتهي
ما يخرج من الارض كما رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود وقيل
غير ذلك قال ابن دحية اختيرت السدره دون غيرها لان
فيها ثلاثة اوصاف ظل مد يد وطعم لذيد ورايحة زكية
فكانت بمنزلة الايمان الذي يجمع القول والعمل والنية فالظل
بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والرايحة بمنزلة القول
وقد وقع في حديث ابن مسعود عند مسلم ان السدره في السما
السادسة وظاهر حديث انس انها في السابعة قال القرطبي
وهو تعارض لا شك فيه وحديث انس قول الاكثر وهو
الذي يقتضيه وصفها بكونها التي ينتهي اليها علم كل نبي
مرسل وكل ملك مقرب ويتخرج ايضا بانه مرفوع وحديث
ابن مسعود موقوف قال الحافظ ابن حجر كذا قال يعني القرطبي
ولم يخرج علي الجمع بل جزم بالتعارض ولا يعارض قولها

في السادسة ما دلت عليه بقية الاخبار انه وصل اليها بعد ان دخل
في السما السابعة لانه يحمل علي ان اصلها في السما السادسة واغصانها
وقرونها في السابعة وليس في السادسة منها الا اصل ساقها
قال ابن ابي حمزة والظاهر ان شجرة المنتهي مفروسة بالارض
بدليل قوله وزهران باطنان ولا يطلق هذا اللفظ وما اشبهه
الا على ما يفهم والباطن لا بد ان يكون سربانه تحت شيء
وحينئذ يطلق عليه اسم الباطن وقال القامي عياض رحمه
الله دل الحديث على ان اصل شجرة المنتهي في الارض لكونه قال
النيل والفوات يخرجان من اصلها وهما بالمساهدة يخرجان
من الارض فيلزم منه ان يكون اصل الشجرة في الارض وتلقبه
النوي بان المراد بكونها يخرجان من اصلها غير خروجهما
بالنبع من الارض والحاصل ان اصلهما من الجنة وهما يخرجان
اولا من اصل السدرة ثم يسيران الي ان يستقرا في الارض
ثم ينبعان وما وقع في القصة من قوله واذا في اصلها اربعة
انهار زهران باطنان وزهران ظاهران ويقول جبريل لما سيل
عنهما اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل
والفوات قال ابن ابي حمزة في قول جبريل هذا دليل على ان
الفوات والنيل ليسا من الجنة وسدرة المنتهي ليست في الجنة
حتى يقال انهما يخرجان منها بعد نبعهما من السدرة وهذا
تعارف لما رواه مسلم عن ابي هريرة مرفوعا سبحانه وسبحان
والفوات والنيل كل من انهار الجنة والجمع بينهما والله اعلم

٧٢
الفوات والنيل منبعهما من السدرة واذا نزل الى الارض يسلكان
اولا على الجنة فيدخلانها ثم بعد ذلك ينزلان الى الارض انتهى
نظرا لان ظاهر قوله يسلكان اولاً على الجنة انهما انما كانا من انهار
الجنة باعتبار المروي عليهما لا بكونهما ايمان فيها وظاهر الحديث
وقوله السلف بخلاف ذلك فقد اخرج الحارث في مسنده وهو الصحيح
في الشعب عن كعب قال قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر قجلة
نهر اللبن ونهر الفوات نهر الخمر ونهر سيجان نهر الماء وقد استدل
على فضيلة النيل والفوات لكون منبعهما من الجنة وانما ينبعان
من اصل سدرة المنتهي بخلاف غيرهما وان كان من انهار الجنة
كسيحان وجيحان فلا ينبعان من اصل السدرة فامتاز النيل
والفوات عليهما بذلك فان قيل قد وردت الاخبار بان من شرب
من ما الجنة لا يموت ولا يفتي وانه ليس له فضيلة تخرج على
ما يبعد في دار الدنيا وانما خروجه رشحاً مسك على البدن
وما النيل وما ذكر معه من المياه التي ورد انها من انهار الجنة
ليس فيها هذه الاشياء المذكورة اجيب عن ذلك بان الله
تعالى جعل في ما الجنة هذه الخاصية العظيمة ثم لما شئت الكلمة
الالهية بنزوله الي هذه الدار ترعت منه تلك الخصوصية
وبقي جوهره بحاله وكل الخواص مثله في هذا المعنى ان شا
الله عز وجل ابقي له الخاصية وان شا سلبها مع بقا جوهره
ليس لذوات الخواص تاثير بل الخاصية خلقه والجوهر وانما
القدرة هي الموثرة في كلها قال ابن ابي حمزة واما النهران

الباطنان في الجنة فقد قال مقاتل هما السبل والكوثر فابدية
اخرج ابو نعيم والضياع انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعلمكم تظنون ان لانها الجنة اخذوداني الارض لا والله
انها لسايفة على وجه الارض والاخذود شق في الارض مستطيل
وقوله واذا نبتها مثل قلال هجر يفتح النون وكسر الهمزة
وهذا هو الذي ثبت في الرواية وان جار سكون الهمزة والفتح
معروف وهو ثمر السدر والقلال بالكسر جمع قلة بالضم وهي
الجرار الواحدة تنوع قريبين او اكثر وهجر يفتح الهاء والجيم
بلدة بقرب المدينة الشريفة يريد ان ثمر السدر في الكبر
مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين وقوله واذا
ورقها مثل اذان الفيلة بكسر الفاء وفتح الحاء بعدها
لام جمع فيل ولا منافاة بين ذلك وبين قوله تكاد الورقة
تغطي هذه الامة لان المراد التشبيه في الشكل خاصة في
الكبر وقوله في السدر يقشها فراش وفي رواية جواد
من ذهب وهو المراد بالفراش قال البيضاوي ذكر الفراش
والجواد وقع على سبل التمثيل لان من شان الشجرة ان يقط
عليها الجراد وشبهه وجعلها من الذهب لصفا لونها في
نفسها وقال الحافظ ابن حجر يجوز ان تكون من الذهب
حقيقة ويخلق الله تعالى فيها الطيران والقدرة حاصلة لذلك
انتهى **تمت** عن بعضهم رفعه صلى الله عليه وسلم الى سدر
المنتهى معراجا تاما بالنسبة الى السموات السبع وسبل

وسبل عن حكمة هذا المعراج الثامن الى سدر المنتهى للسنة
الثامنة من الهجرة **واجاب** بان وجه ذلك والله اعلم
ان السنة الثامنة لما اشتملت على فتح مكة وهي ام القري واليهما
المنتهى ومنها المبتدأ على ما ورد ان الارض كلها دحيت من مكة
فلذلك سميت ام القري او هي ام القري لان اهل القري يرجعون
اليها في الدين والدنيا حجا واعتمارا وجوارا وكسبا وتجارا
فبين سدر المنتهى وام القري من المناسبة ما لا يخفى في السدر
المنتهى ينتهي اليها علم الخلايق ومكة ينتهي اليها اهل
الافاق شرقا وغربا وفيها يكون الاجتماع فكان بلوغه الى
سدر المنتهى تنبيهها على بلوغه الى فتح مكة في العام الثامن
وقد غشيها الجراد والفراش الذي هو جند من جنده
كما غشي مكة في الفتح جند الله وحزبه وغشيها ايضا الجن
من الخلق واللوان من الاسود والاحمر كما غشي سدر المنتهى
اللوان لا يعلمها الا الله تعالى ولما غشيت اللوان السدر
حسنت الي ان لا يحسن احد ان ينفعها لفرط الحسن كما ان
اللوان الخلق لما غشيت مكة يوم الفتح حسنت حينئذ بالايام
واهل القران حتى لا يحسن احد ان يمس حالها حينئذ
من عظم الشان **الوجه السادس والعشرون** في الكلام
على رويته للجنة والنار وما يتعلق بذلك قوله في القصة
ثم اخذ على الكوثر حتى دخل الجنة قال الامام العزيز عبد
السلام في تفسيره في هذا الحديث دليل على ان السدر

ليست في الجنة وجزم بها ابن ابي جرة كما اشير اليه فيما سبق
وقال ابن دحية ثم هناليت للترتيب كما في قوله تعالى ثم
كان من الذين امنوا وانما هي هناك مثل الواو للجمع والاشراك
فهي بذلك خارجة عن اصلها قال ابن اثير في شرح الشفا
وهو خلاف الظاهر وفي عرض الجنة عليه صلى الله عليه وسلم كما
قال ابن دحية كرامة عظيمة لانه كان يعرض الجنة على امته
ليشتروها كما قال عن ربه تبارك وتعالى ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية فارد الله
تعالى ان يعاين النبي صلى الله عليه وسلم ما يعرضه على امته
ليكون وصنه لها عن مشاهدة ويحتمل انما اراد اباها
ليعلم حصة الدنيا في حب ما رآه فيكون في الدنيا ازهد
واعلى الشدايد اصبر حتى يورده الى الجنة ويحتمل ان الله
تعالى اراد ان لا يكون لاحد كرامة الا ان يكون لمحمد مثلها وكما
كان لا دريس كرامة دخول الجنة قبل يوم القيامة اراد الله
ان يكون لصفيه وجيه محمد صلى الله عليه وسلم وقوله في القصة
فراي علي بابها يعني الجنة مكتوبا بالصدقة بعشر مثاليها
والقرص بثمانية عشر قال بعض العلماء في توجيه كونهم
القرص بثمانية عشر ان درهم القرص بدرهمين من درهم
الصدقة كما ورد درهم الصدقة بعشرة ودرهم القرص
يرجع للمقرض بدله وهو بدرهمين من جملة مبلغ اصله
وهو عشرون يتاخر للمقرض ثمانية عشر وفي هذا مع

قوله

قوله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما بال القرص افضل من
الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض
الا من حاجة دليل على افضلية القرص على الصدقة لكن رجع
كثيرون الصدقة عليه لما ورد في الصدقة من الدلائل
الكثيرة الشهيرة وقوله واذا فيها يعني الجنة جنة بذلول
يقيم ونون مفتوحين ثم التي ثم يا ثم ذال معجمة وهي القباب
وقوله واذا رمازها يعني الجنة كالدلا هو جمع دلو وقوله واذا
يطيرها كالبحاني هو جمع بخني وقوله ثم عرضت عليه النار
انما عرضت عليه كما قاله ابن دحية ليكون في القيامة اذا
قال ساير الانبياء نفسي نقي ونبينا صلى الله عليه وسلم
يقول امي امي وذلك حين تجرحهم لانهم لم يروا قبل
يوم القيامة شيئا منها فاذا رآوها جزعوا وكفت الستهم
عن الخطبة والشفاعة من هولها وشغلهم عن امهم وهو
صلى الله عليه وسلم قد راي جميع ذلك فلا يحصل له مثل ما حصل
لهم ليند رعي الخطبة وهو المقام المحمود لان الكفار لما كانوا
يكذبونه ويؤذونه اشدا لا يراهم الله تعالى النار التي اعدت
للمؤذنين له والمستحقين به ويأمره تطيبا لقلبه وتكينا
لفؤاده والاشارة في ذلك الى تطيب قلبه في شأن اعدائه
بالاهانة والانتقام فاولي ان يطيب قلبه في شأن اوليائه
بالشفاعة والاكرام وليعلم منة الله عليه حين انقذهم منها
ببركته وشفاعته وقوله وراي ما لك اخا من النار كيدا

النبي صلى الله عليه وسلم باللام قال السهيلي لم يره على الصورة
 التي رآه عليها المعذبون في الآخرة ولوراه على تلك الصورة
 ما استطاع أن ينظر إليه قال الطبري إنما بدأ ما لك باللام ليزيل
 ما تشعرون الخوف منه بخلاف سلامه على الأنبياء ابتداء كما سبق
 انتهى وقد وقع في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ ما لك
 باللام لكن الرواية الأولى أصح أسناداً من هذه ويحتمل أن
 يقال لو روى هذه الرواية أن النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام
 رآه أكثر من مرة ففي الأولى بدأ ما لك النبي صلى الله عليه وسلم
 بالسلام وفي الثانية بدأه النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام
الوجه السابع والعشرون في الكلام على المستوي الذي
 سمع فيه صريف الأقدام قوله في القصة ثم عرج به حتى ظهر
 لمستوي سمع فيه صريف الأقدام فالمستوي بفتح الواو والتسعين
 موضع مشرف وهو المصعد وقيل المكان المستوي واللام في قوله
 لمستوي للتقليل أي ارتفعت لاستعلا مستوي أو لرويته
 أو لظالمة ويحتمل أن تكون متعلقة بالمصدر أي ظهرت
 ظهور المستوي ويحتمل أن تكون بمعنى أي وفي رواية بمستوي
 بالباء وهي ظرفية وصريف الأقدام بفتح الصاد المعجمة وكسر
 الراء والفاء قال النووي وغيره هو صوت حركتها وجوابها
 على المكتوب فيه من آفة الله ووجهه وما ينسجونه من
 اللوح المحفوظ أو ما شاء الله تعالى من ذلك أن يكتب ويرفع
 لما رآه من أمره وتدبيره وفي ذلك حجة لأهل السنة في الإيما

بمجة كتابة الوحي والمقادير في كتب الله من اللوح المحفوظ بالأقلام
 التي هو يعلم جنسها وكيفيتها ما على ما جاءت به الآيات في كتابه
 والأحاديث الصحيحة وما جاء من ذلك على ظاهره لكن كيفية
 ذلك وصورته ووجهه مما لا يعلمه إلا الله تعالى ومن أطلعه
 الله على شيء من ذلك من ملائكته ورسله وما يتناول هذا ويحمله
 الأصناف النظر والایمان أذ جاءت به الشريعة ودليل القول
 لا يحمله والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد بحكمة من الله
 وأظهر لما يشاء من غيبه لما يشاء من ملائكته وسائر خلقه
 والأفعوان عن الكتب والاستدكار سبحانه وتعالى قاله
 القاضي عياض وقال المنير قد علم أن الأقسام لا يكتب إلا بقدر
 والمقدر المكتوب قديم وإنما الكتابة حادثة وجاءت الأخبار
 بأن اللوح المحفوظ فزع من كتابته وجف القلم بما فيه قبل
 خلق السموات والأرض وإنما هذه الكتابة المجددة في صحن
 الملائكة كالفروع المنتسجة من الأصل وفيها المحو والاثبات
 على ما ورد في الآثار أصل اللوح المحفوظ الذي انتسخ من اللوح
 هو علم الله القديم في أزلة القدم وهو الذي لا يحوفه ولا
 اثبات حيث لا لوح ولا قلم قال القرطبي في المفهم ولعل
 الأقلام الموصوفة هنا هي المبرع عنها بالقلم المقسم به في قوله
 والقلم ويكون القلم هنا للجنس فإن قلت بالنسبة بين
 هذا المعراج التاسع وبين العالم التاسع من سني الهجرة
 قلت كان في العام التاسع غزوة تبوك وفيها خرج النبي

٧٧
يصل الله عليه وسلم من المدينة إلى الشام في العدد الذي لم يتم قبله
مثله كان العدد فيها ثلاثين الفا وكانت التسعة بعبدة ولهذا
لم يور فيها بل اعلم الناس بتوجههم ليكون تاهبهم حسب
ذلك ومع هذا الاجتهاد في الاستعداد لم يلق النبي صلى الله
عليه وسلم فيها حربا ولا افتتح بلدا وذلك لان اجل فتوح الشام
لم يكن جل بعد فانفتح العزم بالمقدور ويخاف القلم ورجع
النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وعليه المسلمون الوقار
والسكينة من غير اضطراب عند انصراف الفرقة انتهى
الوجه الثامن والعشرون في الكلام على الرفوف والحماية
وما يتعلق بذلك اعلم ان الامام ابن المنير قال في كتابه المقتضي
في شرح المصطفى ان سني الهجرة العشرة يحملها مطابقة
للمعارض التي كانت ليلة الاسراء ومقابلة لها بالمنااسبة وقد كانت
المعارض ليلة عشر على عدد سني الهجرة منها سبعة معارض
إلى السموات السبع الثامن إلى سدة المنزه التاسع إلى المنوي
الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصارييف الاقدار العاشر إلى العرش
والرفوف والروية وسماع الخطاب وهو حقيقة اللقطة ولهذا
ختمت سني الهجرة العشر بالوفاة وهي لقاء الحق جل جلاله
كما ختمت معارض الاسراء باللقاء والحضور بحضرة القدس علي
ما تقدم الكلام عليه في الحديث المقام ثم انه ذكر مناسبة
لغية بكل بني في السما الذي هو فيها إلى انتهائها السموات ثم
ذكر مناسبة المعراج التاسع وهو المستوي إلى السنة التاسعة

وقد

وقد أشرفنا إلى شيء من ذلك من كلامه وكلام غيره ثم قال المعراج
العاشر إلى الرفوف وحينئذ لقي الله عز وجل بحضرة القدس
وقام بمقام الانس ورفع الحجاب وسع الخطاب وكان قاب
قوسين أو أدنى لا بالصورة ولكن بالمعنى والمناسبة بين
هذا المعراج العاشر وبين العام العاشر من سني الهجرة
أمرين واضح اذا اجتمع في هذا العام اللقان اللذان أحدهما
لقاء البيت وحج الكعبة ووقوفه عرفة وإكمال الدين وإتمام
النعم على المسلمين واللقاء الثاني لقاء رب البيت وكانت فيه
الوفاة واللقاء والانتقال من دار الفناء إلى دار البقاء والعروج
بالروح الكريمة إلى المقعد الصدق وإلى الموعد الحق وإلى الوسيلة
وهي المتزلة الرفيعة التي لا تنبغي إلا لعبده وأحد اختاره الله
عز وجل على خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في صحيح
الكتاب أنه سيل عن الوسيلة وهي المتزلة الرفيعة التي لا تنبغي إلا
لعبده واحد من عباده وأرجوا ان يكون أنا ورجاؤه عليه
السلام والسلام محقق وأمله مصدق وخاطره موثق انتهى
قوله المعراج العاشر إلى العرش والرفوف إلى آخره في ذكر
عروجه إلى العرش نظرا لأنه لم يرد في أحاديث المعراج
الثابتة أنه صلى الله عليه وسلم عرج به إلى العرش تلك الليلة
بل لم يرد في حديث أنه صلى الله عليه وسلم جاور سدة المنزه
بل انتهى إليها وفي بعض الأحاديث لم يذكر السدة بل ذكر
منها أنه انتهى إلى مستوي سمع فيه صريف الاقلام فقط وأما

الرفوف فيحتل ان المراد به الحجابة التي غشيته وفيها من كل
لون التي اكرها ابن ابي حاتم عن انس وعند ما غشيته
تاخر عنه جبريل صلي الله عليه وسلم لكن ظاهر السياق للقصة
يقتضي انها قبل عروجه الى المستوي الذي سمع فيه صوت الاطلاق
وضيع تعداد ابن المنير للمعارج يخالف ذلك فلو جعل المعراج
العاشر هو حضرة القدس التي حصل فيها اللقاء والناجاة والروية
وحذف العرش والرفوف لكان اولي لما ذكرناه ~~تتم~~
لهذا الوجه وهو انه سئل الشيخ الامام رضي الدين القزويني
رحمه الله عن وطى النبي صلي الله عليه وسلم العرش بفعله
وقول الرب جل جلاله لقد شرف العرش بنفلك يا محمد هل ثبت
ذلك ام لا **جواب** بما مضى اما حديث وطى النبي صلي الله
عليه وسلم العرش بفعله فليس بصحيح وليس بثابت بل
ومول النبي صلي الله عليه وسلم الى دروة العرش لم يثبت
في خير صحيح ولا حسن ولا ثابت اصلا وانما صح في الاخبار
انتهى وها هي سدرة المنتهى فحسب واما الى ما رواه ما يصح
وانما ورد ذلك في اخبار ضعيفة او منكورة لا يخرج عليها
والله اعلم بالصواب وقد رايت بخط بعد المحدثين بعد نقله
كلام الشيخ رضي الدين المذكور ما مضى ملخص اقول ما ذكره
الشيخ رضي الدين رضي الله عنه هو الصواب وقد وردت قصة
الاسراء والمعراج مطولة ومختصرة عن نحو اربعين صحابيا وليس
في احاديث احد منهم انه صلي الله عليه وسلم كان في تلك الليلة

في رجليه

في رجليه نعل وانما ذلك شيء وقع في نظم بعض القصص
الجميلة ولم يذكر العرش بل قال قاضي البساط فهو جلع نعله
فتودي لا تخلع الي اخره وهذا باطل لم يذكر في شيء من الاحاديث
بعد الاستقراء التام ولم يرد في حديث صحيح ولا حسن ولا
ضعيف انه صلي الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى بل انتهى اليها
كما في احاديث اكثر المعارج وفي بعضها لم يذكر السدرة بل ذكر
فيها انه انتهى الى مستوي سمع فيه صوت الاطلاق قط ومن
ذلك انه جاوز ذلك فعليه البيان والي له ذلك ولم يرد في خبر
ثابت ولا ضعيف انه صلي الله عليه وسلم رقي العرش وما وقع في
بعض الاحاديث المختلفة التي افترها بعضهم لا يلتفت
اليه ولا اعلم خبرا ورد فيه انه صلي الله عليه وسلم رقي العرش
البحر الى ما رواه ابن ابي الدنيا عن ابي المخارق ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال مررت ليلة اسري به جبريل
مغيب في نور العرش قلت من هذا ملك قيل لا قلت نبي
قيل لا قلت من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه
رطب من ذكر الله تعالى وقلبه معلق بالمساجد ولم يثبت
لوالديه قط وهو خبر مرسل لا تقوم به الحجة في هذا الباب
وما ذكر في السؤال يعني المتقدم من انه صلي الله عليه وسلم
رقي العرش بفعله فقا تل الله من وضعه ما اعدم حياه
واذ به وما احراه على اختلاف الكذب على سيد المتادين
وراس العارفين صلي الله عليه وسلم والله تعالى اعلم

بالصواب انتهى ملخصا **الوجه التاسع والعشرون**
في الكلام على ما وقع من الروية والمناجاة والكلام وفرض
الصلاة وما وقع من المراجعة فيها قوله في القصة فرأي
ربه فيه دليل على وقوع الروية له صلى الله عليه وسلم
تلك الليلة وقد روي الإمام أحمد بسند صحيح عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت
ربي عز وجل وقد اختلف السلف من الصحابة والتابعين
وغيرهم في رويته صلى الله عليه وسلم لوجه ليلة المعراج
ببصره فنفقت ذلك عايشة وذهبت الي انما راه بقلبه
وهو المشهور عن ابن مسعود وجائله عن ابي هريرة
واليه ذهب كثير من المحدثين والمتكلمين وذهب ابن
عباس رضي الله عنهما الي انه راه ببصره وبه قال سائر
اصحاب ابن عباس وبه جزم كعب الاحبار والزهري
وصاحبه محمد واخرون وحكي عن الحسن انه كان يظن
ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأي ربه وبه قال الشيخ ابو
الحسن الاشعري من ائمة المالكية وسائر اتباعه وقال
الإمام النووي الرائج عند اكثر العلماء ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأي ربه بعيني راسه ليلة المعراج
وبسط الكلام على ذلك وقال هو وغيره لم تنف عايشة
الروية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته وانما
اعتمدت الاستنباط على ما ذكرته من ظاهرا لاية وقد

خالفا

خالفا غيرهما من الصحابة والصحابي اذا قال قولا وخالفه
غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا وقد خالف عايشة
ابن عباس وغيره كما تقدم بل اخرج الطبراني بسند صحيح
عن ابن عباس انه كان يقول نظرت محمدا الي ربه مرتين مرة
ببصره ومرة بفؤاده وقد تعقب قولهم انها لم تنف ذلك
بحديث مرفوع الخبر بان ذلك عجيب فقد اخرج مسلم في
صحيحه عن مسروق انه لما قال لعائشة الم يقل الله ولقد
راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخري فقالت له
انا اول الالهة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال انما هو جبريل واخرجه ابن مرفوعة ايضا
عن مسروق انها قالت انا اول من سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت يا رسول الله هل رايت
ربك فقال لا انما رايت جبريل منهبطا لكن اتق السبي
لما نقله في تفسيره عند قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى
قوله ابن عطية ان حديث عائشة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قاطع لكل تاويل في اللفظ لان قوله غيرها
انما هو منتزع من الفاظ القرآن نظرا لسبكي في حديثها
المخرج في سلم المذكور اتفاقا انه ان كان سواها يعني
عايشة عن قوله ولقد راه بالافق المبين فليس مما
يخفى فيه وجايز ان يكون ذاكر جبريل وهذا وان كان
عن الإيتين فيقرب ما قاله ابن عطية والاحتمال حاصل

فيما سالت عنه ليس في لفظها صراحة بذكره ثم قال
 السبكي في آخر كلامه بعد ان نقل كلام النووي السابق
 وقد قد مناعت عايشة حديثا في سلم وتمسك به ابن
 عطية وابد ينافيه احتمالا فلذلك يستمر ما ادعاه
 هو لا الائمة من ان عايشة لم تنكر فيه نصا وبان بهذا
 ان الرابع في تفسير الائمة ان الرواية بالبصر وانها لله
 تعالى انتهى وذهب جماعة الى الوقف في هذه المسئلة
 ولم يجزوا بنفي ولا اثبات لتعارض الادلة وزجج
 ذلك الامام ابو العباس القرطبي في المفهم وعزاه لجماعة
 من المحققين وقواه بانه ليس في الباب دليل قاطع
 وغالب ما استدله بالطائفتان ظواهر تتعارض منه
 قابلة للتناويل قال وليست المسئلة من العمليات
 فيكتفي عنها بالادلة الظنية وانما هي من المعتقدات
 فلا يكتفي فيها الا بالدليل القطعي وقال اتقي السبكي
 رحمه الله في السيف المسلول ليس من شرطه ان يكون
 قاطعا متواترا بل مني كان حديثا صحيحا ولو ظاهرا
 ومعنى رواية الاحاد جازان يعتمد عليه في ذلك لان
 ليس من سائل الاعتقاد التي يشترط فيها القطع
 على ان السامعين بذلك انتهى تنبيهها ان الاول منها
 قال الحافظ ابن حجر الميراد برواية الفواد روية القلب
 لا مجرد حصول العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما

بانه تعالى على الدوام بل مراد من اثبت انه راه
 بقلبه انه الروية التي حصلت له خلقت في قلبه كما
 تخلت بالعين لغير زاد بعضهم بخلاف غيره من الاوليا
 فانهم اذا اطلقوا الروية والشاهدة لا تقسم فانهم انما
 يريدون المعرفة فاعلمه فانه من الامور المهمة التي
 يغفل عنها كثير من الناس من التامه انتهى والروية
 لا يشترط لها شي مخصوص عقلا ولو جرت العادة بخلها
 في العين قال الواحدي وعلى القول بانه راه بقلبه جعل
 الله تعالى بصره في فواده او خلق لفواده بصراحتي راي
 ربه روية صحيحة كما يري بالعين انتهى التنبية الثاني
 ان محل الخلاف الذي بين الصحابة في الروية انما هو في
 وقوعها لا في مكانها وجوازها ومعاذ الله ان يختلفوا في
 امكانها ومجاورتهم انما كانت في الوقوع واختلافهم
 في ذلك دليل على اجتماعهم على جوازها قال القاضي
 عياض روية الله جازية عقلا وثبتت الاخبار الصحيحة
 المشهورة بوقوعها للمؤمنين في الآخرة اما في الدنيا فقال
 مالك انما لم يرسخ الله في الدنيا لانه باق والباقي
 لا يري بالغا في فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية
 راي الباقي بالباقي وهو كلام حسن مليح وليس فيه دلالة
 على استحالة الروية الا من حيث ضعف القوة فاذا قوي
 الله من شام عبادته اقتدر على حمل اعمال الروية في اي

وقت كان ولا مانع من ذلك وهو الحق كما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى جبريل والصحابة عنده لا يرونه للقوة التي امدت الله بها دونهم قال الحافظ ابن حجر وقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة بين الدنيا والاخرة في حديث مرفوع فيه واعلموا انكم لن تزواركم حتي تموتوا واخرجه ايضا ابن خزيمة من طريقين فاذا اجازت الرواية في الدنيا عقلا فقد امتنعت سمعا لكن من اثبتها للنبي صلى الله عليه وسلم له ان يقول ان المكلم لا يدخل في عموم كلامه ومع القول بجوازها في الدنيا لم تحصل لبشر غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم علي ما في ذلك من الخلاف ومن ادعاها غيره في الدنيا بقطعة فهو ضال بل قال الامام الكواشي في تفسيره في سورة النجم ومعتقد روية الله هنا بالعين لغير محمد صلى الله عليه وسلم غير مسلم وقال الارمني في الانوار فلو قال اني اري الله عيانا في الدنيا ويكلمني شفاها كقدر اني نقل عن المهدوي المفسر انه كفر مدعي الرواية هنا وقد نقل جماعة الاجماع علي انها لا تحصل للاوليا في الدنيا قال الشيخان ابوعمر وابن الصلاح وابوشامة انه لا يصح مدعي الرواية في الدنيا بقطعة فان شئت منع منه كليم الله موسى صلى الله عليه وسلم واختلف في حصوله لنبينا صلى الله عليه وسلم كيف يسبح به لمن لم يصل لمقامهما مالا يتوقف فيه انه لا يحصل لاحاد الناس وقال الشيخ ابوبكر

الكلاباذي في التعريف بان المشايخ اطلقوا علي تفضيل مدعيها ^{بان} ^{في} يعني الرواية في الدنيا وتكذيبه وصنفوا في ذلك كتابا ورسائل وزعموا ان من ادعي ذلك لم يعرف الله واقدره علي ذلك العلامة القونوي في شرحه علي ذلك وقال وان صح عن احد من المعتبرين وقوع ذلك فيمكن تاويله وذلك لان غلبات الاحوال تجعل الغاييب كالشاهد حتي اذا كثرت اشتغال السريشي واستحضار له يصير كما نه حاضرة بين يديه وهذا معلوم لكل احد وعلي هذا يحمل ما نقل عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يطوف حول البيت فقد دل الكتاب والسنة علي حصول الرواية للمؤمنين فيها فسلم عليها انسان فلم يرد عليه فشكاه الي عمر رضي الله عنه فقال كنا نراي الله في ذلك المكان وهذا يدل علي انه قد يتفق ذلك في زمان دون زمان ومكان دون مكان واسما في الاخرة فقد دل الكتاب والسنة علي حصول الرواية للمؤمنين فيها لانه يزول الضعف عن حواسهم فيرونه اما الكفار فلا يرونه وكذا سائر الحيوانات وقد اختلف في روية الله تعالى في المنام فاعظم المشتبين للرواية علي جوازها من غير كيفية وجرية ونقل بعضهم عن النووي انه قال قال القاضي عياض اتفقوا العلماء علي جوار روية في المنام ومحتها وان رآه الانسان علي صفة لا تليق بحاله من صفات الاجسام لان ذلك المري غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه سبحانه وتعالى التخصيم ولا اختلاف الاحوال

بخلاف روية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فروية تعالى
كساير انواع الروايات من التمثيل والتخييل وقال بعض المحققين
ان ذكر روية المنام في مباحث الرواية استطراد لان روية
المنام نوع مستلزمة بالقلب دون العين انتهى وحكي عن كثير
من السلف انهم راوه عز وجل في المنام فنقل عن الامام احمد
ابن حنبل رضي الله عنه انه قال رايت رب العزة في المنام
فقلت يا رب بمر يتقرب المتقربون اليك وفي رواية ما فضل
ما يتقرب به المتقربون اليك قال بكلامي يا احمد قلت يا رب
بفهم وبغير فهم قاله بفهم وبغير فهم فهذه ايدل علي
ان مذهب الامام احمد الجواز ونقل ان الامام ابا حنيفة
رضي الله عنه قال رايت رب العزة في المنام تسعا وتسعين
مرة فقلت في نفسي ان رايته تبارك وتعالى تمام المائة لاسين
منه بم يخرجوا الخلايق من عذابه يوم القيامة قال فم رايته
سجانه وتعالى فقلت يا رب عز جارك وجل ثناؤك وقد
اسماؤك بم يخرجوا عبادك يوم القيامة من عذابك فقال
سجانه وتعالى من قال بالعداة والعشي سجان الابد
الابد سجان الواحد الاحد سجان الفرد الصمد سجان
رافع السما بغير عمد سجان من بسط الارض علي ما يجد
سجان من خلق الخلق فاحصاهم عدد سجان من قسم
الرزق ولم ينس احد سجان الذي لم يتخذ صاحبة ولا
ولد سجان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

نجا

نجا من عذابي نقل ذلك صاحب مجموع الاحباب في اخر
ترجمته عن بعض الكتب وعن الترمذي الحكيم وهو من
شايع الرسالة الشيرية قال رايت الله تعالى في المنام
مرارا فقلت له يا رب اني اخاف زوال الايمان فامرني بهذا
الدعابين سنة الصبح والفريضة احدي واربعين مرة
وهو هذا يا حي يا قيوم يا يدع السموات والارض يا ذا الجلال
والاكرام يا الله لا اله الا انت اسئلك ان تحيي قلبي بنور
معرفتك يا الله يا الله يا ارحم الراحمين وعن الامام ابو العباس
ابن سريج البان الاشهب انه راى في مرض موته في مقامه
كان القيامة قد قامت واذ الجبار سجا نه وتعالى يقول ابن
العلماني واقبال ما ذا عملتم فيما علمتم قال فقلنا قصرونا
واسانا قال فاعاد السؤال كان لم يعرف بذلك الجواب واراد
جوابا اخر فقلت اما انا فليس في صحيفتي الشرك وقد
وعدت ان تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم واتي
بعد ذلك بثلاث ليال والمناجات في ذلك كثيرة وفيما ذكرناه
منها كناية والله سبحانه وتعالى اعلم وقوله في القصة
ويكلم ربهم ان قال وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم
بعثا ووقع في بعض الروايات وجعلتك قائما وخاتما قال
بعضهم فان قلت ما الفرق بين هذا وبين قوله وجعلتك
اول النبيين خلقا واخرهم بعثا قلت الفاعل والخاتم اعم من
هذا اذ يصدق بانه فاعل كل خير وخاتمه فيندرج فيه هذا

بهذا المعنى واول من جهة الخلق خاصة وكذلك كونه
اخرهم من جهة البعث فتأمل انتهى وقوله واعطيتك
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش الى اخره فان
قيل المعراج كان بحكمة ونزول الآية بالمدينة فيجاب
بحاقاله بعضهم ليس المراد بقوله اعطيتك بانها نزلت
عليه بل المعنى انه استجيب له فيما لقن من الايتين من
قوله تعالى غفرانك ربنا اني فاقض عنا عي القوم الكافرين ولن
يقوم بحققها من السائلين انتهى او المراد انه اعطاه ما يتر
له عليه بعد ذلك وقوله فرضت عليك وعلى امتك خمسين
صلاة ففقر بها انت وامتك وفي رواية واعطيتك رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة
وغفرلن لم يشرك بالله من امة شيا المعجزات وفي رواية
انس عن ابي ذر فرض الله على امتي خمسين صلاة وفي
رواية ثابت عن انس فرض الله على خمسين صلاة كل
يوم وليلة فمحتل ان يقال في كل من هاتين الروايتين
اختصار ويؤيد قوله في الرواية المتقدمة اني فرضت
عليك وعلى امتك خمسين صلاة الخ او يقال ذكر الفرض عليه
يستلزم ذكر الفرض على الامة وبالعكس الا ما يستثنى
من خصايصه وفي ذلك اشارة الى عظم شأن الصلوة
لكون فرضها كان مختصا بليلة الاسراء واختصاص
فرضها بكونه بغير واسطة بل بمراجعات تعدد الحكمة

في تخصيصه

في تخصيص فرض الصلوة بليلة الاسراء صلى الله عليه
وسلم لما خرج به راي تلك الليلة تغيب الملايكة منهم القائم
فلا يقعد والرايح فلا يسجد والساجد فلا يقعد فجمع الله تعالى
له ولا مئة تلك العبادات في ركعة واحدة يصليها العبد
بشرابطها من الطمأنينة والاخلاص وفي فرضها في تلك
الليلة كما قال السهيلي التنبية على فضلها حيث لم
تفرض الا في الحضرة المقدسة المطهرة ولذلك كانت
الطهارة من شأنها ومن شرابطها والتنبية على انها
مناجات الرب وان الرب تبارك وتعالى يقبل بوجهه
على المصلي يناجيه ويقول حمدي عبيدي اني على عبيدي
الى اخر السورة وهو المأكل بفرضها عليه فوق السما
السابعة حين سمع كلام الرب وناجاه ولم يخرج به حتى
ظهر ظاهره وباطنه بما رزم كما يتطهر المصلي للصلوة
واخرج عن الدنيا جسده وروحه كما يخرج المصلي عن
الدنيا بقلبه ويحرم عليه كل شي الا مناجاة ربه وتوجهه
الى قبلته في ذلك الحين وهو بيت المقدس ورفع الى السما
كما يرفع المصلي يديه اشارة الى القبلة العليا وهو البيت
المعمر والى جهة عرش من يناجيه ويصلي له سبحانه
وتعالى وقوله في القصة فاني على ابراهيم فلم يقل شيئا
ثم اني على موسى قال ونعم الصاحب كان لكم قال ما صنع
الي اخره قال ابن ابي حمزة الحكمة في كون ابراهيم صلى الله

عليه وسلم لم يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب التحقيق
ان مقام الخلعة انما هو الرضي والتسليم والكلام في هذا
المقام ينافي ذلك المقام وموسي هو الكليم ومقام الادلال
والانسياط ومن ثم استند بامر النبي صلى الله عليه وسلم
بطلب التحقيق دون ابراهيم صلى الله عليه وسلم مع ان
للنبي صلى الله عليه وسلم الاختصاص بامر ابراهيم ازيد من
ماله من موسي لقام الابوة ورفعته المنزلة والاتباع في الملّة
وقال القرطبي واما قول من قال انه اول من لاقاه بعد
الهبوط فليس بصحيح لان حديث مالك ابن صعصعة انه
راه في السادسة وابراهيم في التابعية وهو اقوي اسنادا
من حديث شريك الذي فيه انه راي موسي في السابعة
قال الحافظ ابن حجر واذ اجمعنا بينهما بانه لقيه في الصعود
في السادسة وصعد موسي الى السابعة فلقيه فيها بعد
الهبوط ارتفع الاشكال وبطل الرد وقال القرطبي الحكمة
في تخصيص موسي عليه الصلاة والسلام بمراجعة النبي
صلى الله عليه وسلم في امر الصلاة لعلها تكون امة من الامة
موسي كلفت بالصلاة مالم يكن بها غيرها من الامة فتلفت
عليهم فاشفق موسي عليه الصلاة والسلام على امة محمد
صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ويشير اليه اني قد خيرة الناس
قبلك انتهى قال السهيلي اعنتا موسي بهذه الامة والحاجة
علي نبينا ان يشفع لها ويسال التخفيف عنها لان الله

تعالى

تعالى لما فتى اليه بما بنى القوي وراي صفات امة محمد
صلى الله عليه وسلم في الالواح وجعل يقول اني اجد في الالواح
امة صفاتهم كذا وكذا اللهم اجعلهم امي فيقول تلك امة
محمد صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجعلني من امة محمد
وهو حديث مشهور في التفاسير فكان اشتقاقه عليهم
واعتقوا به باسرها كما يعتني بالقوم من هو منهم لقوله
اللهم اجعلني منهم انتهى وفي قول موسي صلى الله عليه وسلم
فان امكنك لا تطيق ذلك الخ دليل على جواز الحكم بما جرى به
تعالى بحكمة من ارتباط العوايد لان موسي عليه الصلاة
والسلام حكم على هذه الامة بانها لا تطيق بسبب ما خبر به
وهو انه عالج بني اسرائيل ومن تقدم اقوي واجلد ممن
ياتي بعد فنراي موسي ان مالم يحمله القوي فمن باب اولي
ان لا يحمله الضعيف بعد فحكم بامر الحكمة في ارتباط العادة
مع ان القدرة صالحة ان يحمل الضعيف مالم يحمل القوي وقد
ورد ان الصلاة التي كلف بها بنو اسرائيل ركعتان
بالفداة وركعتان بالعشي وقيل وركعتان عند الزوال
ومع هذا لم يتقوا بذلك فمن ثم استكثر الحسن لامة محمد
صلى الله عليه وسلم واشفق عليهم من التخلف عن القيام
بواجبها فطلب السؤال في تقليدها وقد وقع في هذه
الامة ان كثيرا منهم يقلب عليه التفريط في الصلاة
الحسن وان كثيرا من المصلين مفريط في الشر وط غير

موقف بالحقوق فكان ذلك من آثار فريسة موسى عليه
الصلاة والسلام فيهم لانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
وقد رجعت الفروض الي الخمس ارجع الي ربك فاساله التحقيق
فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم فريسة موسى ولكن قال
استحييت وفي بعض الطرق انه قال ارضني واسلم وقوله عند
سوال التحقيق قد وضعت عنكم حسا كذا في رواية ثابت
عن انس وفي رواية مالك ابن صعصعة عشر وفي رواية
شريك وضع شرطها قال النووي المراد بحط الشطران
حط في مرات بمراجعات فلا يخالف رواية ثابت قلل الحافظ
ابن حجر وكذا العشر فكانه وضع العشر في دفعتين والشرط
في خمس دفعات او المراد بالشرط هنا البعض قال وقد حقت
رواية ثابت ان التحقيق كان حسا وهي رواية
معتدة فتعين حل ما في الروايات عليها خصوصا وقد
ايدها روايات اخر قال بعضهم دلت مراجعته صلى
الله عليه وسلم في طلب التحقيق تلك المرات كلها انه علم ان
الامر في كل مرة لم يكن على سبيل الالتزام بخلاف المرة الاخيرة
ففيها ما يشعر بذلك لقوله تعالى لا يبدل القول لدي
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال فعرفت انه عزمه
من الله فرجعت الي موسى فقال لي ارجع فلم ارجع وقيل
انما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من طلب التحقيق في المرة
العاشر انه صلى الله عليه وسلم نفوس ان هذا العدد

لا يحط عنه فاستحي ان يسأل في مظنة الرد ووجه القوس
ان الله تعالى ادرج التحقيق حسا فلوسا التحقيق بعد
ان صار حسا لكان سائلا في رفعها ارتفاع الصلاة بحملها
وقد علم انه لا بد من وظيفة فلهذا ترك السؤال وكشف
الغيب ان العلم القديم قد تعلق ببقا هذه الحس ولهذا
بقيت فصدقت الفريسة واصابت الفكرة وفي ذلك دليل
على ان الله تعالى اذا اراد سعادة عبد جعل اختياره في
مرضاة ربه لان النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله تعالى
اختياره واشارته فيما اراد الحق تبارك وتعالى انفاذه
وامضاها وهو فرض الصلوات الخمس وذلك تكريم له صلى
الله عليه وسلم وتذرع لانه لو رجع وطلب التحقيق فلم
يخفف كما خفف اولا لكان اختياره كان دليلا على ما استدل
لما حقه مخالف للمقدور فلما ان اختار واسعف في اختياره
كان دليلا على ما استدله لنا به عليه وعلى علم منزلته صلى
الله عليه وسلم وفيه دليل للصوفية حيث يقولون
ان الحال حامل لا يحول لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ان ورد
عليه حال الاشفاق على امته باذراي طلب التحقيق عنهم
ولم ينظر لغير ذلك ثم كما ورد عليه الحيا من الله تعالى لم يلتفت
لامته اذ ذاك ولا طلب شيئا وقوله لا يبدل القول لدي ان
قيل لم يبدل القول حيث جعل الخمسين حسا اجيب
بان معناه لا يبدل الاخبار ان لانه تعالى اذا اخبر عن حكم

انه لو بد استحال التبديل والشيخ حينئذ لاجل العلم وقد اخرج
تعالى انه امضي الفريضة اي ابد ها وجعل ثواب الحسن حسين
فلا يبدل هذا الخبر ولا يتوقع الشيخ بعد ذلك اما التكليفات
فانها تبدل وتنسخ كما نسخ الحسين الي الحسن ولا يبدل
القضا المبرم لا القضا المعلق الذي يحجوا الله ما يشا وبقيت
او معناه لا يبدل القول بعد ذلك وقد استدلل بتخفيف
الحسين الي حسن على جواز النسخ قبل التمكن من الفعل
وقبل دخول الوقت كما هو مذهب اهل السنة خلافا
للمعتزلة وقوله وغفر لمن لم يشرك بالله من امته شيئا
المتحجرات هي بضم الميم وسكون القاف وكسر الهمزة
العظام الكبار التي تهلك اصحابها وتنفذ هم الي النار
والتحجر الوقوع في المهالك قال النووي والمراد بغيرها
انه لا يخلد في النار صاحبها بخلاف المشركين وليس
المراد انه لا يعذب اصلا وقد علم من نصوص الشرع
واجماع اهل السنة اثبات عذاب العصاة من الموحدين
وقوله في القضية فلما جاوز الله نادي منادي امضيت
فريضتي وخففت عن عبادي من اقوي ما استدلل
به على ان الله تبارك وتعالى كلم نبيه ليلة الاسراء
واسطة قال ابن حجة حص رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالروية والمكاملة لانه صاحب الشفاعة في القيامة
فيوسط قبلها ليل يقع له حشمة البديهة كما يقع لغيره

من

من الانبياء فاراد الله سبحانه وتعالى ان يزيل عنه قبل
ذلك المقام الانتباه ليتكفى في المقام المحمود واهله سبحانه
وتعالى قبل المشهد الاعلى للمشاهدة والكلام ثم رفعه
الي مكان لا مكان بعد مكانه ولا مقام وراي مقامه
ليكون مشاهدا لكل فيترخ في المشهد الاعلى ويمكن في
المقام المحمود قال بعضهم في هذه المراجعة التي وقعت
بين موسى وبين النبي صلى الله عليه وسلم فوايد منها
تكرار الشفاعة في القضية الواحدة الي ان يتم مقصود
الشافع ومنها الرجوع الي المشير الناصح ومنها انه
لا يمتنع من الشفاعة وان كان داخل فيها الي غير ذلك
من النوادر وبعض الذين يفتن كلام في هذا المقام يدعي
النظام سلك فيه مسلك اهل المحبة وتحفظ مذهبهم
وقد علم اناس مشربهم فقال لما سال موسى الروية
عليه الصلاة والسلام فلم تحصل له البقية بقي الشوق
بقليه والامل بتعلقه فلما تحقق ان الحبيب مع الروية
وفتح له باب الامنية كثرا السؤال عما جرى ليسعد بروية
من قد راي ورد في امر الصلاة الحبيب ليستفيد روية
حبيب الحبيب وانه رد القايل حيث قال واستشقى
واستشقى الارباح من خوارصكم لعلي اراكم او اراي من راكم
والقايل الاخر وانما السرف في موسى برودة ليحتلي حين يلا حين يشهد
بيدوا سناها على وجه الرسول نيا به ورسولي حين يشهد

قوله في القصة فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه معناه
بين موضع مناجاة ربه وكذلك قول موسى له ارجع اليك
اي الي موضع مناجاة ربك فكان رجوعه من المكان الذي
لقي فيه موسى الي الموضع الذي رفعت فيه المناجاة والسؤال
لربه ولا يلزم من موضع السؤال ان يكون المحول فيه او
يكون جازا له تعالى اسجد وعلا وتترهه عن الجهة
والمكان فرجع النبي صلى الله عليه وسلم اليه رجوعا الي السؤال
فيه لشرف ذلك الموضع على غيره كما كان الطور موضع سوال
موسى في الارض ومع انتهائه صلى الله عليه وسلم تلك
الليلة التي عرج فيها الي ان ظهر لمسوي سمع فيه
صريف الاقلام كان هو وبني اسرائيل يوشن اذ التقى الحوت
وذهب به في البحار شعثا حتى انتهى به الي قدار البحر
سواقي القرب من الله تعالى لتعالينه وتزويجه عن الجهة
والمكان والتحيز والحد والاحاطة وقد نقل القوطي
في التذكرة ان القاضي ابا بكر ابن العربي المالكى ذكره
فقال اخبرني غير واحد من اصحابنا عن امام الحرمين
ابي المعالي عبد الملك ابن عبد الله ابن يوسف الجويني
انه سأل هل الباري في جهة فقال لا هو يتعالى عن ذلك
فقل له ما الدليل عليه قال الدليل عليه قول النبي صلى
الله عليه وسلم لا تغفلوني علي يوسف ابن مريم فقل له
ما وجه الدليل من هذا الخبر قال لا قوله حتى ياخذ

صيفي

صيفي هذا الذي دينا يقضي بهادينا فقام رجلان فقالا
هي علينا فقال لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه فقال
واحد هي علي فقال ان يوسف ابن مريم بنفسه في
البحر فالتفت الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث
ونادي لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين كما
اخبرنا الله تعالى ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم حين جلس
علي الرقرف الاخضر وارقتي به سعدا حتى انتهى به الي
الموضع الذي سمع فيه صريف الاقلام ومناجاة ربه
بمناجاة قاضي اليه ما اوجي باقرب الي الله من يوسف
في ظلمة البحر فانه سبحانه وتعالى قريب من عباده
يسمع دعاءهم ولا يخفى عليه حالهم كمن مات صرفت
من غير مسافة بينه وبينهم فيسمع ويرى ديب الخلة
السودا على الصخرة الصما في الليلة الظلماء تحت الارض
السفلى كما يسمع ويرى تسبيح حملة العرش من فوق
السوان السبع العلى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
الحاط بكل شئ علما واحصي كل شئ عددا **الوجه**
الثلاثون في الكلام على ما وقع له في رجوعه من الاسرا
من شرب الماء وحسب الشمس له وغير ذلك قال السهيلي
فان قيل كيف استباح النبي صلى الله عليه وسلم شرب
الماء الذي في القدر وهو ملك لغيره واملاك الكفار لم
تكن ابيحت يومئذ ولا دماؤهم والجواب ان العرب

في الجاهلية كان في عرف العامة عندهم اباحة اللبن لابن
السيل فضلا عن الماء كانوا يعهدون بذلك علي رعاتهم
ويشترطون عليهم عند عقد اجارتهم ان لا ينفوا اللبن
من احد مرباهم فكيف الماء للحكم بالعرف في الشريعة اصول
تشهد له انتهى وذكرنا فيما رجعهم اليه في الخصايع انه
صلى الله عليه وسلم ابيح له اخذ الطعام والشراب من مالهما
المحتاج اليهما اذا احتاج النبي صلى الله عليه وسلم اليهما وانه
يجب علي صاحبهما البذل له صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى النبي اولي بالمؤمنين من انفسهم وقوله في القصة
وحبست عليه الشمس لما سالوه عن العير مني يحيى قل
يوم الاربعاء في ملوا ينتظرونها وقد ولي النهار فلم يحي
فدعي النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة
فقد رواه البيهقي وغيره واخرج الطبراني في الاوسط عن
جابر النبي صلى الله عليه وسلم امر الشمس ان تتأخر ساعة
من النهار فتأخرت ساعة من النهار وسنده حسن كما
قاله الحافظ ابو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد والحافظ ابن
حجر في فتح الباري في باب قوله صلى الله عليه وسلم احلنت
لكم الغنائم والحافظ ابو زرعة الولي العراقي في شرح الترمذي
قال الحافظ محمد ولا يعارضه ما رواه احمد بسند صحيح عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس
لم تحبس الا ليوشع ابن نون ليالي ساراي بيت المقدس

ووجه

ووجه الجمع ان الحصر يحول علي ما مضى للانبياء قبل نبينا
صلى الله عليه وسلم فلم تحبس الشمس الا ليوشع وليس فيه
شيء انها قد تحبس بعد ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم
انتهى وقد ورد ان الشمس ردت عليه صلى الله عليه
وسلم بعد ما غربت فروي الطبراني باسانيد رجال
بعضها ثقات عن اسماء بنت عيسى قالت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهبا ثم ارسل
عليها في حلجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم
الفصر فوضع رسول صلى الله عليه وسلم راسه في حجر علي
فقام فلم يحركه حتي غابت الشمس فقال عليه الصلاة
والسلام اللهم ان عبدك علي احتبس بنفسه علي نبيه فرد
عليه الشمس قالت اسماء فطلعت الشمس حتي وقعت علي
الجبال وغيا الارض ووقام علي فتوضا وصلى العصر ثم
غابت وذلك بالصهبا بخيبر وفي لفظ اخر كان عليه
الصلاة والسلام اذا نزل عليه الوحي يفتشي عليه فأنزل
الله عليه الوحي يوما وهو في حجر علي فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعي
الله فرد عليه الشمس حتي صلى العصر قال فرأيت الشمس
طلعت بعد ما غربت والحديث رجاله موثقون وغالبهم
من رجال الصحيح وقد حسنه الحافظان الولي العراقي والحلال
السيوطي ولا يلتفت ليراد ابن الجوزي له في الموضوعات

فقد خطاه الحافظ في ذلك ومن فوايد طلوع الشمس بعد
غروبها ان الوقت يعود ومن ثم لماعادت صياح العصف
اد ابل عودها لم يكن الا لذلك ومثل ذلك ما لو تاخر غروبها
عن وقته المعتاد فان الوقت باق كما في حبسها في قصة
الاسرا لدخول العير كما تقدم بل التأخير اولى ببقا الوقت
قاله لك ابن العماد في التفتيات وقد صرح القرطبي بذلك
في التذكرة في باب ما يذكر الموت والاخرة فقال لو لم يكن
رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه
انتهى ووجهه بعضهم بان الشمس لماعادت كانها لم تقب
وقد وقع حبس الشمس كرامة لبعض اوليا هذه الامة
فذكر ابن السكيت في طبقاته واليا فعي في كفاية المحتشد
وعبرهما ان مملا استغنا عن قال اليا فعي وربما تواتر من كرامات
الشيخ الكبير سيدي اسماعيل ابن محمد الحضري شارح المذهب
رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته انه قال يوما لخادمه وهو
في سفر قل للشمس تقف حتي نصل الي المنزل وكان في
مكان بعيد وكان عادات اهل المدينة انهم لا يفتحون بابها
بعد الغروب لاحدا بدا فقال لها الخادم قال لك الفقيه
اسماعيل فني فوقفت حتي بلغ مكانه ثم قال للخادم ما تطلق
ذلك المحبوس فامرها الخادم بالغروب فغربت واطلم الليل
في الحال وهذا من باب ما كان معجزة لنبي جاز ان يكون
كرامة لولي خاتمة اخرج ابن مردويه عن انس رضي الله

عنه

عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسرا به ربحه
ربح عروسين واطيب من ربح العروسين قال بعضهم فقد كانت
الرايحة الطيبة صفة صلى الله عليه وسلم وان لم يحس طيبا وروينا
عن انس قال ما شمت ربحا قط ولا مسكا ولا عنبر اطيب
من ربح رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية البخاري ولا
شمت مسكة ولا عنبرة اطيب من رايحة النبي صلى الله عليه
وسلم وفي رواية الترمذي ولا شمت مسكا قط ولا عطر
كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس
قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام عندنا
وجاءت امي بقارورة فجعلت تسلك العرق فيها فاستيقظ
صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما هذا قالت هذا عرقك
تجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب رواه مسلم وروي ابو يعلى
والطبراني قصة الذي استعان به صلى الله عليه وسلم
علي تجهيز ابنته فلم يكن عنده شي فاستدعي بقارورة
فسلت له فيها من عرقه وقال مرها فلتطيب به وكانت
اذا تطيبت به تشم اهل المدينة ذلك الطيب فموايت
المتطيبين وقال جابر ابن عبد الله كان في رسول الله صلى
الله عليه وسلم خصال لم يكن يمر في طريقه فيتبعه احد
الا عرف انه سلكه من طيب عرقه ولم يكن يمر بحجر الا سجد
له رواه الدارمي والبيهقي وابو نعيم ورواه القائل
ولو ان ركبا يمشون لقادهم شميم شذاه واستدل به الركب

وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر في
طريق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق رواه
ابو يعلي والبزار باسناد صحيح فسال الله ان يمد لنا
بمدد سيد المرسلين وان يجعلنا تحت لوائه يوم الدين
صلى الله عليه وسلم وان يجعلنا لاقواله وفعاله من المتبعين
ولسنة من المسكين وان يدخلنا في شفاعته اجمعين
ورضى الله عن اله ومحابته والتابعين وتابعيهم
والائمة المجتهدين وسائر علماء المسلمين والحمد لله رب
العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم
العليق وعلق هذه النسخة بيده الفانيه العبد الفقير ابراهيم
ومت كتابتها يوم الاثنين المبارك سادس يوم من رمضان
سنة مائة وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية
علي صاحبها افضل الصلاة والسلام

وصلى الله علي سيدنا محمد

وعلي اله وصحبه

وسلم تسليما

كثيرا

امين

م